الملك فيصل الثاني

آخر ملوك العراق



الملك فيصل الثاني

آخر ملوك العراق

تأليف

د. لطفي جعفر فرج

الدار العربية للموسوعات

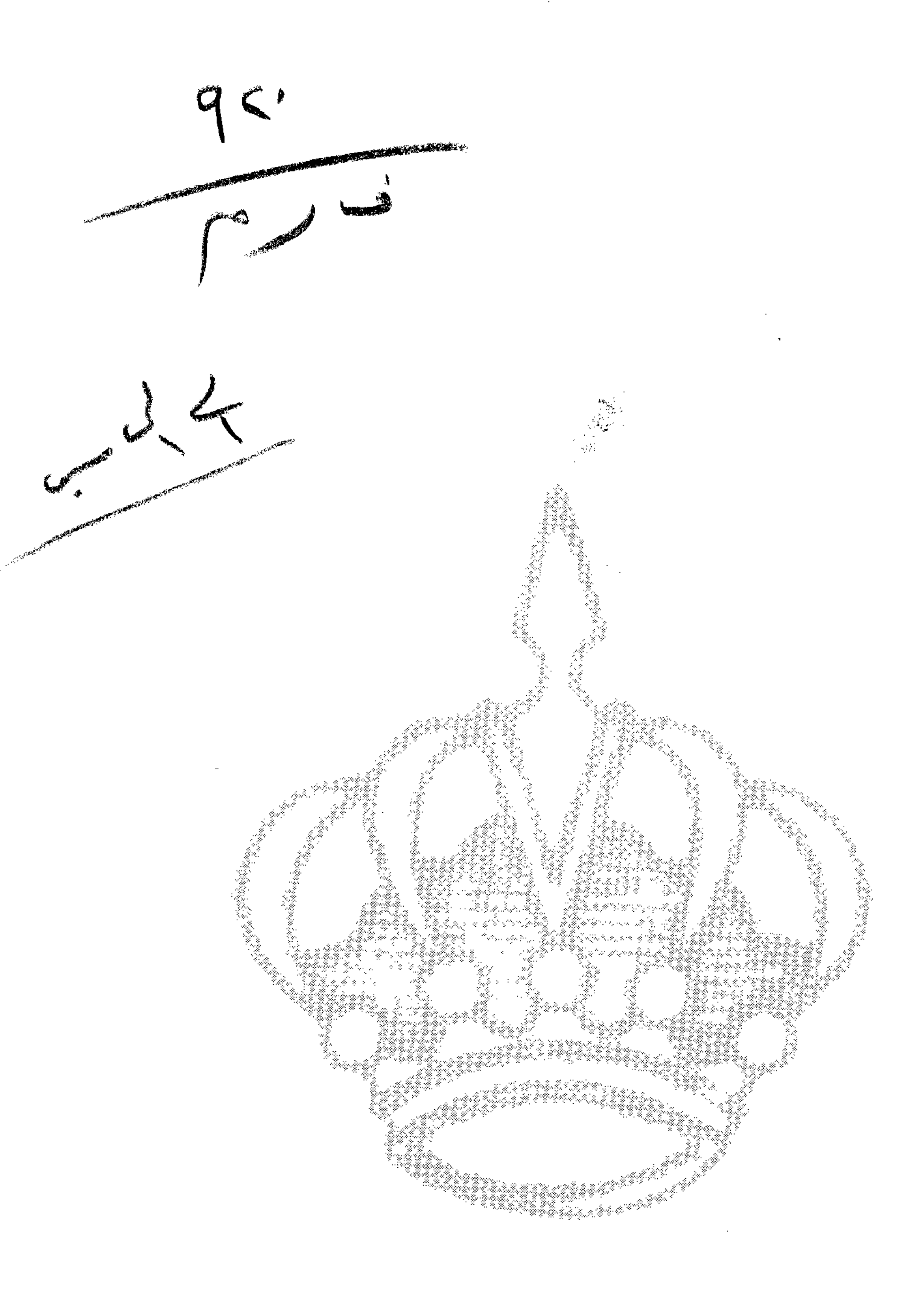
الطبعة الأولى
2001 م - 1422 هـ



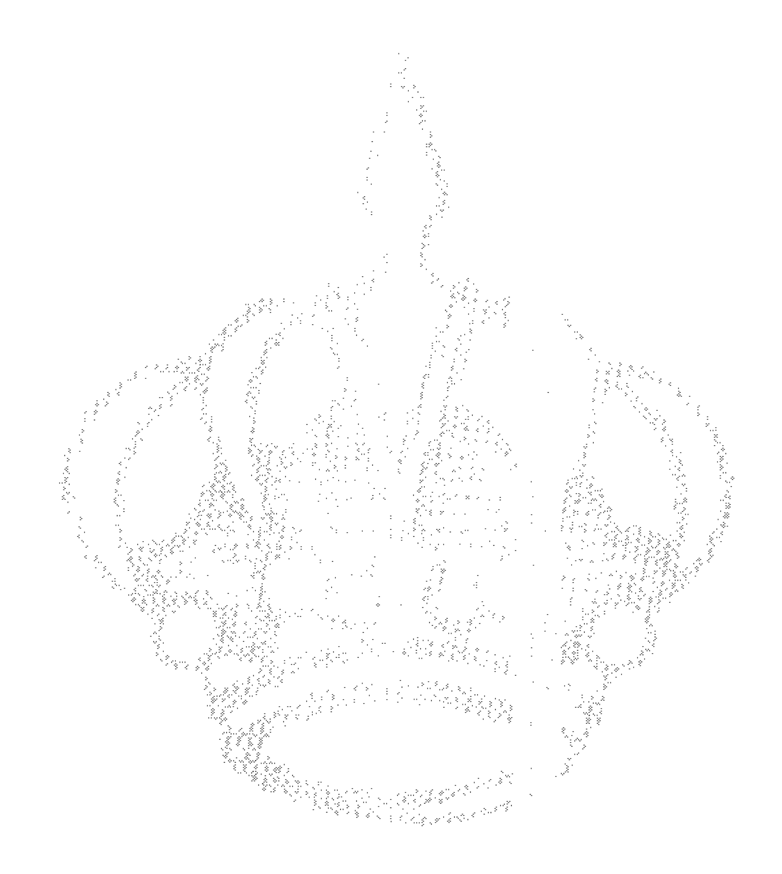
كافة المراسلات تعنون باسم:

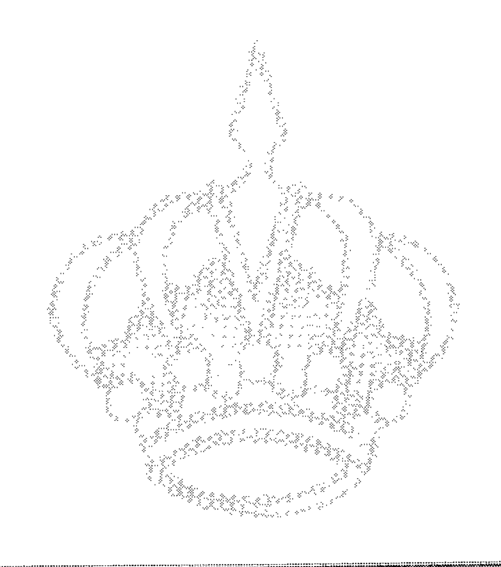
الدار العربية للموسوعات

ص.ب: 511 - الحازمية - هاتف: 05/952594 فاكس: 05/459982
هاتف نقال: 03/388363 - 03/525066
بيروت - لبنان



الملك فيصل الثاني
آخر ملوك العراق





الإهداء

إلى رفيقة دربي وجهدي... زوجتي العزيزة (أم أحمد).

المؤلف

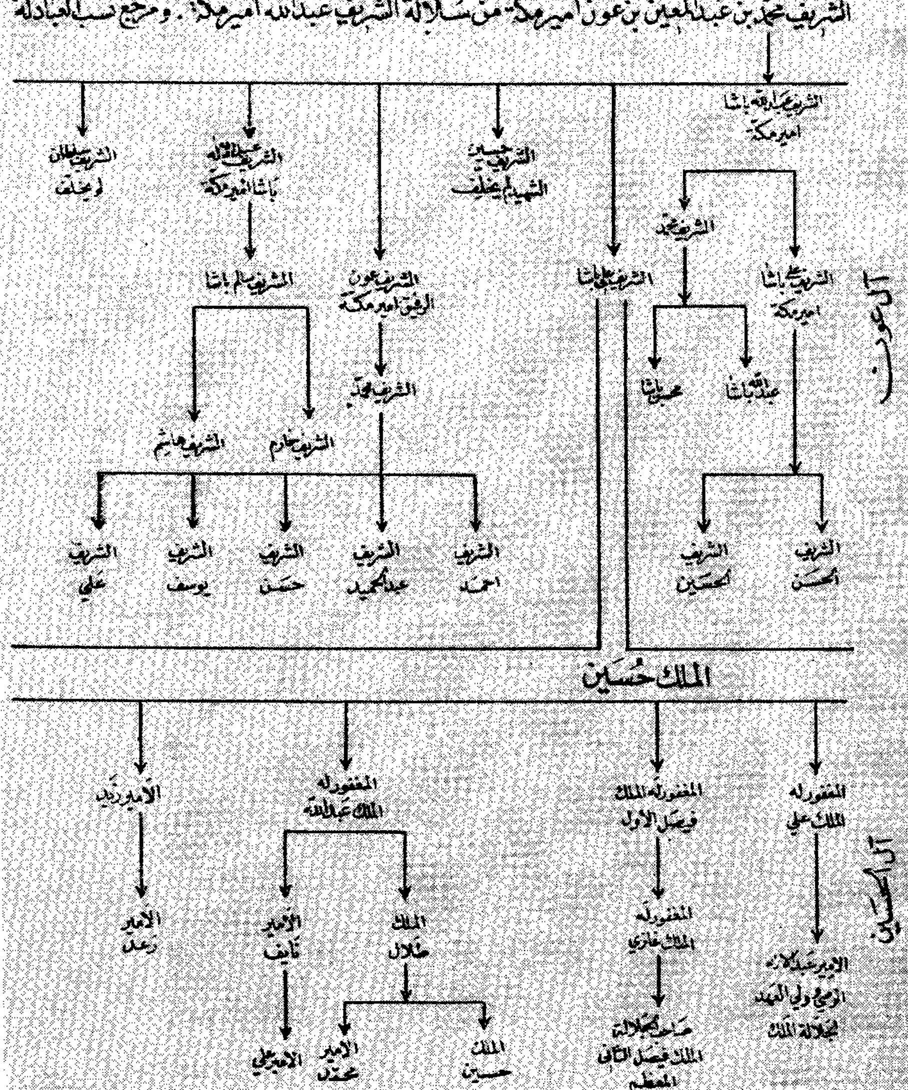
النسب الهاشمي

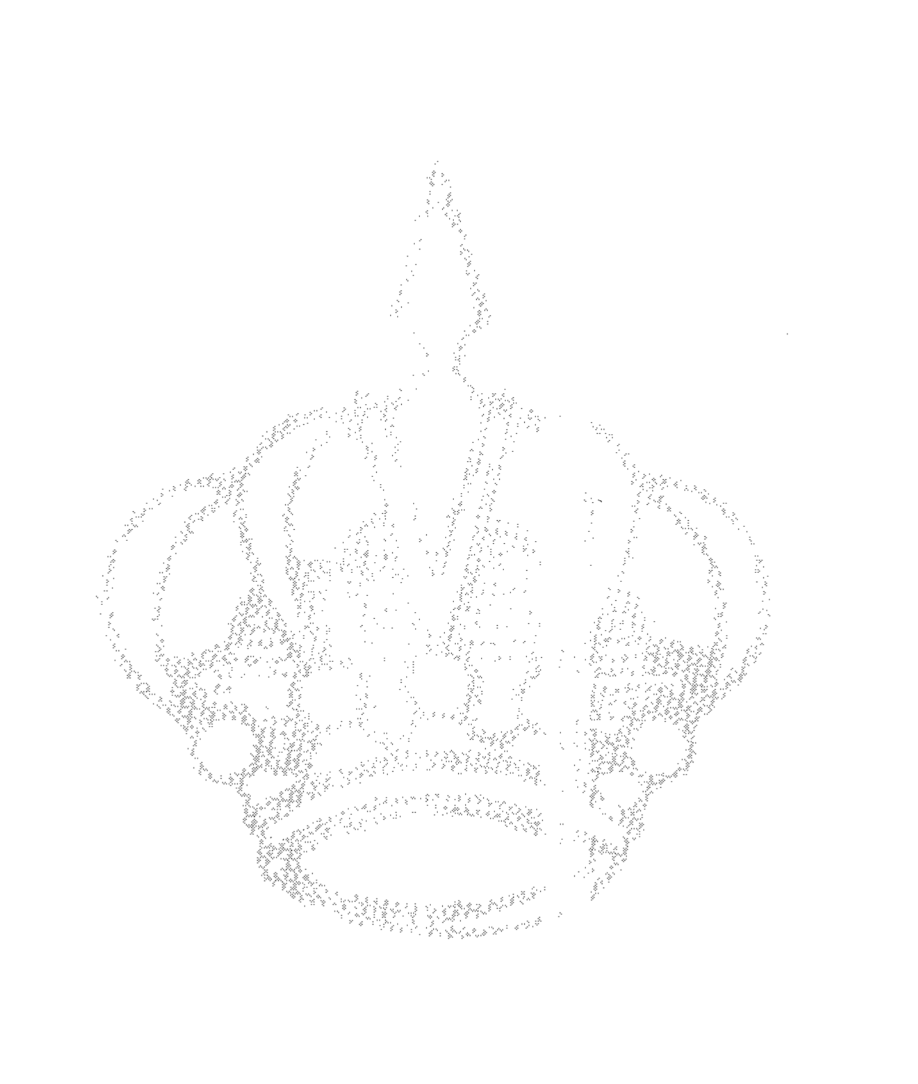
موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب سلام الله عليهم اجمعين

الشريف قتادة بن ادريس الحسن العلوي امير مكة من سلالة محمد الثائر

الشريف محمد بن ابي نُمي الثاني امير مكة من سلالة الشريف محمد بن ابي نُمي الاول امير مكة

الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون امير مكة من سلالة الشريف عبدالله امير مكة . ومرجع نسب العبادلة





العائلة المالكة

تعتز العائلة المالكة بانتسابها للأسرة الهاشمية الكريمة المنضوية تحت راية الرسول الكريم(ص) وهو وسيلة افتخارها وتباريها مع خصومها على مر التاريخ، حين تجد فيه شرفاً، يعدّ به كل العرب والمسلمين وتعدّ شجرة الانتساب للهاشميين الوثيقة التي لا يضاهيها مثيل وإذا ما عدنا لموضوع بحثنا لا نبذل جهداً حين نقف على شجرة النسب التي تربط فيصل الثاني أو أياً من أفراد أسرته والمنتهية برمز النهوض والمجد والشرف الرفيع النبي الأكرم محمد بن عبد الله(ص) ففيصل نجل غازي بن فيصل الأول بن الشريف حسين، شريف مكة، بن علي بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات الأول بن الحسن بن عجلان بن رميث بن محمد بن أبي نمي الأول بن الحسن الأول بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الثاني بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام السبط الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، من زوجته الزهراء ابنة رسول الله(ص).

ولا شك أن التاريخ العربي في هذا الموقع أو ذاك يحتفظ لمعظم هؤلاء الرجال بمواقف خالدة سجلت أروع صور المواجهة والتضحيات لإرساء

المبادىء وإحقاق الحق ومنازلة الباطل. مثلما توارثوا عبر الحقبة إدارة البيت الحرام وسدانته وآخرها تجسّدت بدور الشريف علي بن الحسين عام 1344 للهجرة، ابتداءً من الدور المجيد الذي تبوأه الشريف حسين بن علي الثائر الأول على طغيان العثمانيين والداعي لنهوض العرب من جديد في دولة عربية تستظل راية الثوة العربية الخالدة.

الدار العربية للموسوعات



الشريف حسين بن علي

الشريف حسين 1270 - 1350 للهجرة 1854 - 1931 للميلاد والد الملك فيصل الأول والذي نشأ وترعرع في نجد والحجاز وقد ورث الشرافة على مكة عن آبائه وأجداده.

رزق الشريف حسين بأربعة أولاد هم علي وعبد الله وفيصل وزيد وكان يعتمد بشكل خاص على ولديه عبد الله وفيصل بتكليفهما بالمهمات الصعبة المتمثلة بغزوات تأديب القبائل المحيطة به بفعل مركزه السياسي والمعنوي كشريف لمكة، أي المسؤول الإداري والسلطة الرسمية للمدينة المقدسة وما يحيط بها من مقاطعة الحجاز والتي تبلورت في أواخر حياته إلى مملكة وبدأت الجهات الأجنبية والقبائل المحيطة تدعوها بمملكة الحجاز والشريف حسين بالملك الحسين بن علي ويروي الزركلي في كتابه (الإعلام) أنه دعي بالملك المنقذ لما كان ينتظره عرب الشام والعراق بتحقيق دعوته العربية الوحدوية خاصة عقب الهجمة العنصرية التي قادتها جمعية (تركيا الفتاة) بواسطة حزبها العلني (الاتحاد والترقي) واستهدف فيها تتريك العناصر النشطة فقتل على أثر ذلك جمهرة من حملة الفكرة العربية وطلائع يقظتها الحديثة وشردت كثيرين، ونمت في بلاد الشام والعراق والحجاز روح النقمة على الترك والدعوة إلى الانفصال عنهم وقد انتهز البريطانيون الفرصة أبان الحرب العالمية الأولى التي اصطفى فيها الأتراك العثمانيون إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا

واتصلوا بالشريف حسين وكاتبوه من مصر فنهض نهضته المعروفة وأطلق رصاصته الأولى بمكة في (9 شعبان 1334 هـ 1916 م).

يقول نجله الملك علي، والذي كان مقيماً في بغداد بعد إخراجه من الحجاز متناولاً سيرة والده: لما شدد الأتراك في تضييقهم، أوفد المرحوم والدي، شقيقي فيصل إلى الشام ليجتمع فيها بأولي الأمر من الترك ويقنعهم بالعدول عن تلك السياسة التي لا يمكن أن تستقر إلا عن نتيجة واحدة هي إثارة الأحقاد والضغائن ضدهم في نفوس العرب قاطبة، فسافر فيصل إلى الشام وأدى المهمة التي أنيطت به لكن جمال باشا (والي الشام التركي المعروف بالسفاح والذي قاد حملة القتل والتنكيل بعدد هائل من المثقفين العرب وأعدم كوكبة منهم في إحدى حملاته القمعية) أبى أن يتراجع عن سياسته العنصرية ضد العرب، فكتب فيصل إلى الوالد يبسط له حقيقة الأمر، فلما اطلع على كتاب فيصل، غضب على الترك غضباً شديداً، لكنه لم يشأ أن يبادرهم العداء قبل أن يبذل كل ما في استطاعته لإصلاح الحال، فكتب إلى الآستانة يرغب إلى كلوفها في الكف عن مناوئة العرب واضطهادهم، ويلفت نظرها إلى عاقبة هذه السياسة التي لا تقوم على أساس من التعقل وبعد النظر.

ومما قاله الوالد في هذا الكتاب أنه إذا حكومة الآستانة تخشى سُرًّا من العرب وتظن أَنهم قد ينقلبون عليها فإنه مستعد أن يرسل إليها نجلاً آخر غير فيصل لتحتفظ بالاثنين رهينة عندها يمكنها إعدامهما إذا شقّ العرب عصا الطاعة عليها، وبعد مدة قصيرة تلقى الوالد ردّ الأستانة في كتاب من أنور باشا فأرسل إليَّ صورة منه إذ كنت في المدينة يومئذٍ وقد جاء فيه ما معناه أن الحكومة تعرف ما تعمله أَحسن من غيرها وأنا لست في حاجة إلى من يسدي إليها النصح والإرشاد وإنه خير له (أي للشريف حسين) أن ينصرف إلى شؤونه فإن الباب العالي أعلم بما يجب أن يعمل مع العرب.



المغفور له الشريف حسين بن علي.

ولما تسلم الوالد هذا الكتاب من أنور باشا واطلع على مضمونه أدرك أنه لم يبقَ أَمامه إلاّ امتشاق الحسام والمناداة بالثورة دفاعاً عن العرب وصوناً لحقوقهم، فأَوعز إليَّ بأَن أَطلب من شقيقي فيصل أن يغادر الشام ويعود إلى الحجاز فكتبتُ إليه بذلك باصطلاحات خاصة كنت متفقاً عليها معه.

ولما وصل كتابي إلى الملك فيصل انتحل عذراً للرحيل عن الشام قاصداً الحجاز، فوصل إلى المدينة ولما اجتمعت به فيها أطلعته على ما دار بين الوالد وحكومة الآستانة وأنه عندما قطع الأَمل من الوصول إلى التفاهم معها قرر الخروج عليها وإعلان الثورة في سبيل القضية العربية والعرب وإنني أنتظر تعليماته من ساعة إلى أخرى لنعرف ما يجب علينا أَن نعمله، وزدت على ذلك قولي إن فخر الدين باشا قائد الحامية التركية في المدينة سار على نفس سياسة حكومته في التضييق على العرب وإنني ما فتئت أَحتج على ذلك في المدة الأخيرة.

وما لبث الوالد أن كتب إليَّ بأَن أَعود إلى مكة على جناح السرعة مع شقيقي فيصل لأَنَّ ساعة الفصل قد حانت، فقابلتُ فخر الدين باشا وقلتُ له إنَّ الطريقة التي يعاملون بها العرب أَصبحت لا تُطاق، وأَنه لم يَعُدْ في استطاعتي أَن أصبر على هذه الحالة، وإنني قررت مغادرة المدينة إلى مكة احتجاجاً فحاول أَنْ يُقنعني بالعدول عن ذلك فلم أَقتنع طبعاً لأَنني كنت أُريد إيجاد الفرصة التي تسوّغ خروجي من المدينة.

وفي الوقت عينه كتمنا أنَّ شقيقي فيصلاً سيعود إلى مكة معي لئلا يداخل الترك ارتياب في أَمرنا فيحولوا دون اتصالنا بالوالد، فأَشعنا أنّه سيبقى في المدينة في انتظار تعليمات جلالته وإنما يرافقني إلى ظاهرها ليودعني عند حدودها.



الملك علي بن الشريف حسين والد عبد الإله

ونجحت الحيلة ولم يفطن رجال الحكومة إلى ما كان يدبّر في طي الخفاء، فلم تَغِب المدينة عن أنظارنا حتى انضمت جماعة شقيقي فيصل إلى جماعتي وبعد مسيرة مسافة قصيرة علمنا أنّ الوالد أطلق الرصاصة الأولى في مكة فكان ذلك إيذاناً بإعلان الثورة فقام كل منا بتنفيذ المهمة التي نيطت به. وانتشرت فصائل الجيش العربي التي شكلها من كل المتطوعين العرب الذين تجمعوا في مكة ليستظلوا براية الثورة العربية والتخلص من اضطهاد الأتراك ونيل الاستقلال الناجز بعد خمسة قرون من سياسة التتريك والبطش

والطغيان، وبانتهاء الحرب العالمية (1918) كان قد أخضع الحجاز كله واستكمل تحرك قواته إلى الأردن وبلاد الشام ونصب ابنه فيصل الأول ملكاً على سورية عام 1919، ومع تطور الأحداث حاول الإنكليز إعطاء دور لأولاده فيصل وعلي وعبد الله مقابل إبعاده وإسدال الستار على دوره القيادي الذي يبدو أنه كان أكثر حماسة من مواقف أولاده المنهمكين بمستقبل كل منهم، ومصالحه، وحتى التنافس فيما بينهم وهذا اتضح مع تواصل الأحداث، فقد تحرك الأمير عبد العزيز بن سعود (زعيم نجد) ليهدده في قلب الجزيرة العربية في الوقت الذي كان يتابع امتداد نفوذه في الشمال حيث الأردن وسوريا والعراق، وعقب الحصار الكبير الذي فرضه عليه زعيم نجد وإحساسه بالخطر اضطر للتخلي عن العرش لكبير أبنائه علي عام 1924 وركب البحر إلى العقبة آخر حدود الحجاز في الشمال، وكانت في ولاية ابنه عبد الله وأقام بضعة أشهر، ثم أخبره ابنه بأن البريطانيين يرون في إقامته فيها قد تحمل الأمير ابن سعود على مهاجمتها، وتلقى إنذاراً بريطانيا بوجوب رحيله عنها، ووصلت إلى مينائها مدرعة بريطانية، ركبها وهو ساخط، إلى جزيرة قبرص (سنة 1925) فأقام ست سنين، ومرض فأذن الإنكليز بسفره إلى عمان وجاءه ابناه فيصل وعبد الله فصحباه إليها، ومكث معتلاً ستة أشهر وأياماً ووافته منيّته، فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى. وبوقاحة تتوضح اللعبة البهلوانية التي مارسها الإنكليز في التعامل مع قائد الثورة العربية الذي صدق وعودهم وقدموا له ما تصور أنهم أكثر صدقاً من سابقيهم العثمانيين وخاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين التى أكد موفدهم إليه (مكماهون) بقائها جزء من الدولة العربية المرتقبة، إضافة إلى مسرحية الخلاف الفرنسي البريطاني حول سوريا والتي انتهت بمحاصرة الفرنسيين للملك فيصل وطرده من سوريا ليبحث له الإنكليز عن عرش مماثل في العراق فيما بعد.



الملك عبد الله عم عبد الإله وجد الملك الراحل حسين بن طلال
ملك المملكة الأردنية الهاشمية

وبغض النظر عما آلت إليه مسيرة الحسين بن علي من نهاية مؤلمة يظل دوره في إيقاد شعلة النهضة العربية إبان أخطر حملة تركية لاضطهاد العرب والتنكيل بهم سابقة تبعث على الاعتزاز والتقدير.



الملك فيصل الأول

نبذة عن حياته:

وُلِدَ الملك فيصل الأول في مدينة الطائف بالقرب من مكة المكرمة في أيار عام 1883 وتوفي في برن في 8 أيلول 1933 ونقل في اليوم الثامن من ولادته إلى عرب عتيبة في خارج المدينة للرضاع عملاً بتقليد هاشمي قديم.

وعندما بلغ السادسة من عمره، أُرسل إلى قرية رحاب فمكث فيها، بين أبناء عمومته وأخواله ست سنوات، يركب الخيل والإبل، ويكر ويفر، حتى إذا اعتزم والده السفر إلى الآستانة اسطنبول عام 1896 أخذه وأخوته معه، فتعلّم العربية والتركية وبعض العلوم على أساتذة خصوصيين.

نزلوا في الآستانة، بناء على أوامر السلطان عبد الحميد، في قصر الوالي فؤاد باشا في استينية وقد خصصه السلطان لهم، وعُيّن والده في مجلس شورى الدولة في نفس هذه السنة 1896.

عاش فيصل في العاصمة العثمانية نحو عشر سنوات، وفيها تزوج بابنة عمه حزيمة ابنة الشريف ناصر بن علي عام 1905. وفي عام 1908 غادر فيصل الآستانة إلى مكة المكرمة، حين عُيّن والده شريفاً لها... عاد فيصل إلى الحجاز، وقد اكتملت رجولته، فأدناه والده منه، وولاّه قيادة الغزوات التي يقوم بها لإخضاع القبائل وتأديبها.

وفي سنة 1909 انتخب نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني، فكان يذهب كل سنة إلى الآستانة ليشترك في أَعمال البرلمان، ويعود بعد انقضاء دورته فينضم إلى والده ويساعده في إدارة منصبه الخطير، وكثيراً ما كان يمرّ بالقاهرة في ذهابه وإيابه ليجتمع بقادتها ومفكريها.

ولم ثار محمد الإدريسي على الدولة العثمانية في تهامة عام 1911 مغتنماً فرصة اشتباكها في الحرب مع الطليان وهم الذين ساعدوه وأَمدوه بالأَسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن، فاستنجدت بالشريف حسين أَمير مكة، طالبة مساعدته ضد الإدريسي، فلم يتردد في تلبية الطلب، وجنّد حملة بقيادة نجليه عبد الله وفيصل، سارت من مكة إلى ابها عاصمة عسير فطردت أنصار الإدريسي وكانوا يحاصرونها، وخضدتْ شوكته، وأعادت تلك البلاد إلى السلطة العثمانية.

زار فيصل سورية للمرة الأولى عام 1913، فقد خاف ولاة الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز إلى الشام، فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته، فلم يحدث له حادث. وأقام مدة في دمشق، فتعرّف على رجالها ومفكريها ودعاة الوحدة العربية من أبنائها، مما سهّل له العمل بعد ذلك!

وجاءها ثانية في عام 1915 في طريقه إلى الأستانة. وقد اختار السفر بهذا الطريق دون البحر، لأن الحلفاء ضربوا الحصار على موانىء تركيا عند ابتداء الحرب العالمية الأولى عام 1914، ومنعوا دخول البواخر إليها وخروجها منها، لما أظهرته من ميلٍ إلى الألمان. وقد دخلت الحرب إلى جانبهم بعد ذلك.



صورة موقّعة للأمير فيصل قبل تسلّمه عرش العراق بوقتٍ قصير.

سمح بنقل هذه الصورة عن اللوحة الأصليّة للفنان (ب. آ. دي لازلو، م. ف. و.)

وبعد أن ختمت الدورة البرلمانية، عاد فيصل ثانية إلى دمشق، وأقام ضيفاً عند آل البكري، وقيل أن الترك أرادوا من إقامته في دمشق، أن يكون إلى جانب أحمد جمال باشا، القائد العام في سوريا يومئذٍ، فساعده في حملته على مصر، وقيل إنهم أرادوا أن يكون رهينة لديهم لكي يأمنوا انتقاض والده.

أقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه إلى إقناع والده بإعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم، وإنشاء دولة عربية، لما ظهر من سوء نية هؤلاء، وتعمدهم إذلال العرب بإعدام مفكريهم وأدبائهم والصفوة المختارة من رجالهم، وبنفي عائلاتهم الكبيرة إلى أقاصي الأناضول.

تردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة، ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادثوه بالتأني والتروي، خوف وقوع الكارثة، وخوف تمكن الأجانب من احتلال البلاد. كما سعى من جهة أخرى عند جمال باشا المعروف (بجمال السفاح) لإقناعه بالعدول عن سياسية الشدة والإرهاب والبطش. واتباع خطة اللين والمسالمة، وعدم شنق المفكرين والأحرار ونفي الأسرى، فلم يزده ذلك إلا اندفاعاً في خطته الدموية!

غادر فيصل دمشق في النصف الأول من شهر مايس 1916 قاصداً مكة المكرمة بطريق المدينة المنورة للاجتماع بوالده، واطلاعه على رأي السوريين، ووصف حالتهم وإبلاغه ما يلاقونه من عنتٍ وإرهاق. وما كان بغافل عما يجري، بل كانت المكاتبات والرسائل مستمرة بينهما. وكان الترك يرجون أن يعود بسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز ليشترك في الحملة الثانية. وكانوا يعدّونها للزحف على قناة السويس.

ومعنى ذلك: أنه كان يرمي إلى غرضين متناقضين من رحلته: غرض رسمي

ظاهر، وهو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية. وغرض خفي مضمر، وهو وصف حالة سورية لوالده، وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة إليه لإعلان الثورة وإنقاذهم..



الملك فيصل الأول مع أبنائه في العراق

واجتمع في المدينة المنورة بشقيقيه: علي وعبد الله. وقضوا ثلاثة أيام يبحثون الحالة، ثم سافروا إلى مكة المكرمة كما مر ذكره.

أعلنت الثورة العربية بعد سفرهم، في 9 شعبان 1334 للهجرة الموافق 10 حزيران 1916 وقد عُهِد إلى الأمير فيصل قيادة القوة العربية في المدينة، وكانت محصّنة يتولاها فخري باشا، وفيها من العدد والتجهيزات ما لا قِبَل للعرب على اقتحامها. وجهز الحسين، بعد إعلان الثورة جيشاً سيّره إلى شمال الحجاز، وعهد بقيادته إلى ابنه فيصل الذي احتل ينبع وتوجه إلى الشمال، فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم نحو معان وحاصرها، وقاتل الأتراك قتالاً شديداً في الحمراء الشام، واجتاز وادي هوران حتى أبواب دمشق، فدخلها فاتحاً منصوراً يوم 30 أيلول 1918.

دبّر فيصل الأَمر، واتفق مع الحلفاء على تجنيد جيش من أَسرى العرب الذين كانوا في صفوف الترك، يقودهم ضباط مدربون، فتمَّ تأليف هذا الجيش، وسافر نحو الشام، وأَصدر أَمراً بتعيين علي رضا الركابي حاكماً إدارياً للمنطقة السورية، فلم يحظَ هذا التعيين برضى الفرنسيين، ولا الإنكليز، ولا الأَهلين.

وفي يوم 22 تشرين الثاني 1918 سافر فيصل، بحراً، من بيروت إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح دون أَن يحصل على موافقة السلطات الفرنسية في سوريا، فتنكر له الفرنسيون وعرقلوا مساعيه.

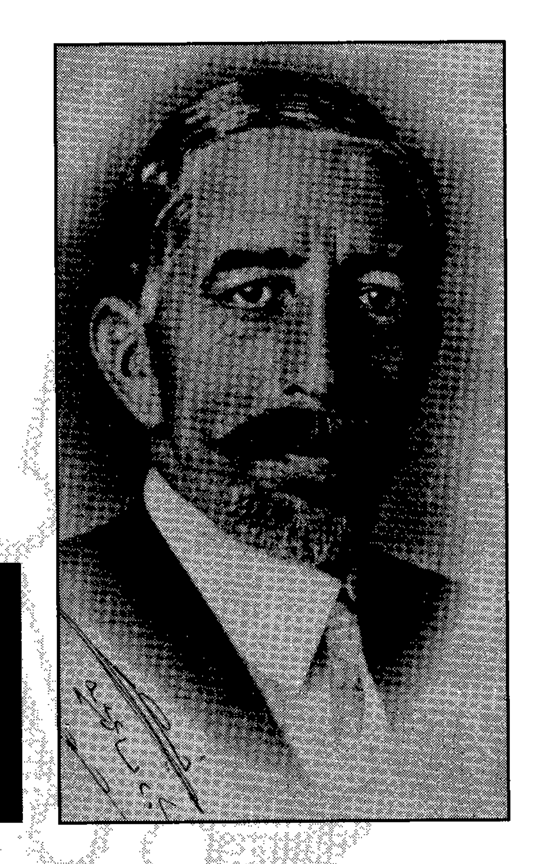
وبناء على وساطة ويد جورج فقد قُبِل في المؤتمر، وأدى رسالته طالباً الاعتراف لسوريا بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجانب تستخدمهم، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها وحدة إدارية جغرافية مستقلة برئاسة الشريف الحسين بن علي ملكاً عليها.

عاد إلى بيروت فبلغها يوم 30 نيسان 1919، وحاول أَن يوحّد صفوف السوريين ويحصل على تأييدهم، فلم يلْقَ غير الجفاء وعدم الاكتراث.

سافر إلى لندن في أواخر أَيلول من السنة نفسها، بعد أَن تطورت السياسة الإنكليزية الفرنسية، في البلدان العربية فلم يجد من الإنكليز أي تبديل للخطة المقررة في باريس.

وفي يوم 8 آذار عام 1919 نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سوريا.

وعقد اتفاق فيصل كليمنصو، فكان خير ما يمكن أن تحصل سوريا عليه يومئذٍ فلما عاد فيصل إلى بيروت في 14 كانون الثاني 1920 أُتهم بممالأة



فقيد الشرق وبطل العرب العظيم ومنشىء دولة العراق المغفور له الملك فيصل الأول الذي توفي في مدينة برن في ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وهو في الخمسين من عمره.

الفرنسيين كما أن الفرنسيين أخذوا يتربصون به الدوائر، حتى زحف الجيش الفرنسي على دمشق يوم 24 تموز 1920 يقوده الجنرال غورو فقوّض أركان الحكومة الفيصلية، فاضطر فيصل للسفر إلى درعا في فجر اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور، ولكن السلطات الفرنسية أَنذرته بوجوب مغادرة هذه القصبة، فغادرها إلى حيفا في أول آب، وذهب إلى بور سعيد، ثم ركب البحر إلى ميلانو في إيطاليا، فمكث فيها مدة من الزمن إلى أن رُشِّح لعرش العراق.

وكانت الثورة العراقية تستعر بشدّة، والإنكليز بأَشدّ الحاجة إلى مَن

يطفئها، ويشكل حكومة عربية في البلاد، فدُعي فيصل إلى لندن فوصلها في اليوم الأَول من كانون الأول 1920 واتصل بأقطابها وساستها، واجتمع بملكها، وبرئيس حكومتها، فتمَّ الاتفاق على توليته عرش العراق لقاء شروط محددة.

غادر فيصل لندن إلى بور سعيد في 31 آذار 1921، فذهب إلى جدّة و مكة حيث قابل والده، وعرض عليه نتائج مباحثاته، فبارك له أَبوه ذلك المسعى وتمنى له النجاح.

وتحرك فيصل إلى العراق بحراً فبلغ البصرة في 23 حزيران 1921، وجاء إلى بغداد في 29 من الشهر نفسه.

وفي يوم 23 آب 1921 نودي به ملكاً دستورياً على العراق، وأطلقت المدافع معلنة اعتلاءه العرش.

واختلفت الآراء في (الملك فيصل الأول) بين مادح وقادح..

لقد كان دعاة الثورة العراقية قد أشاروا في مذكراتهم ومطاليبهم ومقابلاتهم، وفي أكثر من مدينة عراقية: أن يكون تاج العراق لأحد أنجال الشريف حسين. وفي الحقيقة كما يقول الأستاذ **عبد الرزاق محمد أسود في موسوعة العراق السياسية**[1] كان البيت الهاشمي ولأسباب عديدة أفضل البيوت لاختيار أمير منه لعرش العراق، وذلك لمقامه الديني، وانتسابه إلى ذروة المجد، ولما قام به حسين شريف مكة من إعلان الثورة والمطالبة باستقلال العرب.

---

(1) **موسوعة العراق السياسية (7) أجزاء – الدار العربية للموسوعات – بيروت**

وقال أمين الريحاني: أساء الناس فهم موقف الملك فيصل في تلك الأيام فلم ينصفه الإنكليز، ولا أنصفه العراقيون. قال الإنكليز أصدقاؤه أنه انقلب عليهم بعد التتويج. وقال المتطرفون إنه يخدم مصالح الإنكليز ويعمل بأوامرهم!

وقال ساطع الحصري: إنه كان ذكياً حاد الذكاء، ومرناً خارق المرونة، كان يتمتع بحيوية شديدة وفعالية لا تعرف الكلل. وكان نادر المثال في روح



حفل تتويج فيصل الاول ملكا على العراق

المثابرة، وفي شيمة التعقيب. وفوق كل ذلك كان يحمل في طيات جنبه وطنية حارة عميقة تدفعه إلى العمل في سبيل الوطن بدون انقطاع، وتجعله مستعداً لتضحية بكل ما هو عزيز عند الاقتضاء. وما كان يقنط من مرارة الخيبة ولا كان يرتوي من حلاوة الفوز!

ومنذ اللحظة التي امتلك بها الملك فيصل الأول زمام الملك، انصرف بكليته لبناء المملكة وما يقتضيه تطويرها من همة وجهد عظيمين... وبعد عمل كبير وبما يمتلكه من حنكة ومهارة سياسية في مواكبة الظرف السياسي الدقيق استطاع من قيادة دفّة المملكة الفتيّة وإيصالها إلى شاطىء السلامة بعد أَن واجهته معظم الصعاب والعقبات.

كان الملك فيصل الأول يطبق سياسة مرنة تعتمد على المساومة مع بريطانيا، وهي سياسة وصفها بقوله الشهير «**خذ وطالب**»، وكان يعتقد بأَنَّ في إمكان هذه السياسة أن تؤدي في نهاية المطاف إلى استقلال العراق استقلالاً تاماً، وكان يتوخى من ذلك ما يمكن أَن يسمّى بسياسة تحقيق الاستقلال تدريجياً، مستعيناً بالمعارضة للضغط على بريطانيا.

لقد برهن، بعد بضع سنوات من اعتلائه العرش، أَنّه ذو شخصية محترمة، وخبرة سياسية، وأنه يمتلك موهبة في البقاء السياسي رغم الظروف الحرجة.

وبعد عام 1930 تناقص عدد العراقيين الذين كانوا يشككون في إخلاص الملك فيصل الأَول لخدمة بلاده.

وبعد حكم قارب الاثني عشر عاماً، وجّه ملك إنكلترا الدعوة إليه لزيارة لندن، فقبلها.

وفي 5 حزيران 1933 غادر بغداد فوصل لندن في 20 حزيران مبحراً من

الإسكندرية، وإثر انتهاء الزيارة الرسمية غادر لندن إلى اسكوتلاندا، فزار ابردين ثم فرنسا، ومنها إلى برن للعلاج.

ولما حدث التمرد الآثوري عاد إلى بغداد فوصلها في 2 آب 1933 للعمل على وضع حدٍّ للمشكلة... ولكنه وجد أن كل شيء قد انتهى، وأن الأَمر قد خرج من يديه تماماً، فأصابه الاضطراب الذي أَدى إلى فقدانه النوم، وخانته شهيته، فراح يتطلع إلى الراحة عن طريق الإفراط في التدخين وتناول القهوة المرَّة.

لذا فإنه غادر ثانية لمواصلة العلاج...

ووصل العاصمة السويسرية في 3 أيلول. وفي 7 أيلول 1933 شعر الملك فيصل الأول بألم شديد. لما حضر الطبيب الخاص أشار على الممرضة بزرقه إبرة تحت الجلد. فاستراح الملك، وأذن لحاشيته بالانصراف.

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء ذلك اليوم استدعى الملك ممرضته وطلب إليها إبلاغ الحاشية بالحضور حالاً...

فصعد إليه الملك علي شقيقه الأكبر، ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري ووجدوه يلفظ أنفاسه الأخيرة!

وفي صباح يوم الجمعة 8 أيلول 1933 أذاعت الحكومة العراقية البلاغ الرسمي الآتي:

فجعت الأمة عند منتصف ليلة الجمعة بوفاة سيدها وباني مجدها جلالة الملك فيصل الأول وذلك نتيجة نوبة قلبية. وشاءت الأقدار الإلهية أن تحرم البلاد في أشد ساعاتها من قيادة مؤسس الدولة وزعيمها المحبوب. كان الله في عون الجميع على هذا المصاب الجلل.



آخر صورة للملك فيصل الأول وهو مسجى على فراش الموت

وأذاع الفيلد مارشال (اللنبي) في اليوم الذي أعقب وفاة الملك فيصل الأول المفاجئة، الكلمة الآتية: كان الموت جم النشاط بين الرجال العظام على وجه الأرض. وبوفاة فيصل ملك العراق اختفت شخصية من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً رئيسياً في الحرب العالمية!

نقل جثمان الملك فيصل الأول

من محطة برن إلى برنديزي في إيطاليا صباح يوم 9 أيلول 1933. ، ومنها نقلته دارعة إيطالية مجللة بالسواد، وسلمته إلى الدارعة البريطانية داسباتش.

وفي 14 أيلول وصلت الدارعة حيفا، ونقل الجثمان منها إلى البر، حيث نقلته طائرة خاصة من نوع فكتوريا إلى بغداد بحراسة ثلاث طائرات من القوة الجوية البريطانية في فلسطين!

ومن الرطبة استقبلت الجثمان (9) طائرات من القوة الجوية العراقية حتى مطار بغداد يوم 15 أيلول، ومنه نقل إلى البلاط الملكي، حيث وضع على عربة مدفع، وسار الموكب نحو المقبرة الملكية التي أعدت في الأعظمية ووري التراب.

وفي نفس اليوم 15 أيلول 1933 صدر عن الملك غازي البيان الآتي:

إلى الشعب العراقي الكريم:

إن عواطف الإخلاص والمحبة التي انبعثت عن قلوب أبناء أمتي على أثر الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد بوفاة قائدها وباني كيانها جلالة والدي المعظم، تغمده الله برحمته، كان لها أعظم أثر في نفسي، وكان أكبر سلوى لي من مصابي. ولا شك في أنها كانت دليلاً على تقدير الجميع الأعمال الخالدة التي نهض بها والتضحيات العديدة، وآخرها حياته الغالية التي بذلها في سبيل أمته وإعلاء شأنها. والآن وقد ودعنا والأسى ملءَ القلوب، فقد أضحى من واجبنا نحن الذين شاءت الأقدار أن نبقى بعده أن نسترشد دائماً بتلك السياسة الحكيمة التي كان هدفها الأسمى السير بالمملكة إلى أوج التقدم والعمران والمنعة، وأن نتخذ من مثاله الأعلى مثلاً أعلى في التفاني في خدمة الأمة التي أحبها فوق كل شيء، وخدمها بكل قواه، وودعها الوداع الأبدي وهو مرتاح، لأنه قام بواجبه. والواجب أي واجبنا جميعاً الذي أمرنا به هو أن نتمسك بالقوة والاتحاد. ونجعل من توصيته الأخيرة منهاجاً نسير عليه في مستقبل أيامنا.

وفي هذه الساعة التي يجيش قلبي فيها بآلام الفراق، وبشكر الأمة على عواطفها الصادقة المواسية يحق لي أن أنتظر من أبناء شعبي أن يؤازروني بكل قواهم، كما آزروا والدي في جهاده، وأن يساعدوني على النهوض بالمسؤولية العظمى التي ألقتها العناية الإلهية على عاتقي، وأن يعملوا وإياي على تمجيد ذكرى فقيد الأمة، وسليل البيت الهاشمي، وتطييب روحه، وذلك ببذل كل ما في وسعنا في سبيل تحقيق أمانيه السامية.

هذا وإني باسمي واسم صاحبة الجلالة الوالدة، وباسم الأسرة الهاشمية أكرر ثنائي وشكري إلى أبناء أمتي، وأرجو لهم جميعاً صبراً جميلاً ورفاهاً شاملاً.

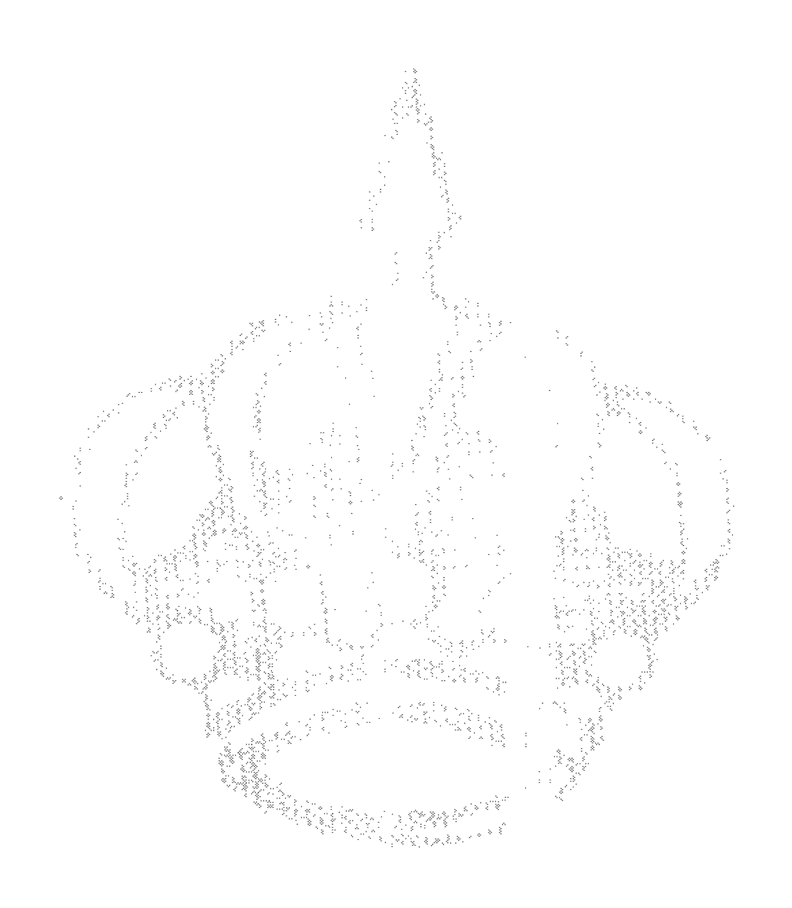
وفي مناسَبة مرور أربعين يوماً على وفاة الملك فيصل الأول. أقيم في بغداد احتفال كبير شاركت فيه وفود من جميع أنحاء العراق ومن مختلف البلدان العربية. وتحول العزاء إلى تظاهرة قومية. عبّر فيها الجميع عن ما يكنونه لفيصل من محبة واعتزاز وتقدير.

لقد قيل في وفاة الملك فيصل الأول الكثير.

وهكذا رحل الملك (الجد) فيصل الأول عن عرش العراق...



الملك غازي: الابن الوحيد للملك فيصل الأول، ووالد الملك فيصل الثاني في زيه الرسمي.



الملك غازي

مولده ونشأته:

وُلِدَ الملك غازي بن الملك فيصل الأَول في مكة المكرمة يوم الخميس في الثاني من ربيع الثاني عام 1330 للهجرة الموافق ليوم 21 آذار 1912 للميلاد. وكان والده آنذاك على رأس الحملة التي سيّرها الشريف حسين لإخماد فتنة العسير، فسمّاه غازياً إشارة إلى تلك الغزوة التي قام بها والده. وقد اعتلى عرش العراق في 8 أيلول 1933.

ترعرع غازي في كنف جدّه الشريف حسين بن علي شريف مكّة. وقد قرأ القرآن الكريم وتعلّم الكتابة على يد (الشيخ ياسين البسيوني) إمام الملك حسين بن علي الخاص، ثم درّسه السيد (حسن العلوي) اللغة العربية ومبادىء العلوم الدينية.

وفي الحجاز كانت الأَوضاع، في هذه الحقبة من حياته، قلقة. وقد انعكس اضطراب الأوضاع تلك على تربية الأَمير غازي الذي عاش مع أمه الأميرة حزيمة بنت الشريف ناصر بن علي في قصر جدته الواقع في شعب على إثر الثورة العربية الكبرى في 9 شعبان 1334 هجرية، حين أمر الحسين بن علي أن يجمع أَحفاده في ذلك القصر، فحاولت أمه تعويضه غياب أَبيه وانشغال جده، فحرصت كثيراً على رعايته وتدليله وأن يكون دائماً بين أحضانها فنشأ خجولاً متردداً، ولم يعش مثل أبناء الأسرة الشريفة سنواته الأولى بين قبائل الصحراء.

وفي آب عام 1924 هاجم السعوديون الطائف، ثم شنوا هجوماً على مكة فأرسل الحسين بن علي أَهل بيته وذويه إلى جدة، ثم غادرت أسرة الملك فيصل الأول الحجاز بين مَنْ غادرها من الهاشميين، حيث قصد الأمير عبد الله أمير شرق الأردن جدة واصطحب معه إلى عَمّان أسرة الملك فيصل الأول، التي كانت تضم زوجته وابنه غازياً وبناته الثلاث (عزة وراجحة ورفيعة) والحاشية. وبقيت عائلة الملك فيصل الأول في الأردن بعض الوقت، وغادرتها إلى العراق.

وبناء على تنصيب فيصل ملكاً على العراق، كما أَسلفنا، نوقشت مواد القانون الأساسي في المجلس التأسيسي العراقي في شهر حزيران من عام 1924، وبموجبها أصبح الأمير غازي ولياً للعهد، لذلك ما أن وصلت أسرة الملك فيصل الأول حتى بدأت الاستعدادات الرسمية لاستقبال الأَمير غازي بصفته ولياً للعهد.

وصلت العائلة الملكية إلى بغداد في الخامس من تشرين الأَول 1924 وسط حفاوة وترحيب يطغى عليهما الطابع الرسمي. وكان الملك فيصل الأَول يغمره السرور العظيم عند رؤيته ابنه الوحيد (غازي) بعد غياب طويل، وما هي إلا بضعة أَيام حتى بدا القلق يشتد عند الملك الوالد؛ نحافة غازي وصغر جسمه لا يتناسبان مع عمره البالغ اثني عشر سنة وانزواؤه وخجله وتعلّقه بأمه التي ربّته على التعلّق بها منذ أيَّامه الأولى.

استعان الملك فيصل الأول بالمربي العربي الكبير «ساطع الحصري» الذي كان حينذاك مديراً عاماً للمعارف، وبثّه شجونه ومخاوفه وهواجسه على ابنه الوحيد وولي عهده، فقال له: تعرف يا ساطع بأني أحبُّ أسرتي، وأحب ابني غازي، وأحب أن أؤسس أسرة مالكة، ولكنني أحبُّ أمتي أكثر من أسرتي

وأكثر من غازي، فإذا كان غازي لا يخلو عن غباوة، فإني سوف لا أتردد في العمل بما يحتّمه عليَّ الواجب الوطني.. سأَجمع مجلس الأمة، وسأَجعل الأمة في حلٍّ من ولاية عهد ابني، وأترك لها الحرية التامة في تقرير ما يجب عمله في هذا الشأن.

ويقول ساطع الحصري وقد قضيت عدة أَيام في دراسة أحوال الأَمير غازي العقلية دراسة عميقة، وفقاً للطرق المتبعة في الاختبارات العقلية. وتأكدت من أن قابلياته الفكرية كانت طبيعية وسوية، وقابلت الملك فيصل، وأطلعته على نتيجة دراستي واختباراتي التي دلّت على صدق تخميني الأَول.

وبناء على مشورة الأستاذ ساطع الحصري تمّ تخصيص دار خاصة متصلة بالبلاط، مع حديقة وردهة خاصة لتعليمه. وانتخب المعلمون للمواد المختلفة من أَقدر المعلمين في المدارس الابتدائية.. كما تمَّ تعيين طه الهاشمي مشرفاً على جميع شؤون دار التعليم الخاصة بالأمير غازي.

وفي نيسان 1926 سافر الأمير غازي إلى إنكلترا، ونزل في بيت الأسقف جونسون في مدينة (ماردن فكراج) بمقاطعة كنت.. واستطاعت عائلة الأسقف جونسون أن تحقق مع غازي الشيء الكثير، وبناء على التوصية التي رفعها جونسون عنه في 16 أيلول 1926 تمّ قبوله في مدرسة هارو، فقد وصفه بأَنه رقيقٌ ومطيعٌ، وحسن الطباع، وسريع الفطنة، غير أَنه سريع النسيان أيضاً، وعلى الرغم من ذلك فقد قطع شوطاً بعيداً. إن لغته جيدة، وإذا اعتنى يتكلم جيداً.

وعندما عاد غازي إلى العراق، في تشرين الأول عام 1928 أدخل إلى المدرسة العسكرية، وتخرّج منها ضابطاً خيالاً في تموز 1932 برتبة ملازم

ثانٍ، وكان الأَوّل في الفروسية، وقد عيّنه والده في هيئة المرافقين العسكريين في البلاط الملكي، وسمح له بحضور معظم الاجتماعات المهمة، ليسمع المناقشات التي تدور فيها، كما أَخذ يصحبه في سفراته إلى مختلف أنحاء العراق ليتعرف على المناطق التي يزورها ويطّلع على مشاكلها.



وفي الخامس من حزيران 1933 سافر الملك فيصل الأول إلى لندن تلبية لدعوة الملك جورج الخامس لزيارة إنكلترا، تولى نيابة الملك أثناء غياب الوالد عن العراق. وفي أثناء هذه الفترة ومع تمرد الآثوريين في شمال العراق، فأبرز مقدرة فائقة في تأديبهم، ووقف إلى جانب وزارة رشيد عالي الكيلاني يشدّ أزرها ويؤيد إجراءاتها.

ولما عاد والده الملك فيصل الأول إلى بغداد في الثاني من آب من سنة 1933

لم يستطع أن يحقق شيئاً؛ إذ وجد أن الأَمر قد انتهى، فرجع إلى أوروبا في أيلول من السنة نفسها ووافته المنية في الثامن منه كما أسلفنا وقد نودي بوليّ العهد الأمير غازي، بعد وفاة والده، ملكاً على العراق وكما **يقول الأستاذ عبد الرزاق الحسني** إن الإنكليز لم يكونوا مرتاحين إليه ولا يرغبون في أن يكون ملكاً على العراق ولكنهم كظموا غضبهم وأخذوا يخططون للمستقبل.

زواجه:

في يوم 18 أيلول/ 1933 أعلنت خطوبة الملك غازي على ابنة عمه (الملك علي) المولودة صبيحة 19 كانون الثاني/1911 والتي سماها جدها الحسين بن علي باسم (عالية) أي بعد عشرة أيام فقط من وفاة والده وقد أجريت المراسم باستعجال بالغ ضمن لعبة قادها نوري السعيد لتفويت الفرصة على مشروع كان الملك غازي قد لمح به يتلخص في عزمه على الزواج من إحدى بنات ياسين الهاشمي الزعيم السياسي المعروف بمناوأته للإنكليز والذي يناصبه نوري السعيد أشد العداء بسبب ذلك. وقد تم زفاف غازي على الأميرة عالية بالفعل يوم 25 كانون الثاني 1934 رغم عدم قناعته بعروسه وكراهيته البالغة لشقيقها عبد الإله كما يشير إلى ذلك الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه تاريخ الوزارات العراقية **وأذاع مجلس الوزراء بياناً بهذه المناسبة جاء فيه:**

بمنة الله تعالى تم قران حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الأول المعظم على حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية بنت عمه جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز السابق في القصر الملكي العامر في عاصمة ملكه بغداد، وذلك في الساعة التاسعة والنصف زوالية من مساء يوم الخميس 9 شوال 1352 والـ 25 من شهر كانون الثاني سنة .1934

جعل الله هذا القران السعيد مقروناً بالرفاه والبنين ومتع شعب جلالته بالرغد الشامل والعز الدائم.

وقد وقع هذا البيان كل من: جميل المدفعي رئيس الوزراء، ومحمد الصدر رئيس مجلس الأعيان، ورشيد الخوجة رئيس مجلس النواب، ويوسف آل عطا مفتي العاصمة.

ومما عرف عنه أنه ورث صفات والده الملك فيصل الأول إذ عرف بالميل إلى البساطة، كما عرف بنزعته الاستقلالية وميله الشديد إلى أعمال الفروسية، فكان فارساً متمكناً وطياراً ماهراً وسائقاً قديراً ورياضياً ممتازاً.

ومنذ الساعة التي تسلّم فيها زمام الملك بعد وفاة والده أخذ يسير بخطى ثابتة متبعاً خطوات والده، غير متغافل عن واجباته نحو الأقطار العربية والإسلامية الرازحة تحت وطأة الاستعمار الإنكليزي والفرنسي والإيطالي ناهيك عن موقفه تجاه الشعب العربي الفلسطيني الذي كان يجابه الهجمة اليهودية المسلحة والمدعومة من قوات الاحتلال الإنكليزي.

وفي بداية مواجهته لمسؤولياته الدستورية حدثت حركات تمرد في بعض جهات العراق، فقد وقع في عهده انقلاب الفريق بكر صدقي رئيس أركان الجيش وهرب نوري السعيد إلى القاهرة، والذي كان أكثر العناصر حنقاً على الملك ورجال الانقلاب معاً، وعاش العراق فترة حرجة إبان الفترة التي استلم فيها الانقلابيون زمام الأمور وتوالت الصدامات والمواجهات الدامية والتي انتهت باغتيال الفريق بكر صدقي في الموصل، وهو في طريقه إلى تركيا، والإطاحة بحكومة حكمة سليمان، وهنا بدأ الإنكليز وعملاؤهم وفي مقدمتهم نوري السعيد ينسجون مؤامرة إزاحة الملك غازي عن العرش لا سيما بعد أن بدأت إذاعة قصر الزهور تذيع ما يسيء إلى الإنكليز.

إذاعة قصر الزهور:

لقد أدت إذاعة قصر الزهور التي عدت سابقة غريبة وخطيرة في الوقت نفسه حيث كان يديرها الملك غازي بنفسه بل كان مذيعها في أغلب الأحيان، دوراً بارزاً في تأجيج اليقظة القومية والحماسة العربية ووسيلة لتنوير الأذهان وإثارة العزائم، في مرحلة الهجمة المضادة التي شنتها تحالفات الإنكليز مع المنظمات اليهودية في فلسطين، معززة بالقوى المرتبطة بهم ضد كل أثر للنهضة العربية في أي من مواقع فعلها، مما أدى بالمقابل إلى بروز حركات استقلالية ولأول مرة في منطقة الخليج العربي وفي الكويت على وجه الخصوص داعية إلى التوحد مع العراق تحت عرش الملك غازي والعمل على مواجهة كل التحديات الاستعمارية الإنكليزية والاستيطانية اليهودية في فلسطين. لقد أثارت هذه الإذاعة غضب الإنكليز ومخاوفهم؛ فربطوا بين نشاط الملك باعتباره شاباً عربياً قومياً يفيض وطنية وروحاً عسكرية، ويدعو إلى استقلال البلدان العربية وبين نشاط الدبلوماسية الألمانية قبيل اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية حتى لقد ذهبت بعض الصحف البريطانية والفرنسية إلى القول بأنه تمّ الاتفاق على مؤامرة مدبّرة بين الملك غازي وبين بعثة ألمانية، زعمت هذه الصحف أنه استدعاها لمناهضة مصالح بريطانيا وفرنسا في العراق والبلدان العربية. **لهذا أصبح من رأي السفير البريطاني بيترسون في** آذار 1939: **إن الملك غازي يجب أن يُسيطر عليه أو يُخلَع.**

وفي منتصف ليلة الرابع من نيسان 1939 صُرع الملك غازي، ودوّت في سماء بغداد في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين من صباح يوم الثلاثاء الرابع من نيسان 1939 سبع وعشرون إطلاقة مدفع وهي تمثل سنوات عمر هذا الملك الشاب.

وفي الساعة التاسعة والنصف، أعلنت محطة الإذاعة اللاسلكية من بغداد البلاغ الرسمي التالي:

بمزيد الحزن والأَلم ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال المغفور به سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي الأَول إلى جوار ربّه على أَثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة



الملك غازي الأول القتيل المغدور بخطة بريطانية وتنفيذ نوري السعيد

النهر بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس، وفي نفس الوقت الذي يتقدم فيه بالتعازي الخاصة إلى أعضاء العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلّت بالبلاد، يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد جلالة الملك فيصل الثاني، ويلهم الشعب العراقي الصبر الجميل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم 1939/4/6 عقد مجلس الأمة جلسة مشتركة للبت في أمر الوصاية على العرش وفقاً للفقرة الثانية من المادة 22 من القانون الأساسي العراقي، وفي تلك الجلسة ألقى كل من نوري السعيد رئيس الوزراء ومحمد الصدر رئيس مجلس الأعيان خطابين في تأبين الملك الراحل، ثم أوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الملك الراحل **ثم تلى كتاب رئيس الوزراء حول وفاة الملك غازي وهذا نصه:**

لقد شاءت الأقدار أن يفجع العراق بفقد مليكه المحبوب المغفور له جلالة الملك غازي الأول على أثر حادث اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعامود الكهربائي الواقع في منحدر النهر بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة 3 – 4/نيسان/1939، وقد ترتّب العمل وفق ما جاء في المادتين العشرين والثانية والعشرين من القانون الأساسي.

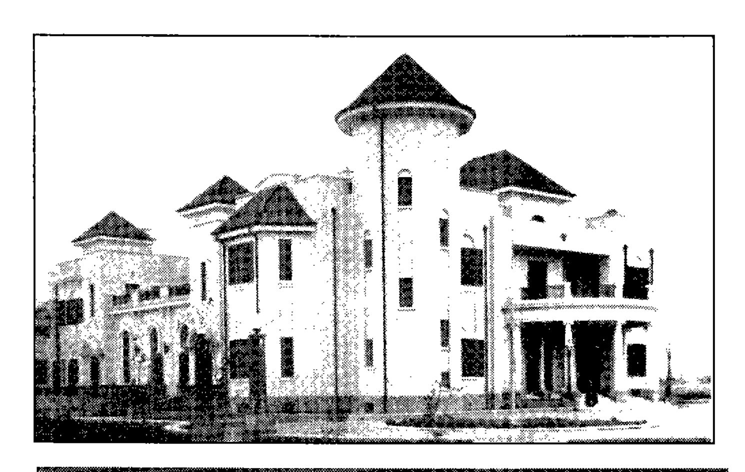
واستناداً إلى أحكام المادتين فقد اجتمع مجلس الوزراء في قصر الزهور ليلة 3-4/نيسان على أثر الفاجعة العظمى التي حلت بالبلاد، وبالنظر إلى تولية حقوق الملك الدستورية إلى أن يتم نصب الوصي نهائياً وفقاً للمادة 22 من القانون الأساسي قرر ما يلي:

1 – إعلان سمو الأمير ولي العهد فيصل ملكاً على العراق باسم صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني، وفقاً لمنطوق المادة 20 من القانون الأساسي.

2 – تسمية الأمير عبد الإله وصياً على جلالة الملك بالنظر إلى عدم بلوغه سن الرشد القانونية ونزولاً عند وصية جلالة المغفور له غازي الأول المستندة إلى إفادتي صاحبة الجلالة الملكة وسمو الأميرة راجحة شقيقة جلالته أمام مجلس الوزراء.

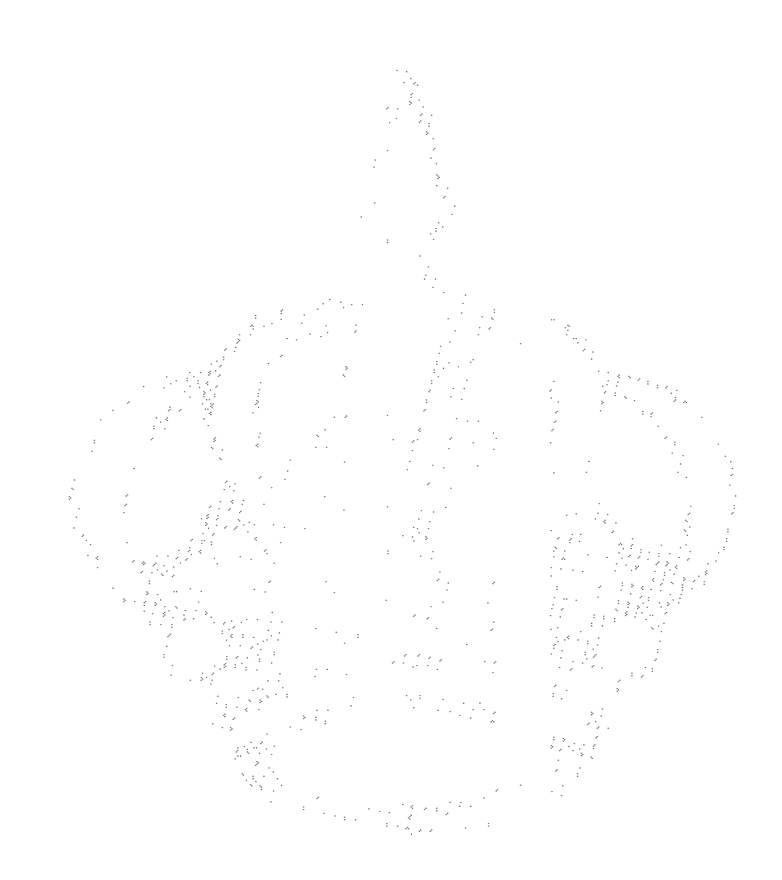
3 – دعوة مجلس النواب المنحل تمهيداً لاجتماع مجلس الإدارة للبت في أمر الوصاية نهائياً وفقاً للفقرة 2 من المادة 22 من القانون الأساسي. ولما كان البت في مسألة الوصاية على صورة نهائية من حق المجلس فقد دعا نوري السعيد أن يقرر المجلس ما يرتأيه في هذا الصدد:

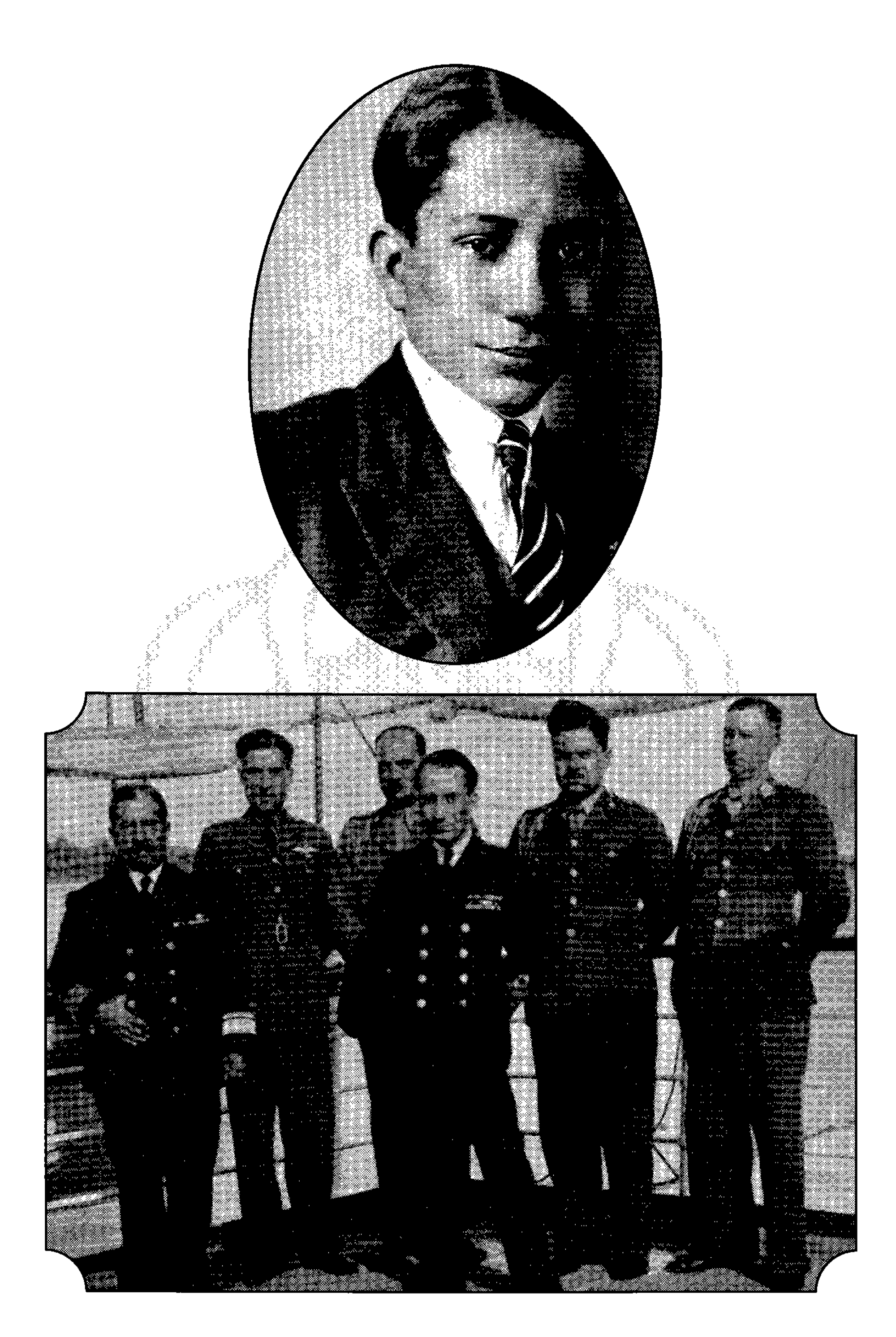
وقد وافق المجلس بالإجماع على تسمية عبد الإله وصياً على الملك فيصل الثاني، وأدّى اليمين القانونية وقبل الوصي استقالة وزارة نوري السعيد، وكلفه بتشكيل وزارة جديدة.



قصر الزهور (مجطمع) بغداد الملكي) منزل الملك غازي والملك فيصل الثاني

صور نادرة لم تنشر قبلا
للمغفور له الملك غازي



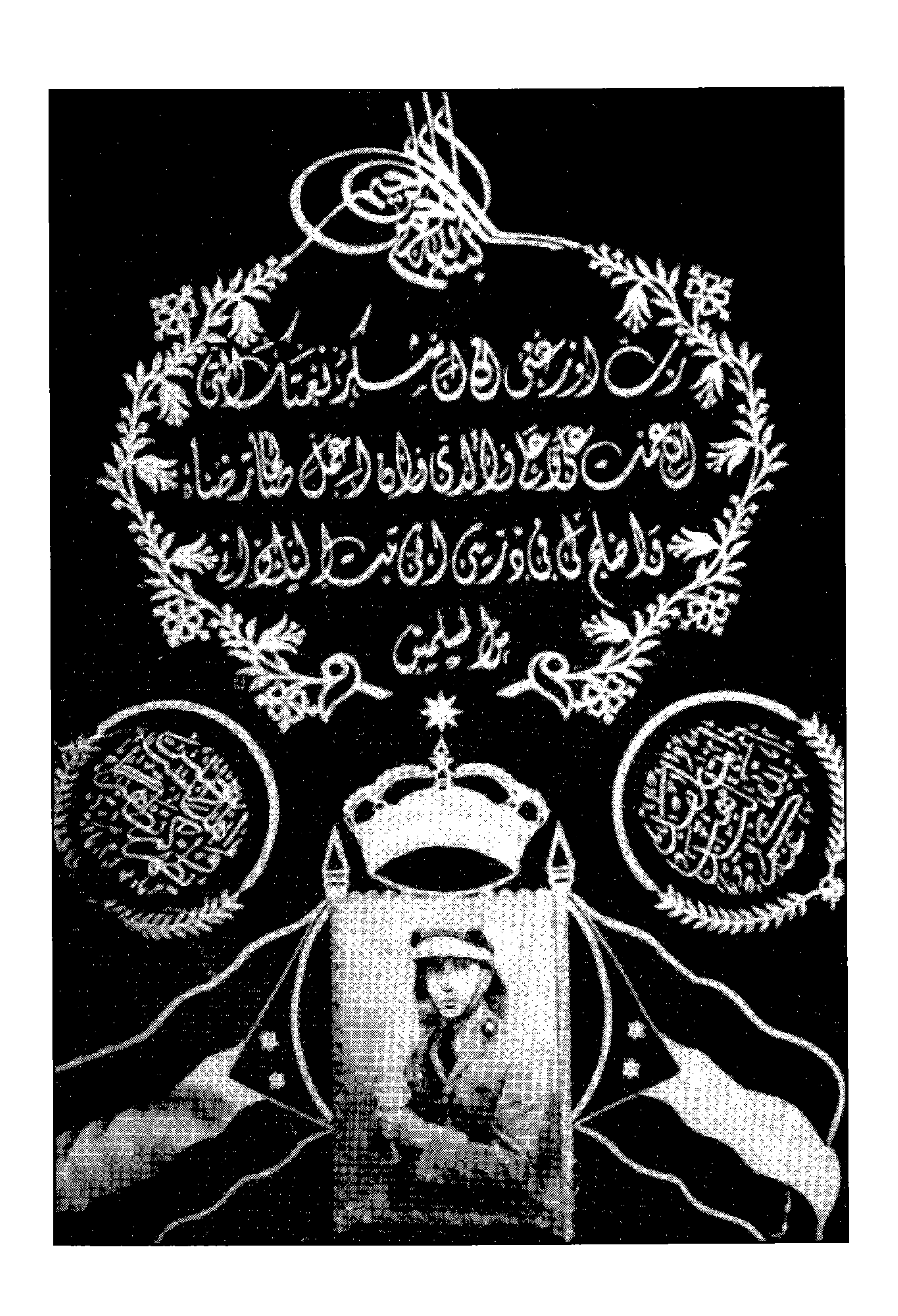






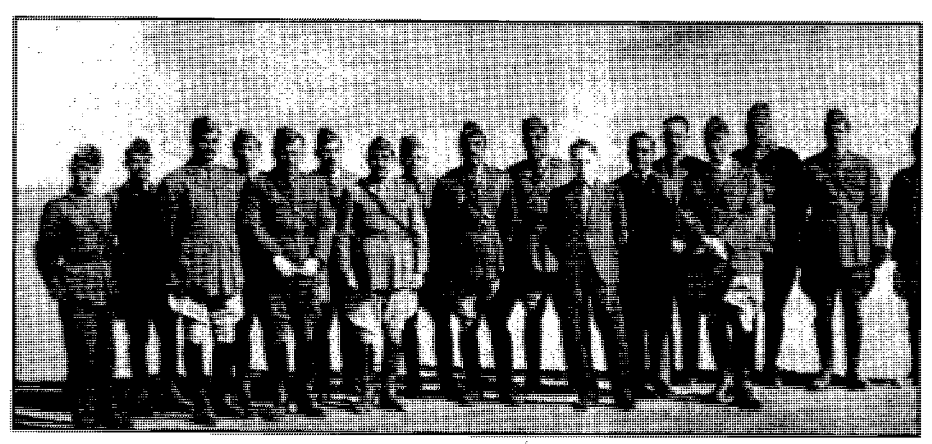










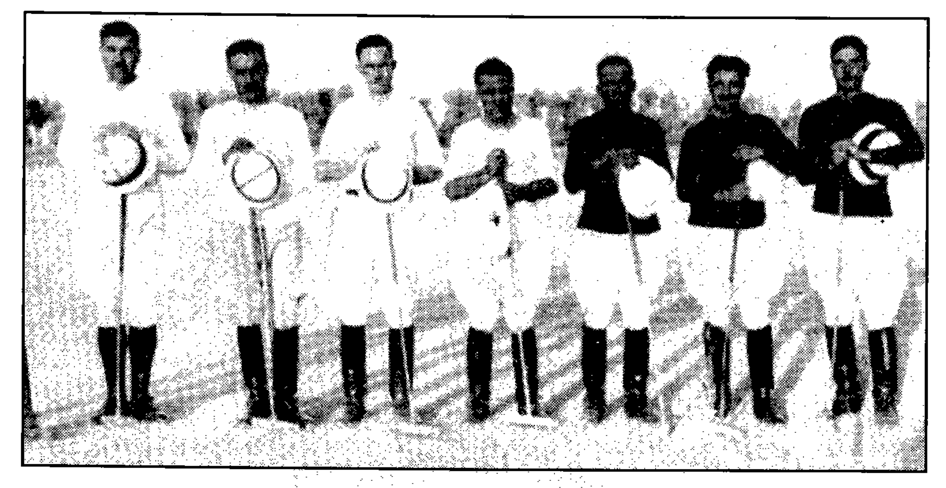




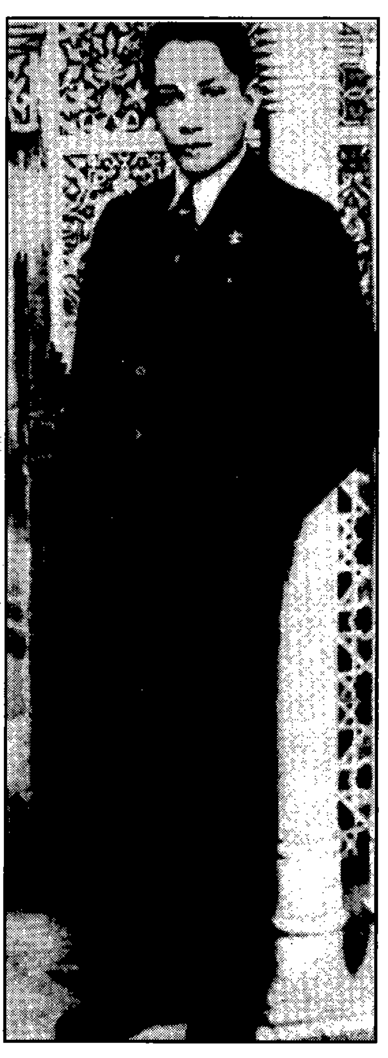


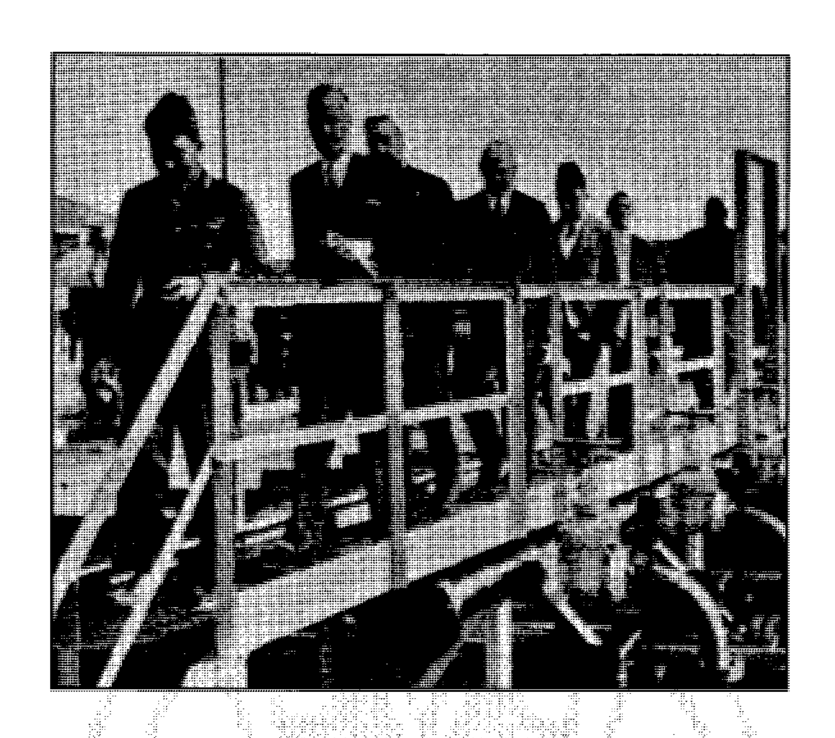




















مصرع الملك غازي

لما كان حدث مصرع الملك غازي المؤثر الفاعل في كل ما تشكل من نهج الملك فيصل الثاني فيما بعد، وهو الموضوع الرئيس في بحثنا لا بد أن نتوقف بتأمل لأحداث وتفاعلات جانبية كوّنت بمجملها الصورة اللاحقة للوضع السياسي العام في العراق بدءاً من الإصرار على تزويج الملك غازي لابنة عمه رغم تحفظه بل وعزمه الزواج من إحدى بنات المرحوم ياسين الهاشمي وحتى تصاعد الخلافات بين الملك غازي ورئيس وزرائه نوري السعيد والملابسات التي سوف نأتي عليها في مقتل الملك، أو حتى أسلوب تمويه الجرم ثم اقتسام غنائمها لحظة دفنه، واختيار بديل له يستأنف إدارة الملك دون أن ينتهج طريقه بل يخالفه بالضرورة بما يلبي المصالح البريطانية ويستجيب لإرادة وشهوات ممثليها في الداخل.

فلو استذكرنا الاجتماع الذي عقد في البلاط الملكي، ودققنا في بعض المضامين التي تخللت نقاشاته وحتى قراراته نجد ما يلي:

1 – أقر الاجتماع الاقتراح الذي قدمه نوري السعيد بضرورة جعل الوصاية في البيت الهاشمي دون سواه وهذا أول ممهد لحصر الاختيار برفيق دربه وأداة سياسته وزميل انتمائه الفكري عبد الإله.

2 – تم اختيار ثلاثة لا غيرهم كمرشحين لمنصب الوصاية وهم الأمير، ثم

الملك فيما بعد عبد الله بن الحسين والأمير زيد والأمير عبد الإله، وقد تكلم نوري السعيد في الاجتماع نفسه بقوله: إن الأمير عبد الله مشغول بشرقي الأردن فلا يمكن جعله وصياً وأن الأمير زيد لا يصلح لمنصب الوصاية لتزوجه من آنسة تركية وهو ما نقضه نوري السعيد تماماً بعد حين عندما كان نفسه رئيساً للحكومة وخطب للملك فيصل الثاني فتاة تركية لتغدو ملكة على العراق فلم يبق غير عبد الإله الذي سمي وصياً بعد منحه الجنسية العراقية في الحال لأنه كان ما يزال محتفظاً بجنسيته الحجازية.

وكان كل من جميل المدفعي وعلي جودة الأيوبي يصران على وجوب إسناد منصب الوصاية إلى الأمير زيد إذا أريد خير العراق وسعادته، فلما فشلا في إصرارهما رددا المثل العراقي **«المجالس بالأمانات»** إذ كانا يخشيان أن ينقل شيء من موقفهما إلى عبد الإله فيصب عليهما جام غضبه ويروي السيد عبد الرزاق الحسني المؤرخ العراقي المعروف أن علي جودة الأيوبي أخبره بأن طه الهاشمي قال له: إذا لم ينتخب الأمير عبد الإله وصياً فإن الجيش سيتدخل لصالحه. ويضيف بل إن الأيوبي نفسه ثبت في مذكراته ص 224 ما يلي: اعترضت على وصاية عبد الإله، وبينت للحاضرين، أنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يكون رجل بمثل هذا العمر وقلة التجربة، ولا سيما في مثل تلك الظروف، وصياً على الملك مدة طويلة قد تقع خلالها أزمات وأحداث خطيرة، ومن الصدف الغريبة أن يكون أكثر المتحمسين لوصاية عبد الإله المرحوم طه الهاشمي والأستاذ رشيد علي الكيلاني فنالا منه ما نالاه بعد صيرورته وصياً.

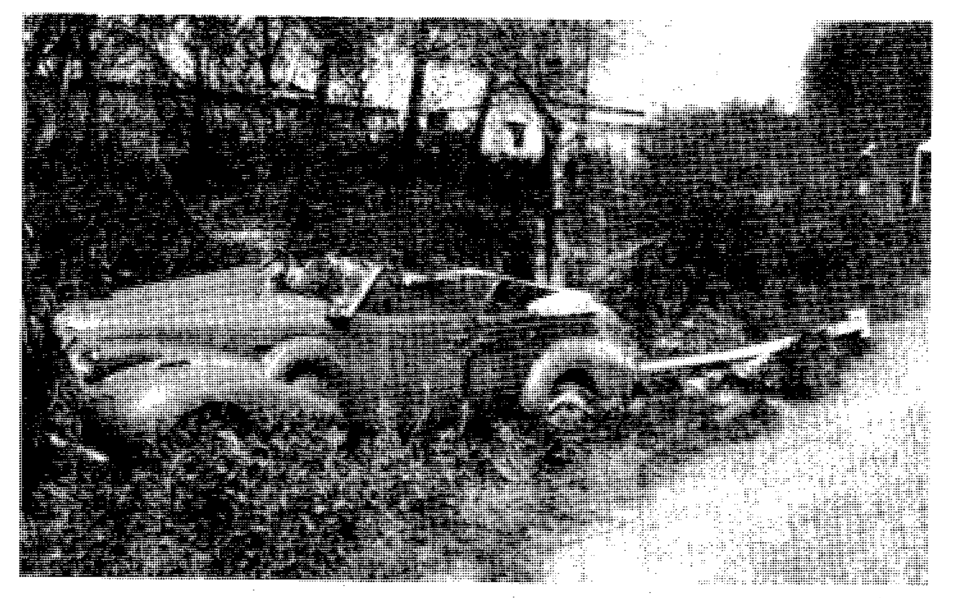
وهنا يحضرنا هامش ثبته الحسني في كتابه **تاريخ الوزارات العراقية** يشير فيه إلى السر الدفين الذي أسره له وزير الداخلية إبان مقتل الملك غازي

السيد ناجي شوكة وقد حان الآن وقت إفشائه كما يقول فينسب إلى ناجي شوكة قوله كانت آثار البشر والمسرة طافحة على وجوه السادة: نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني ورستم حيدر وطه الهاشمي بعد أن تأكدت وفاة الملك، وكان هؤلاء الأربعة قد تضرروا في حركة بكر صدقي يوم 29 تشرين الأول عام 1936 ويضيف الحسني: كان ناجي شوكة وما يزال يعتقد أن للأمير عبد الإله ونوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعة الملك غازي، ولهذا فإنهما لا يختلفان على أمر من الأمور الخطيرة وإن اختلفا على التافه منها.

وحين نعود إلى قرار مجلس الوزراء بتنصيب عبد الإله وصياً، نجد أن القرار يعتمد كذبة مفضوحة في فقرته الثانية حين يشير إلى أنه اتخذ نزولاً عند وصية الملك غازي نفسه بالاستناد إلى إفادتي الملكة عالية والأميرة راجحة، وفي هذا الصدد يقول الوزير علي الشرقي في كتابه (الأحلام) ص 170 فأوعز نوري إلى عالية أن ترفع كتاباً إلى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في إقامة وصي على العرش تشهد فيه أن الملك غازي قد أوصى إليها فيما إذا وقع أمر على حياته فالوصي على العرش عبد الإله فيما يذكر بيترسون السفير البريطاني في العراق في الصفحة 15 من مذكراته: كان معروفاً عند الناس أجمعين أن الملك القتيل كان يكره ابن عمه عبد الإله كرهاً شديداً حتى إنه لا يستطيع أن يراه في مآدبه الخاصة: كما أنه لم يكن على وفاق مع زوجته الملكة عالية شقيقة عبد الإله!

وهكذا مررت المؤامرة رغم اعتراضات المعترضين، ورغم أنها لم تنطل على جموع الناس الرافضين لها، فقد كانت الهتافات في كل التظاهرات والمصادمات التي وقعت في بغداد وكل مدن العراق تلعن الإنكليز وأعوانهم وتقول بدون تردد إنها جريمة قتل نفذها عملاء الإنكليز إلى حد أن

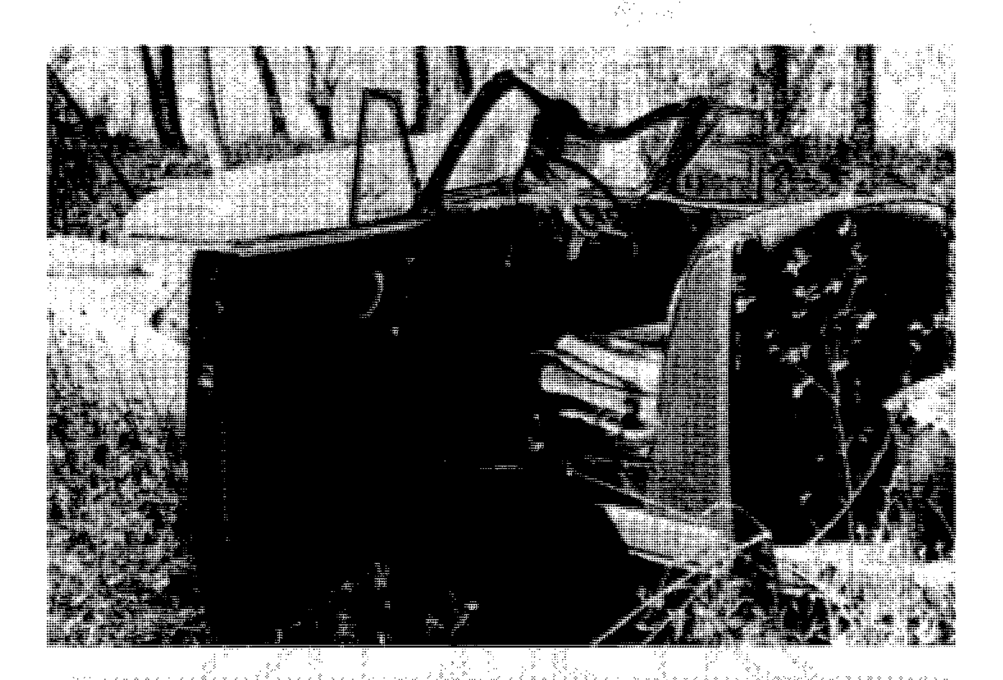
السيارة التي كان يقودها الملك غازي ليلة مصرعه



سيارة الملك غازي في صورة جانبية. ويرى إلى اليمين من الخلف العامود المشؤوم الذي قيل إنه قتله



صورة أخرى من الامام للسيارة التي كان يقودها الملك غازي ليلة مقتله

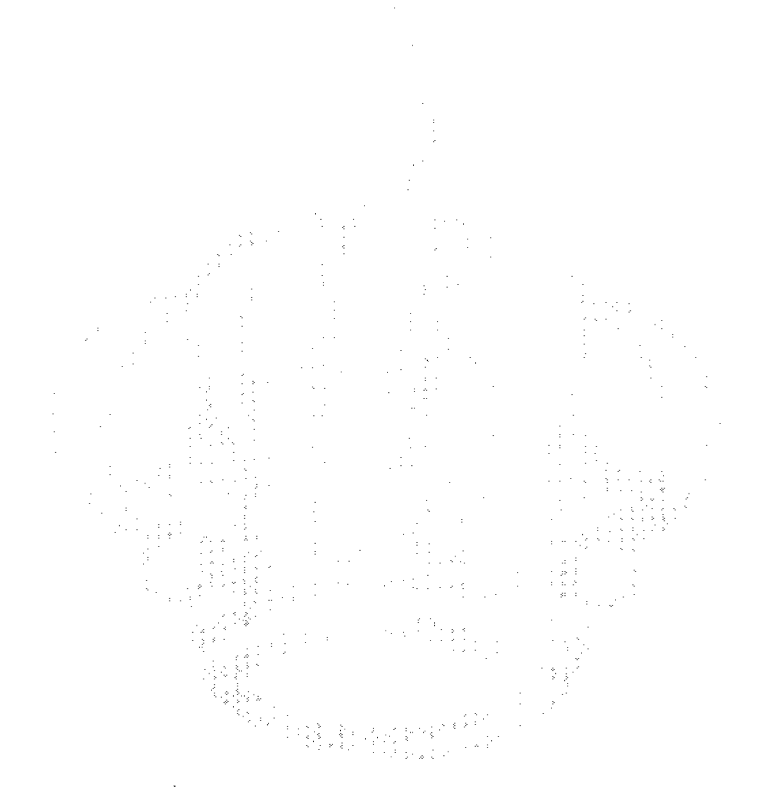


التفاصيل كما تبدو من الداخل في السيارة التي كان الملك غازي يقودها ليلة الرابع من نيسان 1939



هيئة التحقيق تعاين سيارة الملك غازي، وتكشف موقع الحادث

المتظاهرين في الموصل انقضوا على مقر القنصلية البريطانية في الموصل وهدموها وحرقوا السيارة الخاصة بها وقاموا بقتل القنصل البريطاني مونك مما اضطر الحكومة أن تعلن الأحكام العرفية في الموصل، وتعتذر للحكومة البريطانية وتقدّم لها تعويضاً بمبلغ عشرين ألف باوند لأسرة القنصل القتيل.



الملكة عالية

ولما كنا قد تحدثنا عن زواج الملك غازي من ابنة عمه عالية بنت الملك علي، فلا بُدَّ لنا من أن نتحدث عنها قليلاً لنَفِيَ الموضوع حقه؛ فهي ابنة ملك وزوجة ملك وأم ملك، وهذا ما يعطيها أَهمية خاصة في موضوع كتابنا، لا سيما وأَنها ترملت في عزّ شبابها، وأَصبح لزماً عليها أَن تكرّس كل حياتها من أَجل تنشئة ابنها الوحيد فيصل ليكون ملكاً على العراق.

قلنا إن عالية قد وُلدَتْ في مكة المكرمة يوم 19 كانون الثاني من عام، 1911 وهي ابنة الملك علي أكبر أنجال الملك الحسين بن علي الذي كان في إحدى غزواته عند ولادتها، فسمّاها جدّها الحسين بن علي باسم عالية. وفي العام الرابع من عمرها سافر والدها إلى المدينة المنوّرة وبقي هناك عاماً للإشراف على بعض الشؤون العشائرية، وفي شهر آب عام 1919 بعد أَن انتهت الهدنة، استدعى الحسين بن علي عائلة نجله الأَمير علي الذي عين أَميراً للمدينة المنورة، إليه، وعندها شاهدت الأميرة عالية والدها بعد غياب خمس أعوام تقريباً.

وعندما نودي بالأَمير فيصل ملكاً على سوريا أرسلت العائلة الهاشمية الأَمير عبد الإله إلى سوريا لحضور حفلة التتويج، فاصطحب معه والدته وشقيقاته، كانت الأَميرة عالية صغيرة السنّ، ولكنها أُعجبت بسوريا وأَحبّتها،

وكوّنت صداقات مع طالبات المدرسة التي انتمت إليها، فأحبتهنّ وأَحببنها، غير أَنَّ المقام في هذا البلد الجميل لم يَطُلْ، فكان لا بُدَّ من عودة أَهلها إلى مكة المكرمة، حيث عادت عام 1924 إلى الدار التي وُلِدَتْ فيها في محلة القشاشية لتكون في ظل رعاية جدّها الحسين بن علي ووالدتها الملكة نفيسة.

في عام 1923 تأزم الوضع السياسي بين الحسين بن علي والحكومة البريطانية حول المعاهدة العربية البريطانية، وأَصرَّ الملك على رفض الانتداب، عندئذ طُلِبَ إليه التنازل عن العرش لولي عهده الأَمير علي.

غادرت الأميرة عالية وشقيقها عبد الإله وبقية أَفراد العائلة ميناء جدّة على ظهر الباخرة رضوي متوجهين إلى العقبة ومنها إلى عَمّان... وبعد وصول الملك علي إلى العراق، دعا الملك فيصل الأَول الأَمير عبد الإله وعائلته إلى بغداد ليكونوا بالقرب من جدهم الملك علي.

وتم زواجها بالملك غازي يوم 25 كانون الثاني عام 1934، فأَصبحت منذ تلك الليلة الملكة عالية، كما أَسلفنا. وانتقلت الملكة عالية إلى مقرها في قصر الزهور، وفيه أَخذت تتلقى دروساً مكثفة في العلوم والثقافة والأدب.

وفي الساعة الثامنة والنصف من يوم الثاني من مايس 1935 وَلَدت الملكة عالية ابنها فيصلاً. وقد تفرغت لتربية طفلها الصغير تفرغاً كاملاً، فكانت العين الساهرة عليه، لا يشغلها أَيُّ أَمرٍ عنه وعن رعايته ولايغيب عن عينها لحظة واحدة.

ولا شك أن وفاة الملك غازي زوجها وابن عمها المبكرة كانت صدمة كبيرة لها حاولت أن تعوضها بتركيز اهتمامها بنجلها فيصل كابن وصديق وهذا ما سنجده في تناولنا لحياة الملك فيصل الثاني في بواكير صباه:



الملكة عالية: الابنة الثانية للملك عليّ، زوجة الملك غازي، وأم الملك فيصل الثاني. شقيقة الأمير عبد الإله، الوصيّ على العرش ووليّ العهد، الذي كان يجد في الملكة «عالية» الناصح الرائع المؤتمن على الأسرار.
(اللوحة الزيتيّة الأصليّة موجودة في «ستانويل بلاس» حيث لا يظهر عليها اسم الفنان).

وفاة الملكة عالية:

في منتصف عام 1950، حين أقامتها مع ابنها الملك فيصل الثاني في لندن شَكَتْ من أوجاع في أَسفل بطنها، واشتد عليها المرض، وكان الأَمير عبد الإله حينذاك في بغداد، فسافر مسرعاً إلى إنكلترا في السابع من آب 1950 ليكون إلى جانب شقيقته وللإشراف على العملية الجراحية التي تقرر إجراؤها لها. وفي 23 تشرين الأول 1950 عاد الأَمير عبد الإله وشقيقته وابنها الملك فيصل الثاني إلى بغداد نزولاً عند رغبتها... عادت إلى بغداد بعد أَن ثبت للأطباء الأخصائيين أن مرضها قد استفحل في جوفها، وأَصاب كل عضو فيه، ولم يبقَ في وسع الأطباء إلاّ استعمال الأَدوية لتسكين الآلام المبرحة التي يثيرها ذلك المرض الخبيث.

يقول «الدكتور كمال السامرائي» الذي أشرف على رعايتها الطبية في أَيامها الأخيرة، وقد نُسّبَ للإقامة في قصر الرحاب لهذا الغرض. فوجئت بخبر مرض الملكة عالية ساعة استدعاني رئيس التشريفات الملكية تحسين قدري إلى قصر الرحاب، وكان قد سبقني إليه الدكتور هاشم الوتري و الدكتور هادي الباجه جي، وكان معهما الدكتور الإنكليزي دكسن فرث. كانت الملكة عالية ذات حلاوة في خلقتها وخُلقها، وفي نطقها وحديثها، باسمة دوماً، ولا تنسى قط أَنْ تشكر مَنْ يقدّم لها خدمة مهما كانت ضئيلة. كما كانت عطوفة على الفقراء... كانت هذه المرأة ملكة نُبْلٍ لا ملكة حُكْمٍ.

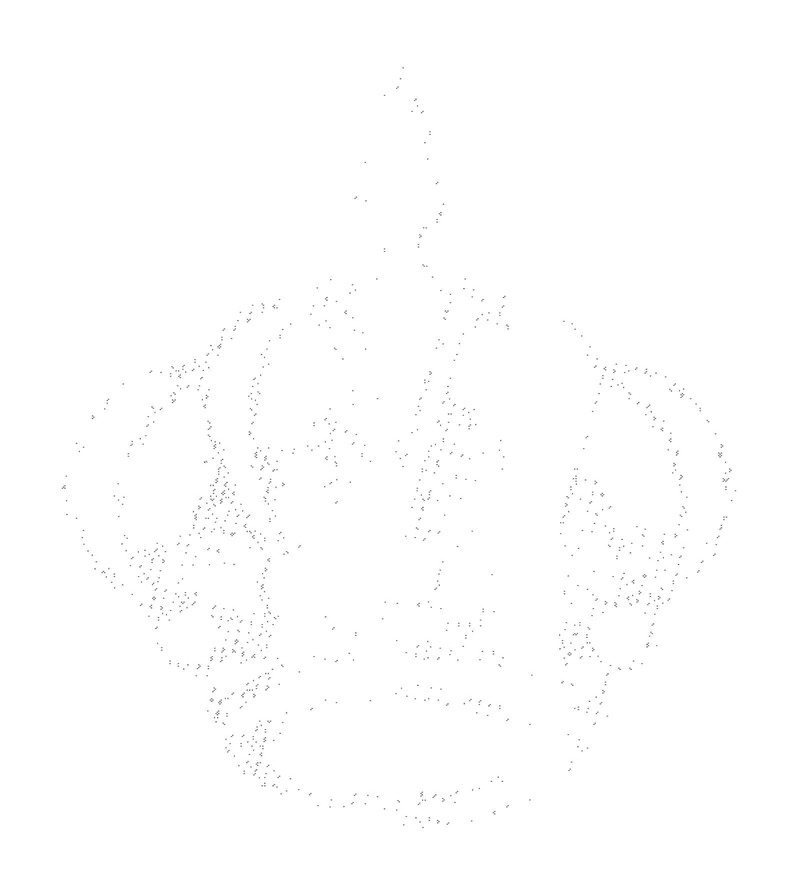
وفي يوم الأَربعاء 20 كانون الأَول عام 1950 اشتدّ المرض عليها، فطلبت أن ترى والدتها وشقيقاتها، وأوصتهن جميعاً برعاية شقيقها عبد الإله وابنها فيصل، وأن يكنَّ في خدمة الملك وخدمة الشعب العراقي.

وفي الساعة التاسعة وعشر دقائق من صباح يوم الخميس 21 كانون الأَول 1950 بدأت الملكة عالية تلفظ أَنفاسها الأَخيرة.

وفي تمام الساعة التاسعة والدقيقة العشرين من صباح ذلك اليوم، وقفت نبضات قلب الملكة عالية إلى الأبد.

وأذاعت الحكومة نص التقرير الرسمي الصادر عن هيئة الأطباء، وجاء فيه: كانت صاحبة الجلالة الملكة عالية قد أُصيبت منذ عدة أشهر بورمٍ من النوع السرطاني في أسفل البطن أَدَّى إلى انسداد في الأمعاء، فأجريت لجلالتها عملية أولية مستعجلة لرفع هذا الانسداد، أُردِفتْ بعملية ثانية... إلا أنه تبين مع الأسف استحالة هذا الاستئصال... وقد ساءت صحة جلالتها في الأَيام الأَخيرة، واستولى عليها الهزال تدريجياً، إلى أن اختارها الله لجواره، ففاضت روحها الطاهرة صباح هذا اليوم 11 ربيع الأَول 1370 المصادف 21 كانون الأَول 1950 في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين بهدوء وسكينة.

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة 22 كانون الأول 1950 شُيّعت الملكة عالية إلى مثواها الأَخير في المقبرة الملكية في الأعظمية، وأطلقت المدافع مائة طلقة وطلقة عندما ووريت التراب. فيما اتسمت مراسم الوفاة ومجالس العزاء التي أعقبتها بالوقار والاحترام الكبيرين للمكانة التي احتلها زوجها الراحل الملك غازي علاوة على كونها أم الملك الذي ينتظره الشعب.



الملك فيصل بن غازي ولي للعهد

كان الملك غازي الأول (ملك العراق 1933 1939) قد تزوج من ابنة عمه الأميرة عالية بنت الملك علي التي أنجبت له وليّ عهده ولده الوحيد فيصل في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس الموافق 2/مايس/1935 م في قصر الزهور ببغداد، وجاءت تسميته تيمّناً باسم جده الملك فيصل الأول.

وبهذه المناسبة أقيمت معالم الزينة في الشوارع العامة، وجرت الاحتفالات الرسمية في كافة الدوائر ابتهاجاً بقدومه بعد أن دفع الدكتور (كيندي) والدكتور (سندرسن) اللذان قاما بالإشراف على الولادة تقريرهما الصادر ظهر نفس اليوم والذي نص على ما يلي:

ولدت جلالة الملكة عالية في الساعة الثامنة والنصف من هذا الصباح 2 مايو. وحالتها جيدة.

انتشر الخبر في أنحاء البلاد وعكست الفرحة ما كان يتمتع به والده الملك غازي من شعبية كبيرة وعاطفة بين الناس، وانهالت التهاني على والده الملك الشاب من كافة الأقطار. وفي يوم الخميس 7/تشرين الثاني/1935 جرت حفلة ختان ولي العهد (فيصل) في قصر الزهور وحضر الحفل الأمير عبد الله أمير شرق الأردن وأركان البيت الهاشمي.

عنيت بتربية الأمير الصغير (فيصل) والدته الملكة عالية وخالته الأميرة

(عابدية) ومربيات إنكليزيات أشرفن على العناية به على رأسهن المربية الإنكليزية (المس ديميرس). وقد أراد والده منذ البداية أن ينشأ الأمير فيصل نشأة طبيعية خالية من التكلف أو الشكليات الرسمية، التي تركز لديه نزعة المكابرة التي لا داعي لها. وكانت هذه صفات الأسرة الهاشمية التي عرفت بتواضعها وبساطتها، فقررا أن يُهيّأ هذا الطفل الوديع كملك لبلاد تتنازع عليها وعلى خيراتها أطراف عديدة. **وكانت أصابته بالربو في طفولته مثار قلق دائم لأفراد العائلة المالكة، فكثيراً ما ظل صريع الفراش يبتسم وهو في أشد حالات المرض خطورة.**

الوصاية على الملك (فيصل الثاني) بعد فاجعة والده:

قُدّر أن يتم إعلان الأمير فيصل بن غازي ملكاً على العراق وهو في سن الرابعة من عمره بعد أن فاجأت وزارة نوري السعيد الثالثة الرأي العام العراقي في الساعة التاسعة من صباح يوم 4/نيسان/1939 بمصرع الملك غازي على أثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بعمود كهربائي. فقد اجتمع الوزراء في قصر الزهور وأعلنوا الأمير فيصل بن غازي ملكاً على العراق باسم فيصل الثاني. ثم اجتمع في البلاط الملكي رئيسا مجلسي الأعيان والنواب بأعضاء الوزارة السعيدية الثالثة وبرؤساء الوزراء السابقين للمداولة وفقاً لأَحكام الدستور للتصويت على من يجب أن يتولى الوصاية على الملك الطفل حتى يبلغ سن الرشد القانونية، إذ نصت المادة (22) من الدستور العراقي أنه في حالة انتقال العرش إلى شخص لم يبلغ السن القانونية (الثامنة عشرة) فيجب أن يمارس امتياز التاج وصي حتى يبلغ سن الرشد القانونية. وكان هذا يعني أنه سيكون ملكاً دون سلطات لمدة أربعة عشر عاماً.

وهكذا تم اختيار الأمير عبد الإله بن الملك علي وصياً على الملك فيصل الثاني. ونظراً لدور الوصي (عبد الإله) في سياسة العراق بعد ذلك وفي نشأة وإعداد الملك فيصل الثاني والتأثير على شخصيته وتوجهاته لا بد لنا أن نرجع إلى خلفيات هذه الوصاية وكيف أريد لها أن تتصرف بموجب أهداف مرسومة انعكست على تربية الملك فيصل الثاني بحيث بدا في نظر المراقبين فيما بعد أنه تعمد عدم تنشئته نشأة وطنية وقومية وترك أمر تربيته للحاضنات الأجنبيات ثم أرسله إلى بعض المدارس الإنكليزية في لندن ليعيش في أجوائها الأرستقراطية. وهذا ما كان يريده له عبد الإله ليستمر في سيطرته عليه عند ممارسته لسلطاته الدستورية، وهكذا كان، فإنه بقي (أي عبد الإله) المتنفذ والمسيطر على سياسة البلاط حتى بعد انتهاء عهد وصايته، بحيث وصف **الملك الشاب فيصل الثاني: إنه لم يكن سوى دمية من دمى البلاط لا حول له ولا قوة ولا رأي ولا إرادة، وكان كالببغاء يردد في المناسبات ما يلقنه الوصي.**

الواقع أن الأمير عبد الإله بن علي كان مرشحاً للقيام بدور الوصاية أو ما يشبهها منذ فترة. إذ لم تكن سياسة الملك غازي الوطنية والقومية المرفوضة للإنكليز لتؤمّن وضعاً يرضون عنه والعالم على أبواب الحرب العالمية الثانية، كذلك لم تكن سياسة الملك غازي تروق لمعظم الساسة العراقيين التقليديين وخاصة الذين حرصوا على الاحتفاظ بصداقة بريطانيا.

لقد عكست مواقف الملك غازي من الآثوريين ومن انقلاب بكر صدقي وتبنيه لحركة الفتوة واحتضانه للضباط الشباب الوطنيين المعارضين للوجود البريطاني في العراق ومطالبته باسترجاع الكويت ثم ظهور ملامح توجهه لدول المحور، عكست مواقف غير مقبولة من جانب السلطات الإنكليزية في العراق.

فمنذ حزيران/1936 أخذ المسؤولون الإنكليز في وزارة الخارجية البريطانية يتداولون في مسألة إزاحة غازي عن العرش واختيار بديل له، بعد أن وجدوا أن مرشحهم لرئاسة الديوان الملكي (رستم حيدر) لم يستطع كبح جماح الملك، ولترشيح البديل المناسب وجدوا أن العراقيين لا يقبلون بغير أحد أفراد العائلة الهاشمية على أساس أنه ليس في العراق عوائل متميزة إلى درجة يمكن أن تظهر منها عائلة مالكة تستقطب رضا الجميع. جرى استعراض أسماء أعضاء العائلة الهاشمية البارزين في حينها، فوجدوا أن للملك (فيصل بن الحسين) ثلاثة أخوة: الملك علي (ملك الحجاز السابق) وعبد الله (أمير شرقي الأردن) والأمير زيد (أخوه من أبيه half brother)، وقد توفي الملك علي وترك ولداً اسمه (عبد الإله)، وعبد الإله شاب طموح ويستجيب بسلاسة لحقيقة تابعية إدارته لرغبات الإنكليز. ولكنه ذو استعدادات ضعيفة، وحين جرى النقاش حول الأمير (عبد الله) وجدوه غير مناسب للعراق بسبب مركزه في الأردن، ورأوا أنه مع كونه ذا شخصية محترمة، إلا أنه من الصعوبة أن يقبل كحاكم للعراق من الوجهة السياسية، وأن اختياره كملك للعراق سيكون اختياراً غير مناسب. وكان من رأيهم أن للأمير عبد الله ولدين، أكبرهما (طلال) الذي يظهر بأنه غير مناسب بسبب تبذيره، أما الأصغر (نايف) الذي هو ضابط شرطة في إمارة شرقي الأردن، فمع كونه أفضل من الأول إلا أنه لا يزال صغيراً (21 عاماً) ولم يظهر منه ما يشير إلى أنه مواصل لتحمل تلك المسؤولية. أما بخصوص الأمير زيد فقد كانت ذريعة رفضهم له تتركز في:إنه ذو طبيعة وذهنية مختلفة عن الآخرين، فهو ذكي وعمره (40 عاماً) والدته تركية، وهو في مظهره تركي أكثر منه عربي، وأي شخص قابله كوّن فكرة جيدة عن شخصيته. لقد ساهم في الثورة العربية خلال الحرب الأولى، وقد وصف بأنه الوحيد من بين أعضاء العائلة الهاشمية الذي حصل على ثناء

الضباط الإنكليز الذين كانوا مع القوات العربية آنذاك، ولكنه ذو ميول تركية، وقد تربى في تركيا وله أملاك هناك، فهو دائماً موضع شك من قبل الدوائر العراقية.

وهكذا نجد أن مفاتحة (نوري السعيد) لرئيس الوزراء (ياسين الهاشمي) في 15/حزيران/1936 في مسألة إزاحة الملك غازي عن العرش كان لا بد أن يكون لها علاقة بما كان يدور في وزارة الخارجية البريطانية إذا علمنا أن (نوري السعيد) كان قد عاد من لندن إلى بغداد في 12/حزيران/1936، ولكن الذي يلاحظ أن أخبار تلك المداولات لم تكن قد وصلت بعد إلى السفير البريطاني في بغداد (ارشبالد كلادك كير Kerr) حين سأله (ياسين الهاشمي) عما إذا كانت بريطانيا وراء فكرة (نوري السعيد) القائلة بإزاحة الملك: ففي 17/حزيران/1936 استفسر (كير Kerr) من حكومته حول ما إذا كان في النية التفكير بإزاحة غازي وأخبر بواسطة وزارة الخارجية بأن هناك اقتراحاً تقدم به Sir R. Vansittart حول التفكير ببديل للملك غازي. وكان (كير) الذي حظر إلى لندن في منتصف تموز 1936 قد دعي في مناقشات اختيار بديل للملك غازي:

إن عبد الإله له مؤهلات جيدة، وإنه مرغوب من جانب عدد كبير من السياسيين العراقيين البارزين لأنه جدي ونشيط بطبعه، ولم يظهر عليه ما يسيء إلى شخصيته.

ولكن وزارة الخارجية البريطانية وجدت أن (كير Kerr) لم يكن قد التقى بالأمير (زيد) حتى يستطيع أن يصل إلى مفاضلة دقيقة بينه وبين (عبد الإله)، وتوصلوا من خلال النقاش إلى أن أفضل المرشحين هما (الأمير عبد الإله والأمير زيد). وكان من رأي (كير Kerr):

إنه لو ترك الاختيار للطبقة الحاكمة في العراق فإنها سوف تختار (عبد الإله)، على اعتبار أن (للأمير زيد) مؤهلات عالية، ولذلك فإن من الطبيعي أن لا يميل له السياسيون العراقيون لأن تجربته وإرادته القويتين ستمكنانه من السيطرة عليهم، بينما لا يستطيع شاب غير مجرب مثل (عبد الإله) أن يفعل ذلك.

فكّر الإنكليز أيضاً بظهور وصاية على ابن الملك غازي الرضيع(فيصل) ولكن وجدوا أن تلك الوصاية ستكون طويلة الأجل، وأن من الصعوبة تمر اللعبة بسهولة، وإذا كان ذلك ممكناً فإنها ستكون تجربة خطيرة للغاية.

على أية حال لقد استقر رأي المسؤولين الإنكليز على أن أيّاً من الأسماء المرشحة لم يكن له من المؤهلات لتفادي ظهور المشاكل إذا أريد استبداله بالملك، كما استقرّ رأيهم على أن تنحية غازي ستواجه وضعاً دستورياً صعباً لأنه لا يوجد في الدستور العراقي ما يبرر إزاحته، في حين إذا استمر غازي في الحكم فإنه سيظل ضعيفاً بحيث أن أي خلاف بينه وبين شعبه في المستقبل سيؤدي إلى إزاحته عن العرش بسهولة، ورأوا أن وجود الطفل الرضيع (فيصل)، على أية حال سيكون مهماً فيما إذا تعقدت بصورة واضحة مسألة استبدال غازي بأحد المرشحين الذين ذكروهم.

وقبيل انقلاب (بكر صدقي) 1936/10/29 كانت آخر ملاحظاتهم عن وضع الملك، أن إجراءات (ياسين الهاشمي) ربما ستساعد على تغيير نزعة الملك، أما إذا تأكد لهم عدم نجاح ذلك فإن (عبد الإله) سيكون البديل له. ولقد ساعد على بلورة الرأي الأخير وجود الدكتور (سندرسن C. Sinderson Harry) طبيب الملك الخاص، في لندن في أوائل تشرين الأول/1936 والذي

أطرى كثيراً شخصية(عبد الإله) عند مناقشته لأَوضاع البلاط الملكي في العراق مع المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية.

أبعد انقلاب (بكر صدقي) العناصر السياسية التي كان بإمكان الإنكليز أن يعتمدوها في تغيير الملك غازي، وأظهر للإنكليز عدم إمكانية تمرير خطتهم تجاه الملك بسبب العلاقات الإيجابية بين الأخير ورجال الانقلاب العسكريين، فرأوا أن عليهم أن ينتظروا Wait and See.

وانتهت فترة الانتظار عندما سارت الأحداث إلى اغتيال (بكر صدقي) في 11/آب/1937 وألف (جميل المدفعي) وزارته الرابعة التي أخذ الملك غازي خلال فترتها يعبر صراحة عن مشاعره الوطنية والقومية بواسطة إذاعته الخاصة في قصر الزهور فازدادت شعبيته بين الناس وتعلقهم به إلى الحد الذي وجد فيه الإنكليز أنه ليس من السهولة التفكير في إيجاد بديل له. وقد أكد السفير البريطاني في بغداد (موريس بيترسون Maurice Peterson) في كتاب بعثه إلى وزارة الخارجية البريطانية في 28/حزيران/1938 بأَنه لا يستطيع أن يتبع إجراءات ضد الملك لأن النتيجة ستكون تغيير الوزارة العراقية خلال أسابيع قليلة وعودة الأوضاع السابقة داخل القصر، وزيادة عداء الملك للإنكليز.

بظهور أكبر خصوم الملك (نوري السعيد) على رأس الوزارة في 25/كانون الأول/1938 عادت فكرة إبعاد الملك من جديد، إذ كان في جعبة (نوري السعيد) مشروع التخلص من الملك غازي، فقد أراد (نوري السعيد) من الإنكليز أن يوافقوه على تشجيع الملك على القيام بسفرة إلى أوروبا يتم خلالها خلعه عن العرش وتولية الأمير (زيد) أو الأمير (عبد الإله) مكانه، ولكن المسؤولين

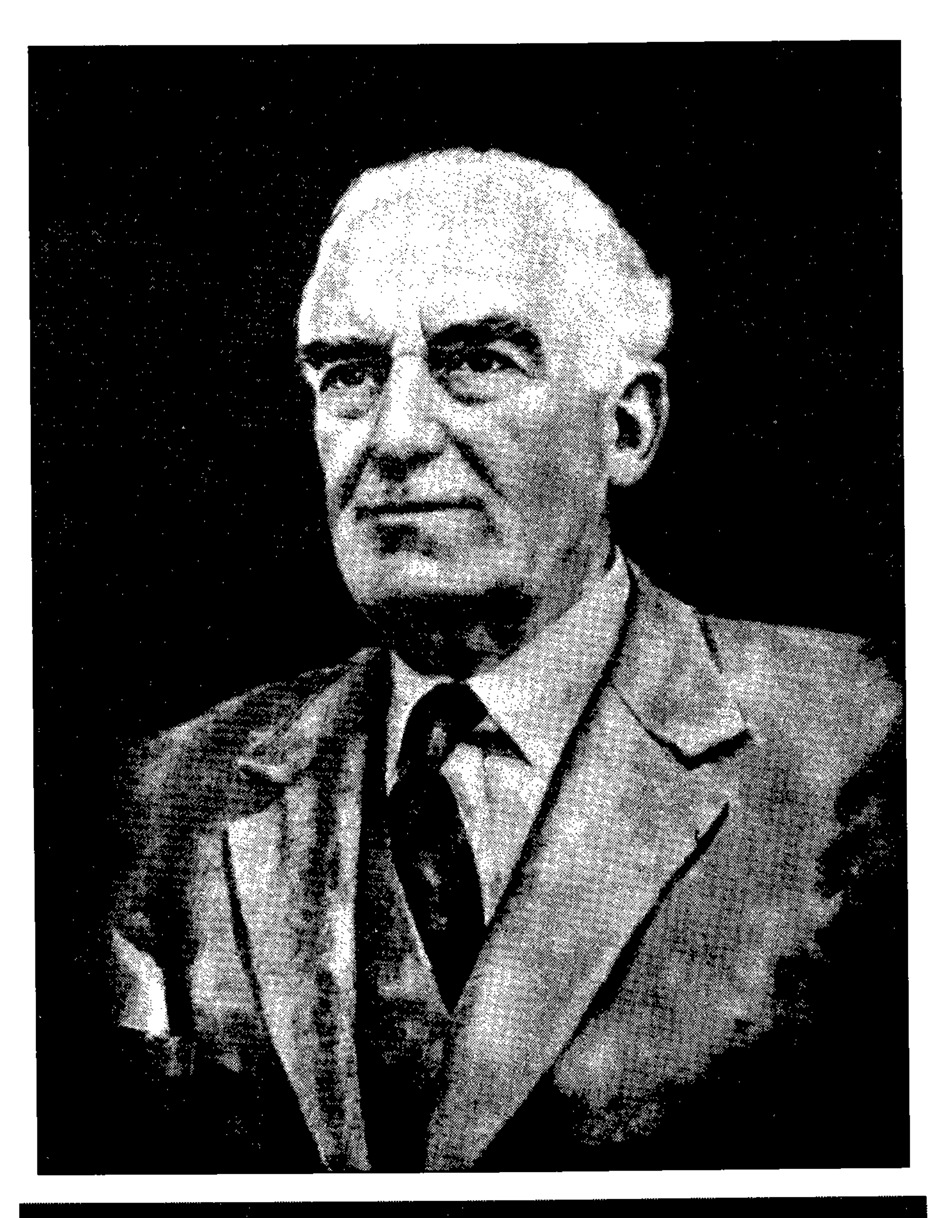
الإنكليز لم يوافقوه على ذلك. فقد كان السفير البريطاني (بيترسون) يؤيد (نوري السعيد) في التخلص من العناصر الملتفة حول البلاط إلا أنه يخالفه في مسألة إزاحة غازي عن العرش، وهذا ما عبّر عنه السفير المذكور بكتاب إلى حكومته في 31/كانون الأول/1938، جاء فيه:

أنا أشعر بأنه ينبغي أن لا نعيق نوري السعيد في مسألة تصفية العناصر الملتفة حول الملك غازي بواسطة الأمير زيد أو أي شخص آخر يختاره (نوري)، ولكن النقطة التي يجب أن نستخدم الفرامل Brake عندها هي (إزاحة الملك). أنا لن أستعيض عنه بـ(عبد الإله) أو بـ(زيد). إن إزاحة غازي عن العرش ربما تؤدي إلى انشقاق خطير في البلاد، لا بسبب شعبية الملك غازي فحسب وإنما لأنه سيظهر أعداء كثيرون بـ(نوري) وستصبح إزاحة غازي نقطة لاستقطابهم جميعاً.

هنا يتوضح أن الاستشاريين الإنكليز لم يكونوا في حقيقة أمرهم إلا مبعوثين سياسيين إن لم نقل جواسيس بما فيهم الأطباء مثل الدكتور سندرسن طبيب الملك الخاص وعميد كلية الطب.

أيدت وزارة الخارجية البريطانية آراء (بيترسون)، وبينت له في رسالة بعثتها في 11/كانون الثاني/1939، بأن عليه أن:

يصب الماء البارد على فكرة إزاحة الملك كلما ظهرت أمامه. دلّت الأحداث على أن (نوري السعيد) كان يُضمر العداء الشديد لجميع خصومه السياسيين، بل لقد ظهرت سياسة تصفية الحساب مع الخصوم كأبرز المظاهر المميزة لوزارة (نوري السعيد) الثالثة، لقد أحال أثر تشكيلة الوزارة كثيراً من العناصر



سندرسن «باشا» طبيب الملك غازي الخاص وعميد كلية الطب

التي لم يكن يرغب فيها إلى التقاعد، وفي 6/آذار/1939 ادعى بوجود مؤامرة تستهدف اغتياله والملك غازي وعدداً من الشخصيات وأَمر بالقبض على خصومه السياسيين الذين اتهمهم بتدبير المؤامرة المزعومة وجلّهم كانوا من أنصار (بكر صدقي)، وقد استعان (نوري) على أمره بالأمير (عبد الإله) حيث صيّره المخبر الوحيد في كشف المؤامرة على أساس أن المتآمرين كانوا قد اتصلوا به وجعلوه أحد محاور مؤامرتهم، فقد زعم (عبد الإله) أمام المجلس العرفي العسكري الذي شُكِّل لمحاسبة المتهمين، بأن خطة المؤامرة كانت تهدف إلى إقامة حفلة كبيرة في داره دار عبد الإله. حيث يدعى إليها أكثر من (250) من الشخصيات المدنية والعسكرية المعروفة بضمنهم الملك غازي ونوري السعيد وطه الهاشمي، وتتم هناك عملية الاغتيال، لتنتهي بعد ذلك بتنصيبه أي عبد الإله على العرش بدلاً من ابن عمه غازي.

جاء الأمير (عبد الإله) بصحبة والده (الملك علي بن الحسين) إلى بغداد في عام 1926 تحت وطأة الظروف التي أَملتها الحرب بين العائلتين السعودية والهاشمية وكان عمره آنذاك ثلاثة عشرة سنة. أرسل إلى (إنكلترا) للدراسة في عام 1932 إلا أنه لم يستطع البقاء طويلاً هناك لشعوره بصعوبة الدراسة، بل هناك من يعزو ذلك إلى بلادته وانهماكه بملذاته ومغامراته. فعاد إلى العراق وظل يعيش كأحد أفراد العائلة المالكة، فكانت خزينة الملك الخاصة تدفع له مخصصات شهرية على ذلك الأساس بالإضافة إلى المساعدات التي يحصل عليها بواسطة شقيقته (الملكة عالية)، ولما اشتهر عنه من كياسة وحسن مجاملة في رأي البعض فيما يرى آخرون أنها المحاولات التي بذلتها الملكة: قرر رئيس الوزراء (ياسين الهاشمي) تعيينه ملحقاً في وزارة الخارجية عام

1936، بعد أن عزَّ عليه وجوده بلا عمل وانشغاله بركوب الخيل والرياضة بل إنه كان أحد أشهر المقامرين في ألعاب سباق الخيل التي كان يقوم على رعايتها ودعمها.

وقد وفر وجود (نوري السعيد) في مصر بعد انقلاب بكر صدقي فرصة لتعرفه على الأمير (عبد الإله) الذي كان قد ذهب هو الآخر هناك لمواصلة الدراسة في كلية فكتوريا. ويذكر أن (عبد الإله) كان أيضاً من بين الحاقدين على عهد انقلاب بكر صدقي بعد أن ضغط عليه (بكر صدقي) في مسألة رغبته بالزواج من إحدى شقيقاته، على أثر هجر (لبكر) زوجته النمساوية، فأخذ (عبد الإله) يشكو إلى (نوري السعيد) من تلك المعاملة. وقد أدرك (نوري السعيد) من خلال اجتماعاته بـ (عبد الإله) ما يجول في ذهن هذا الفتى من طموح بعيد وما يتأجج في أعماقه من غيرة دفينة من ابن عمه الملك غازي بسبب ما يتمتع به الأخير من عرش يوفر له مظاهر الملك والنفوذ وما حرم هو من فرص تولي العرش في الحجاز بسبب ظروف إجبار والده (الملك علي) على التنازل عن عرشه، جعلته يعيش عالة على ابن عمه، فاستطاع (نوري السعيد) بما عرف عنه من حنكة سياسية أن يحرك طموحه باتجاه الحصول على مركز مهم في العراق.

ويبدو أنه كان لمعرفة (نوري السعيد) بالمداولات التي جرت في وزارة الخارجية البريطانية قبل انقلاب (بكر صدقي) والتي تم خلالها مناقشة موضوع الأمير (عبد الإله) كأحد المرشحين لعرش العراق، دورها في تركيز اهتمام (نوري السعيد) بـ (عبد الإله)، فيذكر (خيري أمين العمري) الذي كشف مؤخراً عن بعض الرسائل المتبادلة بين (نوري السعيد) عندما كان مبعداً في

(القاهرة) و (معزز برتو زوجة الدكتور حسن روضة) في بيروت، شيئاً عن اهتمام (نوري السعيد) المتزايد بـ (عبد الإله).

وقد عثرت وزارة جميل المدفعي الرابعة على رسائل سرية في حزيران 1938 تبين أن (نوري السعيد) أخذ يسعى من (بيروت)، وبواسطة (ناصر الكيلاني) الذي أخذ يتردد بين بغداد وبيروت، لترويج المطالبة بترشيح الأمير (عبد الإله) لرئاسة الوزارة على أساس أنه سيتمكن من تسوية المشاكل التي سببتها سياسة (إسدال الستار)، وقد وجد مع تلك الرسائل بطاقات كاريكاتورية ضد وزارة المدفعي، وقصاصات من جريدة (الحديث) البيروتية تتضمن مقالاً تحت عنوان: هل يؤلف نجل الملك علي وزارة وطنية كبرى في العراق؟.

وهكذا فقد كانت هناك جذور للتفاهم بين (نوري السعيد) و (عبد الإله)، لم تتجل في حبك المؤامرة المزعومة تجاه أعوان (بكر صدقي) في آذار/1939 وإنما تعدتها إلى تقرير أن يكون الأمير (عبد الاله) وصياً على الملك فيصل الثاني.

في آذار/1939 تغيرت سياسة الإنكليز تجاه العرش العراقي فقد وجدوا أن نقمة الرأي العام التي كانوا يخشونها في حالة إزاحة الملك أخذت تتضاعف بسبب وجوده على العرش حيث استمر في إثارة الروح الوطنية والقومية وانتقاد سياستهم في فلسطين وتهديد مصالحهم في الكويت وفشلت جميع جهودهم لحمله على التخلي عن نشاطه القومي، وأخذوا يخشون انحيازه إلى جانب الألمان خلال الحرب، ففي 20/آذار/1939 ترك السفير البريطاني (موريس بيترسون) العراق إلى منصبه الجديد كسفير في إسبانيا، وعند

مغادرته بغداد أسر للأمير (عبد الإله) عند توديعه له:

إنه أصبح من الواضح أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه أو يخلع.

وقد التقى (موريس بيترسون) بعد مغادرته العراق ب (المستر بتلر Butler Mr. R.) وكيل وزارة الخارجية البريطانية وتناقش معه في مختلف مؤهلات أعضاء العائلة المالكة توقعاً لما قد يظهر من ضرورة لترشيح أحدهم.

وسط تلك التغيرات السياسية وما كان يحمله (نوري السعيد) من مشاعر تجاه الملك كانت العبارة التي ذكرها (بيترسون) للأمير (عبد الإله) إشارة الضوء الأخضر لاعتماد سياسة (نوري السعيد) للتخلص من الملك غازي، وجاء مصرع الأخير بعد أسبوعين من مغادرة (بيترسون) بغداد.

وهكذا نرى أنه قد جرى التفكير بالدور الذي سيلعبه الأمير (عبد الإله) عند إزاحة الملك غازي والذي أريد له أن يحمل شيئاً من صفته الشرعية بدعوى أن الملك غازي كان قد طلب أن يكون ابن عمه (عبد الإله) وصياً على ولده من بعده.

يذكر الدكتور (صائب شوكت) الذي كان من بين الأطباء الذين تم استدعاؤه لفحص الملك بعد مصرعه:

إن الأمير عبد الإله حاول أن يقنعني بأن أشهد أن الملك غازي فارق الحياة بعد أن أوصى له بأن يكون وصياً على ولده من بعده، فرفضت ذلك، فقال لي: لا حاجة إليك فهناك راجحة (شقيقة الملك غازي الوسطى).

ويشير طبيب الملك غازي الخاص (سندرسن Harry C. Sinderson)

أيضاً إلى أن (رستم حيدر) كان قد طلب منه بعد عشرين دقيقة من وفاة الملك، بأن يعلن أن الملك قبل وفاته قد عبّر عن رغبته بأن يتولى (عبد الإله) السلطة كوصي على العرش، وأنه رفض ذلك على اعتبار:

إن الملك لم يستعد وعيه، وحتى إذا ما ارتكبت جريمة مثل هذا الادعاء الكاذب فلا بد من أن يكون هناك الكثير من المستعدين لتكذيبه.

ويروي (سامي عبد القادر المرافق الخفر):

لقد تم نقل الملك بعد وفاته إلى قصر الزهور حيث اجتمع الوزراء لإعلان الأمير فيصل بن غازي ملكاً وتعيين وصي عليه، وقد صادف أن استمعت خلال ذلك الوقت إلى حديث كان يدور بين (الملكة عالية) وأخيها (عبد الإله) باللغة التركية التي أجيدها. قالت الملكة لأخيها: لماذا جعلت طفلي يتيماً يا عبد الإله؟ فأجابها عبد الإله: اتركي هذا الموضوع الآن. وعليكِ أن تشهدي بأنه قد أكد بأن أكون وصياً على فيصل من بعده.

كان معروفاً لدى الكثيرين أن الملك كان يكره ابن عمه الأمير (عبد الإله) الذي يعتبره مسؤولاً عن المشاكل التي تحدث بينه وبين زوجته (الملكة عالية). يشير السفير البريطاني (موريس بيترسون) في مذكراته:

لقد كان معروفاً عند الناس أن الملك غازي كان يكره ابن عمه عبد الإله كرهاً شديداً، حتى أنه لا يستطيع أن يراه في مآدبه الخاصة، كما أنه لم يكن منسجماً مع زوجته الملكة عالية شقيقة الأميرة عبد الإله.

ويذكر (طالب مشتاق):

كان الشائع بين الناس جميعهم أن الملك ليس على وئام مع ابن عمه الأمير عبد الإله وكان يكرهه كرهاً شديداً ولا يشركه في مآدبه الخاصة ومجالس أنسه، وكان يقتر عليه ولا يدفع له إلا راتباً شهرياً ضئيلاً لا يكاد يسد ما يحتاج إليه من ضروريات.

ويقول (فؤاد عارف) الذي انتهت فترة مرافقته للملك غازي في أيلول/1938:

إن الملك كان يمقت عبد الإله ولا يسمح له بالحضور حول مائدة طعامه.

ويقول (سامي عبد القادر مرافق الملك أيضاً):

إن الملك أمرني عدة مرات بأن أمنع الأمير عبد الإله من دخول قصر الزهور وقد تطور الحال إلى درجة أنه أمرني بطرده إذا عاد مرة أخرى.

إذن كان ظهور (عبد الإله) وصياً على عرش العراق أمراً مبيّتاً لغرض خلق وضع في العراق يؤمن لبريطانيا موقفاً إلى جانبها خلال الحرب العالمية القادمة التي بانت نذرها في أوروبا ويجعل العراق بعيداً عن تأثير دول المحور، كما كان يهدف أيضاً إلى العمل على استقرار الأوضاع الداخلية دون أن تواجه السلطات البريطانية متاعب بالغة قد تؤدي إلى ضياع مصالحها ونفوذها. فظهور (عبد الإله) على المسرح السياسي معناه دعم نزعة (نوري السعيد) المنادية بالتعاون والاصطفاف مع الإنكليز، وكان لا بدَّ أن تكون إحدى حلقاتها مسألة تنشئة وإعداد الملك فيصل الثاني بالصورة التي لا تجعله يحمل من صفات أبيه (الملك غازي) التي أقضت المضاجع وهددت

المصالح. لهذا نجد أبرز ما ميّز خطة إعداد الملك الشاب (فيصل الثاني) للحكم هي محاولة إبعاده عن تأثير العناصر الشابة الوطنية بالحيلولة دون الاحتكاك بهم والتفاعل معهم مثلما حصل لوالده الذي كان قد أدخل إلى (المدرسة العسكرية) وتأثر بأفكار وتطلعات الضباط الشباب التي ساهمت في بناء شخصيته الوطنية والقومية، وعليه اتجهت خطة تربية الملك فيصل الثاني إلى أن تكون خاصة وعائلية وفي محيط يكاد يكون مغلقاً قبل أن تُهيأ له فرصة التأثر بالأجواء الأوروبية وبالمحيط الإنكليزي عندما أرسل للدراسة هناك.

الملك فيصل الثاني

نشأته:



تميّزت الفترة الواقعة بين عامي 1939 و 1953 في العراق بغياب دور الملك فيصل الثاني في السياسة العراقية ذلك الدور الذي بدا لمعانه زمن الملك فيصل الأول (1921 – 1933) حيث تمتع بنفوذ كبير داخل النظام استناداً إلى السلطات الواسعة التي أجازها القانون الأساسي للملك، فقد سخّر الحكومات العراقية والحركة الوطنية لنيل هدفه الأسمى (استقلال العراق) وكان يعمل بكل ما أوتي من فطنة ودهاء، فتراه يصطف مع الحكومة العراقية وتراه يهزمها، وتجده يهيج المشاعر الوطنية والعداء لبريطانيا بين صفوف الحركة الوطنية وتارة يحذر منه. كان يبحث عن مناورة تهدد المصالح البريطانية فتلزمها



الملك فيصل الثاني يقف أمام صورة والدته الملكة عالية في قصره الملكي

بالتورط السياسي والعسكري المباشرين مما يستدعي تحميلها تكاليف باهظة وفي الوقت نفسه يحاول أن يظهر بأن نظامه هو أضمن وأبقى الصيغ للحفاظ على المصالح البريطانية لكي تضطر الحكومة البريطانية إلى تقديم التنازلات

للعراق في سبيل تمكينه من الحصول على عضوية عصبة الأمم.


الملك فيصل الثاني في الرابعة من عمره

لقد ترك الملك فيصل الأول انطباعاً بأنه بفضل تدخله المباشر في الحياة السياسية في الوقت المناسب وبالأسلوب الملائم أضحى من الممكن الحفاظ على قابلية النظام السياسي على الأداء. انحسر دور الملك زمن الملك غازي (1933–1939) بفعل تواضع دور الملك نفسه أو العزلة التي حاولت سياسة الإنكليز أو الوسائل التي استخدمها أتباعهم، ثم أصبح معدوماً بعد تولي فيصل الثاني عرش العراق لأسباب عديدة سنأتي عليها لاحقاً.

مَرَّ العراق خلال فترة الوصاية على الملك فيصل الثاني بأَحداث خطيرة فقد عاش أوضاع الحرب العالمية الثانية واندلاع حركة مايس 1941 وما تبعها من صدام مسلح بين الجيش العراقي والقوات البريطانية، وشارك العراق في حرب فلسطين وشهد رفض العراقيين لمعاهدة (بورت سموث) وثبة كانون 1952، وكان تقرير الأمور خلال كل ذلك بيد الفئة الحاكمة التي تصدّرها

(نوري السعيد) و (عبد الإله الوصي) الذي سيطر عليه الإنكليز فور توليه الوصاية وأخذ يسير في ركاب سياستهم منذ ذلك الحين، فقد سارعا إلى قطع علاقات العراق الدبلوماسية مع ألمانيا وإيطاليا. وأعلنا وقوف العراق بجانب بريطانيا التي أخلّتْ بكل عهودها ووعودها للعرب بعد الحرب العالمية الأولى بدلاً من أن يقفا على الحياد وانتظار الفرصة لتحقيق ما يصبو إليه البلد من حرية واستقلال. وبعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى كتلتين (غربية وشرقية) وقفت الفئة الحاكمة في العراق مؤيدة للكتلة الغربية التي يعتبرها الشعب العربي عدوة مصالحه ولا سيما في قضية فلسطين التي يعتبرها حيوية لكيانه واستقلاله ومستقبله وحياته ولذلك وقف الشعب العربي عامة والشعب العراقي خاصة ضد محاولات (نوري السعيد) و (الوصي عبد الإله) وجماعتهما بربط العراق بعجلة الاستعمار الغربي على حساب مصالحه ومصالح الشعب العربي.

واجهت الفئة الحاكمة الشعور الوطني والقومي بفتح السجون والمعتقلات وزج المئات من الشباب فيها، وأصبحت السلطة الحاكمة تتهم كل شخص، يعارض سياسة الإنكليز، بالنازية والفاشية، فعاش العراق خلال تلك السنوات في سجن كبير انتهكت خلاله الحريات وأهدرت الكرامات وأبعدت العناصر الوطنية عن الدوائر والمؤسسات الهامة. إن فشل حركة مايس 1941 وخضوع الطبقة الحاكمة خضوعاً مطلقاً لمشيئة الإنكليز وإهدارها لمصالح العراق جعل الشعب يكره العرش ورهطه الحاكم وبات يؤيد أيَة فئة تناهض العرش وطبقته الحاكمة.

وكون الملك (**فيصل الثاني**) غير قادر على ممارسة دوره، بحكم صغر سنه

وتواضع إمكاناته واحداً من الأسباب المهمة التي سمحت لتكتل (نوري – عبد الإله) من أن ينفردا بالسلطة ورسم سياسة البلاد بالصورة التي ترضي الإنكليز لقد توسم البعض في (الملك فيصل الثاني) حكمة جدّه (الملك فيصل الأول) ووطنية واندفاع والده (الملك غازي) وقد تخيلوه رغم صغر سنه ملكاً واعداً بالخير للعراق والأمة العربية. فهل أتيح له أن يتحلى بمثل هذه الصفات خلال فترة نشأته وإعداده؟

بعد أن أصبح فيصل ملكاً وهو في الرابعة من عمره نذرت والدته نفسها لخدمته ورعايته، فغادر بغداد لأول مرة في تموز/1939 إلى لبنان لقضاء فصل الصيف في ربوع مصايفه بعد أن بدأت بوادر مرض الربو تظهر عليه.

بانت على الملك فيصل الثاني في طفولته صفات السخاء والمرح والذكاء والنباهة وشدة الملاحظة والتعطش إلى المعرفة. فمنذ عام 1942 أُعد له في البلاط الملكي الذي كان يقع في منتصف طريق بغداد – الأعظمية جناحٌ خاصٌ يتلقى فيه دروسه الأولية على يد أساتذة عراقيين وإنكليز أكفاء وفق المناهج المتبعة في مدارس العراق الرسمية. كان أول أساتذته (د. مصطفى جواد) الذي باشر بتعليمه اللغة العربية، إلى جانب الأساتذة: عبد الغني الدلي، عبد الله الشيخلي، ناجي عبد الصاحب، أكرم شكري، قاسم ناجي، جليل مطر، المستر ساير بوتم، المستر بيت رفرز، ثم أضيف إلى هؤلاء الأساتذة: البروفسير (هملي) مستشار وزارة المعارف آنذاك.

وقد حاول (الوصي عبد الإله) أن يختار معلمين أجانب للإشراف على تعليم الملك فيصل الثاني في ميادين شتى مثل فنون الصيد وركوب الخيل والسباحة، واللغة الإنكيزية، من منطلق:

إن الصيد، وركوب الخيل، والسباحة هي الألعاب الكافية له. فقد فاتح

(الوصي عبد الإله) الفيلد مارشال (ألكسندر) بذلك خلال زيارته لنابولي، وقد وعده الساسة البريطانيون بالبحث عن شخص من هذا الطراز، وأرسلت دوائر الحكومة البريطانية بعض رجالها الأخصائيين لاختيار ذلك الشخص من بين الأوساط المدنية، وأخيراً صمم (الوصي عبد الإله) على تأليف لجنة لاختيار معلم للملك، وقد ترأس نفسه هذه اللجنة التي اختارت المستر (لويس غريغ) الذي أمضى مع الملك جورج السادس معظم حياته، كما اقترح بحماسة اختيار المستر (جوليان بيت رفرز) لهذه المهمة، حيث قدم إلى بغداد لكي يمضي مع فيصل الثاني عدة سنوات ويعده للالتحاق بمدرسة (ساندروير) التمهيدية في إنكلترا ثم (كلية هارو).

وحينما أنهى فيصل الفصول الأولى من تعليمه صحبته والدته الملكة عالية وجدته الملكة نفيسة إلى عمّان ثم القاهرة في شهر آذار 1943 ليتمتع بإجازة ربيعية لمدة أسبوعين فاستقبله الجميع استقبالاً رسمياً حافلاً وقد قيل في حينه أن فيصلاً أبدى رغبته في السباحة عندما زار الإسكندرية وتجول في سواحلها فقررت والدته تلبية رغبته في العام التالي.

في صيف عام 1944 سافر الملك بمعية مرافقه المقدم عبد الوهاب السامرائي والأمير رعد نجل الأمير زيد إلى الإسكندرية حيث أمضى وقته في السباحة على شاطىء سيدي بشر ثم أعدت له الحكومة المصرية منهاجاً شاملاً لزيارة معالم مصر والاطلاع على آثارها كما استقبله رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا وقدم له هدية باسم الحكومة المصرية في شهر تشرين الأول ثم عاد الجميع إلى بغداد.

في عام 1947 أنهى الملك فيصل الثاني دراسته الابتدائية وقال عنه الأساتذة الذين قاموا بتدريسه أنه كان حريصاً على إعداد الواجبات المدرسية،



الأمير فيصل الثاني يجلس فوق كلبه

فيصل الثاني في
طفولته

لا يعرف التقصير في الواجب ولا يعترف به إلا إذا كان الباعث عليه قاهراً، وكان إذا حال بينه وبين الواجب اليومي حائل من مرض، أو سبب اضطراري، طلب أن يقدم عذره إلى أستاذه قبل أن يلقاه.

يذكر الدكتور (مصطفى جواد):

إنه أظهر من الذكاء والتقبل والإدراك والفهم ما بعثني على السعي سعياً حثيثاً في تعليمه والإسراع في تدريسه لاختصار الزمن، والقيام بالواجب عليّ قبل فوات الأوان. وليس تعليم الملك كسائر التعليم لما فيه كل فرد من أفراد الأمة، لا يطيق تحمل تبعة التقصير فيها مخلص للأمة. كان ولع الملك فيصل باللغة العربية الفصحى شديداً مع التكبير به في تعلم اللغة الإنكليزية.. وكنت أتبين فيه صحة التفكير والتأني في الحكم وطول الأناة والصبر على التلقي.. وقد قوّيت فيه الميل إلى التأريخ وفروعه كالآثار لأن الملوك ينتفعون بالتاريخ أحياناً ما لا ينتفعون بأنصح النصحاء وأحكم المستشارين، ذلك لأن التاريخ الصحيح أمور عملية ملموسة بنتائجها والشعور بآثارها، والنصائح نظرية تحتاج إلى التطبيق لتكون تاريخاً.. كان يحفظ صور الألفاظ العربية حفظاً متقناً، فكان يكتبها على الصحة والصواب، وغير خافية صعوبة الألفاظ العربية على طريقة السماع والإلقاء، وعندي نماذج من كتابته، نال منها الدرجة التامة، والله يعلم أني لم أكن أحابيه في تقدير الدرجات، لأنه كان يكفيه أن تمر اللفظة تارة واحدة تحت عينيه الكريمتن فتنقش في ذهنه.

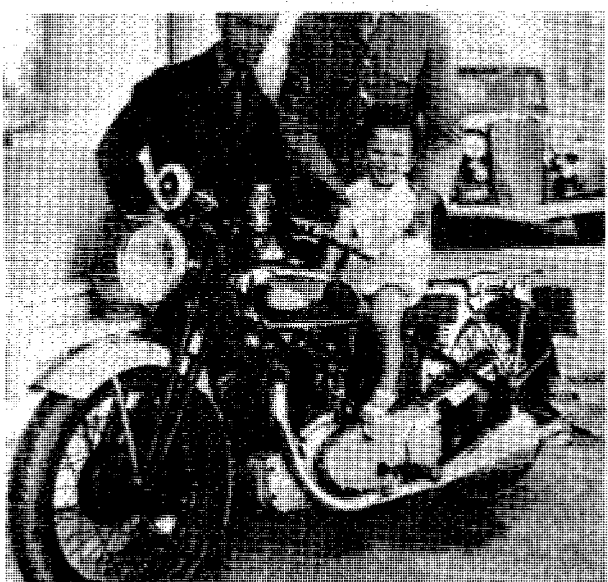
وروى الشيخ (عبد الله الشيخلي) الذي علمه العلوم الدينية عن إيمانه بربه، حيث قال:

لعلي أبالغ إذ أقول، إن أسعد أوقات الملك فيصل الثاني، هي تلك اللحظات



الملك فيصل
الثاني بثياب
الكشافة يؤدي
التحية





جلالته جالساً فوق الموتوسيكل



لابساً الثياب العربية

التي كان يؤدي معي فريضة من الفرائض الدينية، متوجهاً بكلتيه إلى الله رب العالمين. أما القرآن الكريم، فإن تلاوة آياته البينات، أحب شيء إلى نفسه، يتلذذ بتلاوة كتاب الله العزيز ويلقيه إلقاءً ينسجم مع معانيه، ولا يقرأ آية إلا ويسأل تفسيرها ومعاني كلماتها.

سفره إلى لندن:

قبل أن ينهي الملك فيصل دراسته الابتدائية في العراق عام 1946 صحبته والدته إلى لندن لعرضه على الأخصائيين الإنكليز بسبب مرضه ب (الربو) وكانت تلك المرة الأولى التي يزور فيها الملك فيصل إنكلترا. سافر الملك برفقة (الوصي عبد الإله) و (نوري السعيد) والعائلة المالكة (الملكة نفيسة والدة الوصي عبد الإله) ووالدته (الملكة عالية) والأميرات: (عابدية) و (بديعة) و (جليلة) وزوجها الدكتور الشريف حازم. كذلك رافقه (جيرالد دي غوري) الملحق العسكري في السفارة البريطانية ببغداد والنقيب الطيار (جسام محمد) وهو ملاّح من القوة الجوية العراقية، كما رافقتهم السيدة (بسك) زوجة المستشار وسفير بريطانيا في فنزويلا فيما بعد، والآنسة (نورا ستونهوبرد) ابنة السفير البريطاني في العراق (السير هيو) وا(جوليان بيت ريفرز) ومربية الملك (المس بورلاند) واثنان من المرافقين وعدد من الخدم.

وفي لندن استقبله القائم بالأعمال العراقي السيد (شاكر الوادي) الذي كان قد أعدَّ للعائلة الملكية مسكناً في (غروف لوج) بمنطقة (بركنل). وهناك تعرف الملك فيصل الثاني على العائلة الملكية البريطانية ورأى من قاعدة التحية كيف استعرضت ملكة بريطانيا (مسيرة يوم النصر)، وترك انطباعاً بأنه كان يتحدث مع أفراد العائلة الملكية البريطانية بمنتهى الرقة، وكان شديد الفرح بتلك المناسبة، ووجهت إليه الدعوة من لدن السفير (اللورد كلرن) لتناول

جلالته يحمله خاله



عندما كان في الثالثة من عمره



مع خاله الأمير عبد الاله



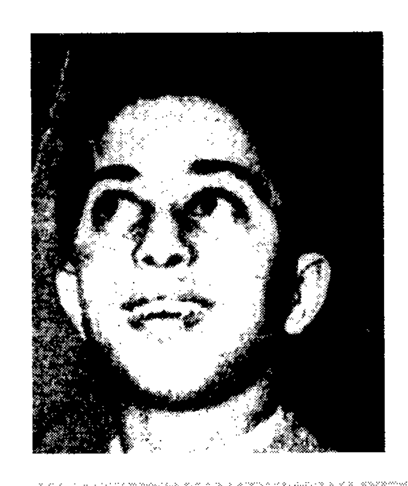
الملك فيصل الثاني في بلاج الاسكندرية عام ١٩٤٤

الشاي. ثم حضر بعض الاجتماعات مع المسؤولين الإنكلين، وقد وصف (جيرالد دي غوري) خلال هذه السفرة قائلاً:

كان فيصل الثاني يتصرف تصرفاً حسناً جداً في كل الأعمال التي يمارسها، والاجتماعات التي يحضرها باعتباره ملكاً، ولو أنه لا يزال طفلاً، وفي بعض الأحيان كان يتصرف بمنتهى الاتقان والكمال... كان متمكناً من نفسه، ويأكل بحذر واحتراس.

وخلال فترة وجوده في إنكلترا خف كثيراً داء الربو الذي كان يعاني منه بحيث عبرت والدته (الملكة عالية) عن مدى سعادتها خاصة بعد أن علمت أنه سوف يتخلص من هذا المرض بمرور الزمن، وبعد أن أمضت العائلة المالكة خمسة أشهر في إنكلترا قررت العودة إلى بغداد ليكمل الملك تعليمه الأولي حيث اطمأنت والدته على صحته، وهبط فيصل الثاني ميناء بيروت في طريق عودته إلى بغداد بالقطار عبر الاراضي السورية وقد احتفي به كثيراً على المستويين الشعبي والرسمي بما في ذلك إقامة حفل غداء أقامه رئيس الجمهورية السورية في شتورة، فقد مدت مائدة على حافة نهر صغير هناك بين الأشجار التي كانت تلوح عليها بصفة جزئية أنوار الشمس المشرقة، حيث ألقى الرئيس السوري خطاب استقبال قصير. وأبدى الشباب الذين تجمهروا لملاقاته ترحيباً حاراً ومدهشاً بفيصل الثاني، سواء عند الباخرة التي كان يستقلها، أو في الشوارع التي كان يسير فيها، وقد فعل الموظفون السوريون الشيء ذاته.

وحين اقترب ركب الملك فيصل من الحدود العراقية أقبل أحد المرافقين على (الملكة عالية) لكي يذكرها بأنه سيكون هناك حرس شرف يقوم فيصل بتفتيشه عند الحدود، ولكن ما أن صعد فيصل إلى القطار حتى أخذ داء الربو يظهر عليه مجدداً بحيث سقط مريضاً قبل وصوله إلى بغداد في تشرين أول





أمام الكاميرا



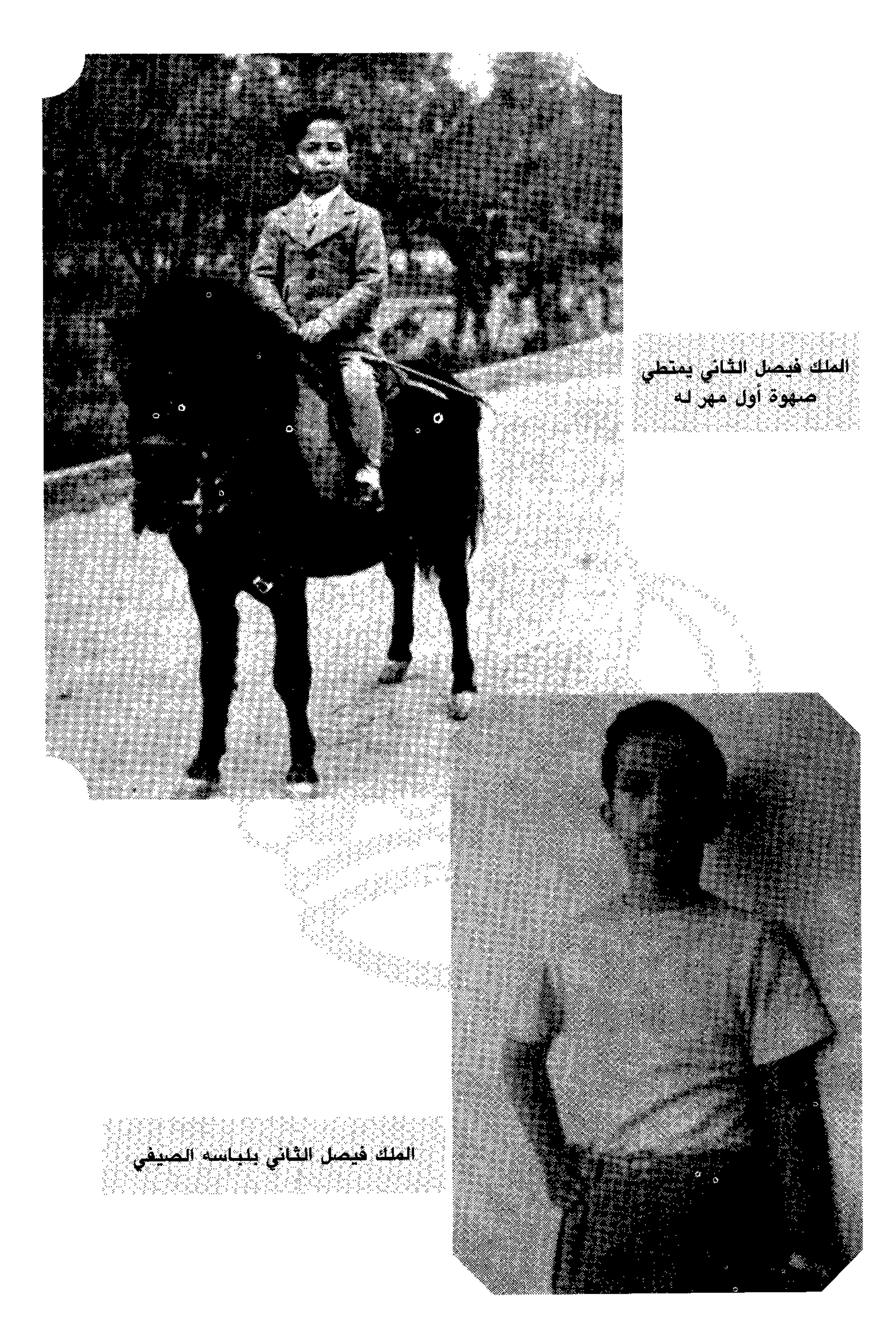
الملك فيصل الثاني في أول احتفال رسمي له، تدشين نادي (سفينة نوح) عام 1943 يجلس على يمينه، الأمير عبد الإله الوصيّ على العرش، ويشاهد على يساره، اللفتنانت جنرال (الفريق) السر هنري باونل القائد العام للقوات الايرانية ـ العراقية آنذاك

1946، **يقول الدكتور (سندرسن) طبيب العائلة المالكة:**

ما كدت أصل إلى فندق ريجنت بالاس بعد عودتي، حتى تلقيت نداءاً هاتفياً يقول: إن الملك مريض بشكل ميئوس منه، وإن إحدى سيارات القصر في طريقها إليّ لتنقلني إلى قصرالزهور حالاً، قطعت المسافة في سرعة هائلة جداً. كان يخيم على سيدات القصر هدوء مشوب بالخوف، في حين كان بقية أفراد العائلة في حالة من الهياج. كان إلقاء نظرة واحدة على المريض يكفي لتشخيص أسباب الهلع. كان وجه الملك وشفتاه وجفناه قد انتفخت إلى درجة أن عينيه مطبقتان، وكان تنفسه يدل على إصابته بنزلة صدرية. لقد أحدثت زرقة بمادة (الأدرينالين) تحسناً مدهشاً تلقيت من جرائه عبارات التبجيل والشكر.

التحاقه بمدرسةساندرويد:

في عـام 1947 تقرر أن يلتحق الملك فيصل الثاني بمدرسة ساندرويد التمهيدية في لندن، وكان انطباع معلمه الإنكليزي المستر (جوليان بيت رفرز) قبل التحاقه بالمدرسة بأنه فتى هادىء، ناحل العظام مثل أكثرية أفراد أسرته، مشرق المحيا، شديد الذكاء. في حين وصفه الدكتور (سندرسن) طبيب العائلة المالكة بشدة حبه لأمه وتعلقه بها، فيما كان نوري السعيد رئيس الوزراء أحد المتحمسين لإرساله إلى إنكلترا في وقت مبكر لغرض متابعة دراسته بموجب المناهج الإنكليزية. غادر الملك فيصل العراق إلى لندن مساء يوم 27/تموز/1947، وقد اختير لسكنه دار في منطقة (كنكستون) في ضاحية (ستيتنس) محاذياً لسياج مطار (هيثرو). **يقول (جيرالد دي غوري) عن اختيار المنزل:**



الملك فيصل الثاني يمتطي
صهوة أول مهر له

الملك فيصل الثاني بلباسه الصيفي

كنت أنا الذي عثرت عليه، وأنبأ (عبد الإله) عن مدى الضوضاء التي تحيط به، فقال: (نحن أيضاً قريبون جداً من المطار في بغداد، وقد تعودنا عليه). كان بيتاً ريفياً ومميزاً، صغيراً ومختفياً في أرض الريف. ولما كان هذا المنزل مملوكاً لأحد المهندسين الذي تقاعد بعد أن بنى القناطر في مصر، فقد كنت أشعر بأنه في مكان نقي، ولذلك وافق عليه.

في (مدرسة ساندرويد)، في ذلك الوسط العلمي الغريب راح الملك فيصل الثاني البالغ عمره آنذاك (12) عاماً يتلقى دروسه مع زملاء غرباء عنه، ولم تمضِ عليه فترة من الزمن حتى رفعت إدارة المدرسة تقريراً مفصلاً إلى خاله (الوصي عبد الإله) بينت فيه مستواه العلمي وسيرته العامة:

الرياضيات: ذكي يدرك الأفكار الحسابية الجديدة بسهولة، إلا أن تقدمه سيكون بطيئاً إلى أن يبدأ بالعمل ويحصر فكره كله بدون أية مقاطعة في دروسه.

الفرنسية: جيد جداً في الشفهي، وله إلمام طيب في جميع مفردات الكلمات، بيد أنه ضعيف جداً في القواعد والتمارين التحريرية.

الإنكليزية: معرفته اللغة الإنكليزية وتمكنه فيها من المستوى المتفوق. أما أعماله الكتابية فإنه يعبر عن أفكاره ببطء نوعاً ما.

الموسيقى: له ذوق سليم في الأوزان، وإذا ما حصر فكره في الموضوع فإنه يتعلمه بسرعة.

الرسم: يعمل بشجاعة واتقان، وله عين ثاقبة في علم المناظر.

سيرته وتقدمه بصورة عامة: لم يحن الوقت لتقديم تقرير مفصل عن شكل



الملك فيصل الثاني
بلباسه العربي

الأمير عبد الإله ولي العهد والملك فيصل الثاني في حديقة بيته.

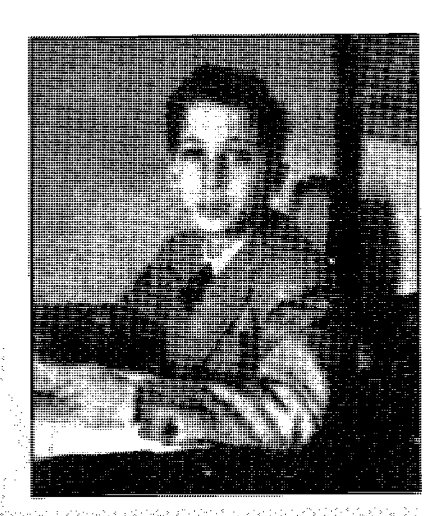
أعماله في تدرجه في الحياة العملية، لأن هذا يتطلب وقتاً طويلاً حتى يستقر في أعماله المدرسية، وتصبح هذه الأعمال مألوفة لديه شيئاً فشيئاً. أخذت قوته التفكيرية تتحسن بسرعة. وحصل على أصدقاء كثيرين، وصار يتمتع بالحياة المدرسية تمتعاً كاملاً، مبدياً حذقاً، واهتماماً عظيمين كي يقوم بما يترتب عليه من أعمال، بينما كانت الملكة (عالية) والوصي (عبد الإله) قد أوفدا مع الملك فيصل الدكتور مصطفى جواد ليستمر معه في تعليمه اللغة العربية والأدب العربي، كما عيّنا له مشرفاً عسكرياً لمرافقته في أوقات فراغه وتدريسه الجغرافية والتاريخ أثناء الإجازات.

كان الدكتور مصطفى جواد والمشرف العسكري يسكنان في فندق قريب من المدرسة ويلتقيانه في عطلة نهاية الأسبوع لتدريسه ويصطحبانه في جولاته الترفيهية.

ألف فيصل الثاني محيط إنكلترا وربما كان لاختلاطه بالأساتذة الإنكليز في بغداد وإجادته اللغة الإنكليزية وملازمة المربية الإنكليزية له في العراق أثر في سرعة اندماجه بالجو الإنكليزي الغريب عنه.

دخوله إلى كلية هارو:

أنهى الملك فيصل الثاني عامه الدراسي بتفوق وأصبح بإمكانه الالتحاق بكلية هارو الشهيرة لإكمال تحصيله الثانوي قبل مباشرته سلطاته الدستورية، فقد بقي أمامه أربع سنوات فقط ليبلغ سن الرشد، وكانت هذه الكلية قد مارست دورها منذ القرن التاسع عشر حيث كانت تحتضن أولاد الشخصيات البارزة والأسر المعروفة، وتشير الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica إلى تطور وظيفتها أنّها كُرِسّت للطلاب





أثناء دراسته الأولية



استقبال الملك فيصل الثاني في محطة فيكتوريا عائداً من فرنسا بعد قضاء العطلة الصيفية لكلية (هارو) في (نيس) بجنوب فرنسا
من اليمين: المستر دانبار رئيس دائرة البروتوكول بوزارة الخارجية البريطانية، الأمير عبد الإله، الملك فيصل الثاني، أمين المميز، شاكر الوادي، نوري السعيد، المرافق عبيد الله المضايفي، طبيب العائلة المالكة سندرسن.

المنحدرين من طبقات خاصة سواء من أبناء البلاد أو أبناء الامبراطورية الذين كانوا يهيأون لتسنم وظائف سامية. وكان والد فيصل (الملك الراحل غازي) قد درس في هذه الكلية لمدة سنتين (1926 - 1928).

في 7/آيار/1949 أذاعت رئاسة التشريفات الملكية البيان التالي:

تلقى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم بتاريخ اليوم برقية من حضرة صاحبة الجلالة الملكة المعظمة تفيد بأن حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني المعظم قد قُبل في كلية هارو، في صف أعلى، بعد اجتيازه امتحان الدخول الخاص بتفوق.

لقد قُبل الملك فيصل الثاني في الصف الثاني مباشرة نتجة لتفوقه في امتحان القبول، وسجل فيصل في سجلات الكلية في أيار/1949 باسم (فيصل بن غازي)، وخُصص له سكنٌ في قسم الكلية الداخلي، وقد أكدت (الملكة عالية) لإدارة الكلية بأنها ترغب في أن يعامل ولدها مثل بقية الصبيان الآخرين وأن لا تعطى له أية امتيازات خاصة. وحين حان الوقت لأن يصبح فيصل تلميذاً لأحد التلامذة الكبار كما هو التقليد السائد في تلك الكلية، سُئل أولئك التلاميذ بعد أسبوعين من ذلك الوقت عمن برهن على جدارته من الصبيان الجدد، فرد الجميع بأنه فيصل.

بدأ (فيصل) في كلية (هارو) شديد الملاحظة بحيث أصبحت شدة الملاحظة هذه واحدة من الخصائص التي تميز بها في كلية (هارو). وقد تفوق الملك فيصل في موضوع التاريخ، واهتم به كثيراً، ولو أنه لم يكن متميزاً في الموضوعات الأخرى، وحصل في التاريخ على الدرجة العليا الخاصة، وقد

OXFORD &   CAMBRIDGE

SCHOOLS EXAMINATION BOARD

General Certificate Examination

THIS IS TO CERTIFY *that* [illegible]
born 2 [illegible] 1935 *attended* Harrow School

and has satisfied the examiners in the following four *subjects of the General Certificate Examination of the Oxford and Cambridge Schools Examination Board in July* [illegible]

[illegible]: ENGLISH LANGUAGE.
ENGLISH LITERATURE.
ENGLISH HISTORY.
FRENCH (written and oral).

Signed on behalf of the Oxford and Cambridge Schools Examination Board

VICE-CHANCELLOR OF OXFORD

VICE-CHANCELLOR OF CAMBRIDGE

SECRETARIES TO THE BOARD

THE MINISTRY OF EDUCATION *accepts the Examination as reaching the approved standard.*

Signed on behalf of the Ministry of Education

UNDER-SECRETARY

صورة الشهادة المدرسية التي نالها الملك فيصل الثاني من كلية هارو في لندن.

أشار أساتذته في (هارو) إلى كونه تميز بالرقة، والانفتاح، والاعتدال ودفء الأحاسيس. وهو لم يظهر أي تذمر أثناء تتلمذه على من معه من الطلاب الكبار، بل على العكس من ذلك ظهرت عليه دلائل المباهاة لتتلمذه على يد الآخرين، ووجدت بين أوراقه فيما بعد ملاحظات عن أيامه في كلية (هارو) تعكس اعتزازه بالفترة التي قضاها هناك. كما أن علاقاته مع زملائه الأجانب، ولا سيما الإنكليز، استمرت حتى بعد عودته إلى العراق، فكثيراً ما كان يدعوهم لحضور المناسبات الخاصة والعامة.

عودته إلى العراق:

عاد الملك فيصل الثاني إلى بغداد في 30/آذار/1950 برفقة عم والده الأمير زيد سفير العراق في لندن، بعد أن مرَّ بدمشق، وكان الشعور الذي أظهره المستقبلون والمودعون هناك، وما نشرته معظم الصحف السورية عن المناسبة، وما تحدثوا به في الأندية والمجتمعات والمقاهي وسائر الأوساط، يتسم بالعطف والأشفاق والحنان نحو شخص الملك اليافع ويجسد أمين المميز ذلك في كتابه (بغداد كما عرفتها) بقوله:

إنه فتى في عنفوان صباه، ماضيه ناصع ونزيه، وحاضره نقي ونظيف، ومستقبله مرهون بمشيئة الله وهدايته وقضائه وقدره وهوعلام الغيوب.

وكان الدافع وراء ذلك الشعور تجاه الملك الفتى كونه حفيد الملك فيصل الأول الذي ذاق السوريون حلاوة الاستقلال الحقيقي على عهده منذ اليوم الأول الذي تخلصت فيه سوريا من الحكم العثماني، وأسس أول دولة سورية مستقلة.



الملك فيصل الثاني مع زملائه
في كلية «هارو» بانكلترا



الملك فيصل الثاني يطالع دروسه
في انكلترا

زار الملك فيصل الثاني عند عودته بعض المدن العراقية لتفقد أحوال الناس وتحسس مظاهر الحفاوة والترحيب الشعبي له فكان غامر الفرحة بتلك اللقاءات، وقبل أن يغادر مرة أخرى إلى (لندن) انتهز فرصة عيد ميلاده في الثاني من أيار 1950 فخاطب الشعب العراقي من إذاعة بغداد في كلمة جاء فيها:

شعبي العزيز: تغيبتُ عن وطني العزيز فترة من الزمن، وأنا في شوق وتطلع إلى العراق الحبيب. ولهذا اغتنمت عطلتي المدرسية لأَقضيها بين خالي العزيز وبين شعبي المجيد، ولأجتلي ربوع بلادي العزيزة حفظها الله وصانها من كل مكروه. ومما ضاعف سروري وابتهاجي ما لمسته من مظاهر الحفاوة والشعور الطافح بولاء شعبي وتعلقه العظيم بشخصي في كل مكان حللت فيه سواء في العاصمة أو في سائر أنحاء العراق جنوباً ووسطاً وشمالاً. وإني لأشكر لشعبي الحبيب ودّه وولاءه، أعود عما قريب متابعة دراستي وفي نفسي ذكريات حبيبة لا تُمحى للأَيام السعيدة القصيرة التي تمتعت بها في بلادي. داعياً المولى العلي القدير دوام تقدمكم ورفاهيتكم راجياً أن يوفقني لخدمة وطني العزيز.

غادر الملك فيصل الثاني جواً إلى إنكلترا لمتابعة دراسته في كلية هارو، في 1950/5/8 بصحبة والدته (الملكة عالية) والأمير زيد (سفير العراق في لندن). واضطر للعودة إلى العراق في 1950/10/23 مع والدته (الملكة عالية) بعد أن استفحل مرض السرطان بوالدته، وقرر البقاء معها في بغداد عندما نصحها الأطباء بضرورة الإقامة في مكان يلائم حالتها الصحية، ولكي لا تفوت عليه السنة الدراسية في (كلية هارو) وُضع له منهج دراسي مشابه لمنهج الدراسة في (كلية هارو)، بعد أن أذاعت رئاسة التشريفات الملكية في



الملك فيصل الثاني

الملك فيصل الثاني يرتدي البزة العسكرية الملكية بعد تسلمه سلطاته الدستورية عام 1953

درجات امتحان نصف السنة
١٩٤٤ - ١٩٤٥

الدرس	الدرجة رقماً وكتابة
القرآن الكريم	٩ تسع درجات فقط
القراءة	٨ ثماني درجات فقط
المحادثة	٩½ تسع درجات ونصف فقط
المحفوظات	٦½ ست درجات ونصف فقط
الإملاء	١٠ عشر درجات
الخط	٧ سبع درجات فقط
النشيد	٦½ ست درجات ونصف فقط

مصطفى جواد

١٠/٢/١٩٤٥

درجات امتحان نصف السنة 1944 ـ 1945 للملك فيصل الثاني موقعة من الدكتور مصطفى جواد، معلمه في اللغة العربية والقرآن الكريم.

الأول من تشرين الثاني 1950 بياناً أوضحتْ فيه:

بالنظر لإشارة الأطباء وبضرورة إقامة حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية المعظمة في محل دافىءٍ يلائم حالة جلالتها الصحية، وتطميناً لرغبة جلالتها في أن تكون مع جلالة الملك، فقد تم الاتفاق مع إدارة كلية هارو، على أن يسافر جلالته مع جلالتها إلى بغداد ويواصل دراسته فيها بموجب منهج الكلية، ويؤدي الامتحان فيما بعد بالكلية نفسها في وقته المعين، ونظراً لهذا الترتيب فقد اختير لتدريس جلالته في المواضيع المقررة، حسب منهج الكلية، الأساتذة المختصون الآتية أسماؤهم:

الدكتور خالد الهاشمي : . . . . لتدريس اللغة العربية

الدكتور عبد العزيز الدوري : . . . . لتدريس التاريخ

الدكتور لوبسون : . . . . لتدريس الجغرافية

العقيد الركن علاء الدين محمود: . . . . لتدريس جغرافية العراق والتاريخ العسكري

مدام تيبوليه : . . . لتدريس اللغة الفرنسة

الأستاذ سعدي الدبوني : . . . لتدريس الرياضيات

الأستاذ جون بيربانك : . . . . لتدريس اللغة الإنكليزية

الشيخ عبد الله الشيخلي : . . . لتدرس العلوم الدينية

استمر الملك فيصل الثاني على دراسته هذه في بغداد إلى أن انتقلت والدته

الملكة عالية إلى جوار ربها في الحادي والعشرين من شهر كانون الأول 1950 حزن الملك فيصل لوفاة والدته حزناً عميقاً، وبعدها بأسابيع قليلة أصيب بنكسة مرضية كادت تودي بحياته بحيث يئس خاله (الوصي عبد الإله) والعائلة المالكة والوزراء من شفائه ووصل بهم الحال إلى التفكير في موضوع الإعداد لشهادة وفاته، ورأوا أن كل الموجودين من أطباء أجانب وبعض العراقيين ليسوا موضع ثقة على حياته، بل وصلت أحاسيس بعضهم أن يكون في الأمر ما يدبر بدافع طموح الأمير (عبد الإله) إلى العرش.

الواقع أن (الوصي عبد الإله)، في هذه الفترة على الأقل، لم يكن يفكر بإزاحة ابن اخته (الملك فيصل الثاني) عن العرش، فقد كانت بيده السلطة الفعلية التي سعى إلى تعزيزها عندما عمل على تعديل الدستور العراقي منذ عام 1941، على أثر فشل حركة مايس، وبموجب هذا التعديل حصل على صلاحية إقالة الوزارة وصار ولياً للعهد. ولكي يبقى (الوصي عبد الإله) صاحب السلطة الحقيقية في البلاد ويمارس دور الملك رسم في ذهنه أن ينشيء الملك فيصل الثاني بالطريقة التي تجعله ملكاً يسود ولا يحكم فيضمن لنفسه الاستمرار بالحكم من وراء الستار. هذا على صعيد السلطة، أما على صعيد علاقاته الشخصية بالملك فيصل، فقد اختلفت تماماً عن علاقته بالملك غازي التي وصفناها إذ أشارت جميع المصادر إلى شدة تعلقه به ورعايته له وحرصه عليه وحنوه كوالد له سيما وأنه لم يكن لـ (الوصي عبد الإله) أولاد.

على أية حال، تذكر المجتمعون حول (الملك المريض) الدكتور محمد حسن سلمان باعتبار أن سمعته لا غبار عليها بين الفئات الوطنية، والشعب يعرفه كأحد رجال حركة مايس 1941، فتوقيعه والحالة هذه على شهادة الوفاة ضمان لمصداقيتها أمام أبناء الشعب.



الملك فيصل الثاني قبيل مصرعه



الملك فيصل الثاني يستعرض الجيش العراقي في 6 كانون الثاني عام 1958.

يذكر الدكتور محمد حسن سلمان في مذكراته التي نشرتها الدار العربية للموسوعات - بيروت عن مرض الملك فيصل الثاني بعد وفاة والدته قائلاً:



الدكتور محمد حسن سلمان الذي عالج الملك فيصل الثاني وتم شفاء الملك على يديه

في إحدى الليالي وفي مطلع عام 1951 كلمني أحدهم من القصر الملكي (الرحاب) ورجاني أن أحضر للاشتراك في علاج الملك. حضرت سيارة من البلاط وحملتني إلى القصر مع حقيبتي الطبية، فدخلته وأنا مندهش لهذه المفاجأة غير المتوقعة، فلم أكن على صلة بالبلاط، ولا سبق لي أن عالجت الملك. كما أنني لست الأخصائي الوحيد في مثل هذه الأمراض، لأُفتَقدَ في مثل هذه الظروف. لم أسأل في وقته عن ذلك. ولم يهمّني في تلك اللحظات إلا أن أقدم ما أستطيع من خدمة طبية واجبة كما أقدّمها لأي مريض آخر. تلقاني الدكتور عبد الهادي الباجه جي والسيد تحسين قدري، ودلفا بي إلى المكتبة، فوجدت كلاً من الأمير عبد الإله، ونوري السعيد، وطبيب العائلة الخاص وكان إنكليزياً، وبعض رجال الدولة والبلاط. فبادر السيد تحسين قدري بقوله: سيدي... هذا الدكتور محمد حسن سلمان. فقال الأمير وعيناه مغرورقتان بالدموع: اصعدوا إلى غرفة الملك. وكانت في



فيصل الثاني مع خاله عبد الإله يفتح خط الأنابيب الجديد في كركوك.



الملك فيصل الثاني في مكتبه الرسمي

الطابق الثاني، في نهاية الممشى.. صحبني السيد تحسين قدري وأدخلني غرفة الملك، وكان مسجىً في فراشه، وهو يتنفس بصعوبة بالغة، وقد احتقن وجهه وعيناه، وصدره يعلو ويهبط وأرنبتا أنفه ترتجفان، وقد وُسِّدَ بعض الوسائد، محني الرأس، وهو وضع كل من تمر به هذه الأزمة، فأشار إليّ بيده إشارة يفهمني بها أن لا فائدة من العلاج. تقدمت كطبيب، وبإحساس غريب، هو مزيج من الشفقة والحنان والتردد والخوف، واليأس والأمل، ورجوته أن يسمح لي بالكشف عليه، فأومأ برأسه موافقاً. بدأت الفحص، فوجدت أن الحالة تنذر بالخطر وأن الأزمة شديدة والقلب يضعف، وهي ما نسميها في الطب حالة (ستاتس اسماتيكس) فتأثرت كثيراً، ولم أجد إلا أن أكذب عليه كذبة الأطباء البيضاء، حيث طمأنته وهوّنت عليه. فابتسم غير مصدِّق! ثم استأذنته للنزول إلى الطابق الأول لأرى الأمير. فدخلت المكتبة ثانية حيث لا يزال الجميع فيها، فأَعلنت رأيي بأن الحالة مع الأسف خطيرة. وقد تأكد لي بأن الزملاء الأطباء عملوا كل ما في وسعهم وعلمهم في هذا الخصوص وليس عندي ما أضيفه، ثم أَتبعت قولي هذا بكلمة رأيت لا بد لي كطبيب أن أقولها، إذ سبق لي أن شاهدت أمثال هذه الحالات المرضية في عيادة الدكتور (براون) في برلين أثناء وجودي أيام الحرب. وكان هذا الأخصائي يستعمل حقنة خاصة هي مزيج من مادتين قويتين خاصتين بعلاج هذا المرض تكون نتيجة زرقهما أما انحسار النوبة وإما الإضرار بالقلب مما قد يؤدي إلى الموت. ثم تابعت الحديث قائلاً: لو كان المريض غير الملك لتحملت المخاطرة والمسؤولية، ولكن المريض ليس كذلك، فلا أستطيع تحمل مسؤولية عدم النجاح. خيّم الصمت على الحضور، ونظر كل في وجه الآخر، فقطع الأمير حبل الصمت وقال: لا بد من عمل شيء،



الملكة عالية والى جانبها ولدها ووحيدها الملك فيصل الثاني

اعمل اللازم يا دكتور (وعلى الله الاتكال). خرجت من المكتبة، وقد شعرت وكأن جبالاً سقطت عليّ، إذ وضعني قرار الأمير في موضع لا أحسد عليه، وحمَّلني مسؤولية تاريخية عظيمة. فرفعت وجهي إلى السماء ودعوت الله أن يعينني على ما أنا قادم عليه.

صعدت إلى غرفة الملك مرة ثانية فوجدت حول سريره جدته الملكة (نفيسة) بخمارها الأبيض جالسة فوق سجادة للصلاة، وخالاته الأميرات يُحِطْنَ به، فأخبرتهن بأنني سأحقنه الآن آملاً بالشفاء إن شاء الله.

هزّ الملك رأسه، **ليقول أن لا فائدة من ذلك**.. وسلمني ذراعه، فمزجت الحقنتين وزرقتها في وريد الذراع الناحل ويداي ترتجفان، وقلبي يكاد يقف عن الخفقان إذ لم تمرَّ بي حالة كهذه من قبل، وكانت أبصار من حولي شاخصة واجفة مبتهلة إلى الله القدير أن يرأف بهذا المريض المحبوب. جلست خلف المريض أسند رأسه إلى صدري حتى أخذته إغماءة، فوسدته ثم افترشت الأرض لصق سريره، وآلة ضغط الدم مربوطة إلى ذراعه، وأنا أرقب ضربات قلبه التي وهنت، وضربات قلبي التي تضاعفت، وكأنها تريد التعويض. صورة حية مأساوية لا ترسمها ريشة ولا يصورها خيال انطبعت في ذاكرتي، لا تمحوها الأيام وهي لا تزال أعظم ما مرّ في حياتي من صور ورؤى وأحلام.

بدأ الضغط الدموي يهبط والقلب يضعف، فبدأ يأسي يزداد، وقد نسيت كل شيء إلا تعلقي بالسماء، والإشعاع من الإيمان بالذي هو أقرب من حبل الوريد. وبعد زمن هو دهر من السنين، عاد الضغط تدريجياً إلى الارتفاع وقوي القلب وانتظم النبض وهدأت النفس، وكدت لا أصدق علائم الخير هذه، فأنصت مجدداً لأتأكد، حتى تململ الجسد المسجّى، وفتحت العينان، وتلفت الوجه



الملك يزور الطلاب وقد تجمعوا حوله يناقشونه ويحاورونه.



من اليمين ولي العهد والملك وآمر معسكر التدريب.

الحزين، يتصفح الوجوه المحدقة، وارتسمت الابتسامة الرقيقة، وأشرق الأمل بعد اليأس، وتحركت اليد وأمسكت بيدي ضاغطة برقة معربة عن الشكر والامتنان.

حاولت أن أنهض من مجلسي على الأرض، فلم أجد لي أرجلاً لأقوم، فقد كانت مخدرة شبه مشلولة من طول الجلوس والانطواء، فمددتها وضغطتها حتى جرى الدم فيها، وقمت لأجلس على طرف السرير لأواجه عودة الحياة إلى ذلك الوجه الذي غرق في سكرات الموت ثلاث ساعات طوال هي في حساب القلق والترقب ثلاثة أعوام أو يزيد. جلس الملك في فراشه وطلب الطعام، فأمرت له بشيء من الشاي والبسكويت ثم استأذنت بالانصراف.

وهكذا نجا الملك الشاب من موت محتم أقره له أطباؤه وذووه، بفعل مغامرة طبيب كان قد حسب على التيار المناهض لتوجهات العائلة المالكة والنظام برمته، بل المعادي لها، واستعاد مع الأيام صحته ليستأنف حياته من جديد برحلة في السادس من شباط عام 1951 غادر فيها بغداد ثانية إلى لندن لمواصلة دراسته في (كلية هارو) وقد رافقه في سفرته هذه خاله (الوصي عبد الإله) ليكون إلى جانبه بعد فقده لوالدته (الملكة عالية) التي كانت تلازمه دائماً، فتألفت هيئة الوصاية من: محمد الصدر وجميل المدفعي والشريف حسين بن علي (صهر الأمير عبد الإله) إلى أن عاد عبد الإله إلى بغداد في العشرين من آذار عام 1951.

وعاد فيصل الثاني إلى بغداد في 16 كانون الثاني/1951، أبان عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، وقفل راجعاً لإتمام دراسته هناك في 21 كانون الثاني/1952، وخلال فترة وجوده في لندن، تلقى الأمير عبد الإله دعوة من



اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية السابق يستقبل الملك فيصل الثاني عند مروره في ميناء الإسكندرية في تشرين الأول عام 1952.



الملك فيصل الثاني عند خروجه من مجلس الأمة بعد أدائه اليمين بمناسبة تسلمه سلطاته الدستورية. وقد ظهر إلى جانبه الأمير عبد الإله ولي العهد

رئيس الولايات المتحدة الأميركية (ترومان) لزيارة بلاده بصحبة الملك فيصل الثاني خلال عام 1952 كي تتاح الفرصة لصاحب الجلالة فيطلع على مراحل التقدم الصناعي والزراعي في تلك البلاد.

وقد صدر بيان من التشريفات الملكية في 19/حزيران/1952 يعلن قبول هذه الدعوة، وسافر (الوصي عبد الإله) إلى لندن يوم 16 تموز 1952 ليرافق الملك في زيارته إلى أمريكا. وقد صحبهما في تلك الزيارة (العقيد الركن أحمد محمد يحيى) وطيار الملك الخاص جسام محمد الجبوري، ثم التحق بالوفد في نيويورك سفير العراق لدى الولايات المتحدة الأميركية عبد الله بكر (الذي تولى فيما بعد رئاسة الديوان الملكي. وكان الملك فيصل قد استقل في رحلته الباخرة البريطانية المعروفة (كوني ماري) وهي من أفخم بواخر نقل المسافرين في العالم).

وصل فيصل الثاني إلى ميناء (نيويورك) في 21/آب/1952، فاستقبل استقبالاً رسمياً، وتولّت السلطات الأمريكية تنفيذ البرنامج المُعَدِّ لهذه الزيارة التي استغرقت أربعة أسابيع، زار خلالها نيويورك وواشنطن وديترويت وشيكاغو ودنفر وسان فرنسيسكو ولوس أنجلس وغيرها من المواقع التأريخية والمراكز العلمية أمثال: دار (جورج واشنطن) والنصب التذكاري (د. إبراهام لنكولن) و (الكابيتول)، ومعهد الدراسات الشرقية، وجامعة شيكاغو والكلية البحرية في ماريلاند. كما زار هيئة الأمم المتحدة وبناية (الامباير ستيت) أفخم ناطحة وأعلاها في الولايات المتحدة وشهد مؤسسات إحياء الأراضي ومشاريع الري الكبرى والسدود العظيمة ومراكز ضخ المياه للزراعة، وشهد كيف تروى المساحات الواسعة من الأراضي من جراء تنظيم الري وكيف تنطلق القوة الكهربائية من مساقط المياه في تلك المشاريع فوقف



الملك فيصل الثاني ويتيمات الهلال الأحمر يُحطن به

على خير الطرق للاستفادة من مياه الأنهار. ثم زار المرصد الكبير في نيفادا، وشهد الاستعراض العسكري الكبير الذي أقيم في معسكر (نوكس فورت)، وزار جامعة كاليفورنيا، وهوليوود، والمجمع الإسلامي وجامع واشنطن وتبرع له بمبلغ (2800) دينار، والتقى بالرئيس الأمريكي (هاري ترومان)، وغادر مع حاشيته أمريكا في 17/أيلول/1952 متجهاً إلى إنكلترا حيث لبَّى الدعوة التي وجهتها إليه الملكة اليزابيث الثانية، فنزل في ضيافة الملكة في قصر بالمورال في سكوتلاندا.

أنهى الملك فيصل دراسته في كلية هارو في تشرين الأول/1952 بعد أن حصل على درجة النجاح في جميع الدروس وأهمها الأدب الإنكليزي واللغة اللاتينية واللغة الفرنسية والرياضيات والتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية إضافة إلى الألعاب الرياضية والفروسية.

لم يبرز فيصل في الألعاب الرياضية وذلك لإصابته بالربو ومعاناته من نزلات البرد التي غالباً ما كان يصاب بها وقد عوّض عن ذلك بممارسة الرماية والميكانيك والتصوير الفوتوغرافي والسينمائي إضافة إلى القراءة.

بعد أن تقرر عودة جلالة الملك إلى عاصمة ملكه استقر الرأي على أن تكون عودته على مراحل لكي يتسنى له المرور ببعض العواصم الأوروبية والعربية لذا فقد غادر الجزر البريطانية بحراً وبعد مروره بفرنسا اتجه نحو الإسكندرية حيث استقبل فيها استقبالاً حافلاً كان له مغزاه إذ لم يكن قد مرّ على الثورة المصرية وتنازل الملك فاروق عن العرش سوى شهرين.

وكانت في استقباله المدمرة (إبراهيم) على بعد ثلاثة أميال من الشاطىء الذي عجّ بآلاف من أبناء مصر الذين هرعوا لاستقبال ملك العراق، وفي



السيدة اسيا توفيق وهبي رئيسة الاتحاد النسائي العراقي ترحب بالأميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني وبوالدتها الأميرة خازنده في مقر الاتحاد ببغداد عام 1958.



الملك فيصل الثاني والملك حسين في القصر الملكي في عمان.

مقدمتهم اللواء الركن حرب محمد نجيب رئيس الجمهورية، وأركان القيادة العامة وعدد من الشخصيات المصرية والعربية. **وتقدم اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر السابق من الملك فيصل الثاني وقال:**

إنه لما يشرفني أن أكون في شرف استقبال جلالتكم باسم الشعب والحكومة والجيش، وقد قدمتم أهلاً، وحللتم في بلدكم، فعلى الرحب والسعة.

وبعد أن قضى الملك ليلة في الإسكندرية غادرها صبيحة يوم 29 تشرين الأول 1952 قاصداً ميناء بيروت حيث وصلت الباخرة في اليوم التالي وكان في استقباله الرئيس كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية، وبعد استراحة قصيرة غادر بيروت على متن طائرة عراقية خاصة قاصداً بغداد.

وكانت قد سافرت إلى بيروت بعثة شرف لاستقباله مؤلفة من وزير الدفاع حسام الدين جمعة، ورئيس التشريفات الملكية تحسين قدري.

عاد فيصل الثاني إلى عاصمة ملكه بغداد في 30/تشرين الأول/1952 وقد سرّ بما شاهده من الشعب العراقي من محبة ووفاء، فوجه الكلمة التالية من دار الإذاعة مساء يوم 2/تشرين الثاني/1952 م:

شعبي العزيز.. في الوقت الذي أعود فيه إلى بلادي العزيزة لا يسعني إلا أن أتقدم إليكم بوافر الشكر على ما أبديتموه نحوي من ترحيب وولاء مما ترك أعمق الأثر في نفسي. وإنه ليسرني أن أعود إلى الوطن بعد استكمال دراستي. وسيكون في وسعي أن أتلمس حاجات شعبي وأمانيه عن كثب، دارساً ومستقصياً ما يعود نفعه على البلاد بالخير. وإني لآمل بفضل تآزركم وتعاونكم الوثيق أن تتحقق للبلاد أمانيها. وختاماً أكرر شكري ودعائي لكم، سائلاً المولى العلي القدير أن يأخذ بيد الجميع لما فيه خير الشعب وعز البلاد.. والله ولي التوفيق.



الملك فيصل الثاني يُسلم جائزة لفارس صغير في سباق الخيل.



الملك فيصل الثاني وخاله الأمير عبد الإله ولي عهده في عربة القطار الخاص بمحطة فيكتوريا بلندن يبتسم للمصور

لقد كان واضحاً أن فترة دراسة الملك فيصل الثاني في لندن تحمل معنيين:

الأول: إنها أتاحت للملك الشاب فرصة التعرف على عالم متحضر يمتلك من مظاهر التقدم والرقي ما جعل الملك يقارن بينه وبين أوضاع بلده وشعبه ويتطلع إلى تحسين الأوضاع في العراق. فيذكر (جيرالد دي غوري) أن الملك في إنكلترا أخذ يفكر برخاء شعبه:

وبمرور الوقت استطعت أن أدرك أن آماله قد تركزت على أن يصبح قادراً على رفع المستوى المعاشي لأفراد الشعب وأن يوفر الخدمات النافعة والصناعات الحديثة لمساعدة بلده. وبحكمه لم تتوفر لشاب مثله تأكد لديه بأنه لن يمتلك السلطة لتحقيق هذه الخطط إلا بعد أن يكبر ويغدو رجلاً مجرباً.

الثاني: وقد تمثل في الجانب السلبي حيث أبعد عن ميدان التفاعل والاحتكاك بشباب بلده، فلم يتعرف على مشاكلهم وهواجسهم وتطلعاتهم، ويتلمس موقفهم من النفوذ البريطاني والقضايا الوطنية والقومية، وهي التجربة التي عاشها والده (الملك غازي) والتي كان لها الدور الأساس في نشاطه الوطني وحماسه القومي. ولهذا يمكن أن نستخلص بأن المنهاج الذي رسم لتنشئة وإعداد الملك فيصل الثاني كان يتضمن محاولة إبعاده عن تأثير الأفكار والأهداف الوطنية والقومية التي كان يحملها جيل الشباب في العراق آنذاك والتي تتقاطع مع غايات وأهداف الفئة الحاكمة والسلطات الإنكليزية.

ولهذا يمكن القول إن الفترة التي بقيت لحين تتويجه عام (1953) كانت قصيرة جداً، أقل من نصف عام، لم تتح للملك فيصل الثاني الوقوف على أوضاع بلده وشعبه عن كثب.



الأميرة عبدية أكبر بنات الملك علي (غير متزوجة) وجرى اغتيالها مع افراد آخرين من العائلة المالكة عام 1958



الأميرة بديعة البنت الثالثة للمك علي زوجة (الشريف حسين) الذي ينحدر من احدى الإمارات المكية وأب لثلاثة أولاد، نجت واسرتها مع بعض أفراد العائلة المالكة من الاغتيال بشكل عجيب عام 1958



هيام عقيلة الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق (أول صورة لها في مطبوع عربية) التقطها «جان» في الاربعينات وكادت السيدة «هيام» أن تفقد حياتها صبيحة يوم 14 تموز 1958 لحظة اقتحام الجيش قصر الرحاب ببغداد. إلا أن ضابطاً عراقياً انقذ حياتها.



الأميرة جليلة أصغر بنات الملك علي الأربع. تزوجت من الدكتور (الشريف) حازم لم تنجب، وتوفيت في عام 1955.

لقد أحصى الباحث فترات تواجد الملك فيصل الثاني خارج العراق، لغرض الدراسة أو الاستجمام أو حضور المناسبات منذ أن أصبح ملكاً عام 1939 وحتى تتويجه عام 1953، فوجد أن الفترات التي أمضاها في الخارج لم تتح له الفرصة الكافية للتعرف على شؤون بلده عن قرب وتلمس حاجاته الأساسية، فقد اصطحبته العائلة الملكية إلى لبنان (1939)، وغادر إلى عمان والقاهرة (1943 – 1944) ثم إلى (لندن) 1946، وبعدها للدراسة في (مدرسة ساندروير) و (كلية هارو) 1947 – 1952 وسويسرا 1948 والولايات المتحدة (1952). ولهذا لم يشهد على صعيد الأحداث الداخلية في العراق إلا النزر اليسير، من ذلك:

أ – **أحداث حركة مايس 1941**: عندما قامت حركة مايس في عام 1941 قررت حكومة رشيد عالي الكيلاني نقل الملك فيصل الثاني والعائلة الملكية إلى أربيل بعد أن هرب (الوصي عبد الإله) إلى خارج العراق خشية أن يتعرض قصره الملكي إلى قصف الطائرات البريطانية التي كانت تغير على بغداد في تلك الأيام وتصب قنابلها على دورها وأحيائها السكنية. وقد حدد المكان باستشارة آمر فوج الحراسة، الذي أشار على رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني بنقل العائلة المالكة وبالأخص الملك فيصل الثاني ووالدته (الملكة عالية) إلى مصيف صلاح الدين لاعتدال الجو فيه، وقد جاء في نص كتاب آمر فوج الحراسة المؤرخ 27/5/1941، ما يلي:

الموضوع: سفر جلالة الملك وجلالة الملكة إلى المصيف:

لما كان من المقرر سنوياً سفر جلالة الملك وجلالة الملكة إلى المصيف وبالنظر لتبدل الطقس ووجوب تسفير جلالتيهما إلى المصيف، فإني أرى من



الملك فيصل الثاني والملكة اليزابيث ملكة بريطانيا في العربة الملكية في لندن عام 1956.

الضروري تسفيرهما بأسرع وقت ممكن مع تطبيق المواد المبينة أدناه وهي:

أولاً: عدم ذهاب الأجانب والمشتبه بهم من رجال ونساء مع جلالتيهما حتى إذا كانوا من الحاشية.

ثانياً: منع الوزراء السابقين مع عوائلهم من الاختلاط بجلالة الملك والملكة.

ثالثاً: عدم مرافقة رئيس المرافقين لجلالتيهما إذ لا فائدة من سفره.

رابعاً: يقوم بالترتيبات وتنظيم الحراسات ومنهج السفر وما شابه ذلك، آمر الحرس الملكي حتى وصول جلالتهما إلى المصيف. وبعد ترتيبه الحراسات ومحلات الحماية وعمل الأشياء المقتضية لراحتهما ومحافظتهما يعود إلى مقره، كذلك يقوم بمقام رئيس المرافقين مع إعطائه الصلاحية لمنع جميع الأشخاص الذين يشتبه بهم، ومن ثم يستمر على إجراء التفتيش والذهاب إلى المصيف مرة كل أسبوع أو أسبوعين.

خامساً: يتكون حرس جلالتهما من (100) جندي وأربعة رشاشات.

سادساً: منع جميع الأشخاص والعوائل الموجودة في المصيف من الاتصال بجلالة الملك وجلالة الملكة بدون علم آمر الحرس الملكي منعاً باتاً.

سابعاً: إذا ارتأت جلالة الملكة مرافقة سمو الأميرات مع جلالتها إلى المصيف يُسمح لسموّهن، ويشترط عدم اختلاط سموّهن بأَي أحدٍ كان، أما التي تعود منهن، فلا يسمح لها بالذهاب إلى المصيف مرة ثانية.

ثامناً: تحديد منطقة التجول والتنزه لجلالة الملك وجلالة الملكة مع إصدار تعليمات خاصة للقبول والتنزه وكيفية حمايتهما، ومنع تقرب الأشخاص



الملك فيصل الثاني يستعرض حرس الشرف في محطة فيكتوريا بلندن عام 1956.



الملك فيصل الثاني وبجانبه الملك حسين (لم تظهر صورته كاملة) يتلقيان آكاليل الورد من بنات البصرة الصغيرات عند زيارتهما البصرة صيف 1953.

منهما مهما كانت هويتهم.

تاسعاً : يتكون موكب جلالتهما من الأشخاص والحاشية النزيهين الذين يعتمد عليهم سواء كانوا من الرجال أَو النساء مع عدم وجود الأجانب، وذلك منعاً من حصول الدسائس والفتن والمشاغبات التي يتولد منها الاستياء، ومنعاً من حصول الثغرة بين البيت الملكي وأبناء الشعب خاصة أفراد الجيش الذين يقومون بحراستهم ومحافظتهم إذ أن البيت الملكي يعتقد أن أفراد الجيش سَجَّانون لا حراس، وهذا عمل الحاشية المختلطة التي لا همّ لها إلا النفاق والتفرقة وكسب المال. فلا بد من تطهير الحاشية من هذه العناصر الخبيثة الفتاكة.

المقدم/ آمر الحرس الملكي وفوج الحراسة

من نص الكتاب أَعلاه يتبين أن العائلة المالكة لم تكن مرتاحة لهذه الإجراءات إذ لم تعتد أن تتصرف وفق هذه الضوابط التي تقيّد حركتها وتجعلها تحس بأَنها تعيش في شبه إقامة جبرية وإن اتصالاتها مرصودة إضافة إلى أن صحة الملك كانت سيئة خلال رحلة العائلة إلى أربيل، فازداد الربو عليه وارتفعت درجة حرارته. ولهذا استاءت العائلة المالكة كثيراً رغم أنه لم يصدر عن ثورة مايس 1941 ما يسيء إلى وضع العائلة الملكية أو يمس عرش الملك فيصل الثاني. كان موقف رجال حركة مايس موجهاً إلى شخص الوصي عبد الإله، وقد اختارت بدله (الشريف شرف) الذي ينتمي إلى نفس العائلة. ولكن كان لا بدّ لهذه الأحداث أن تترك أثرها في نفس الملك فيصل، الذي تميز كما وصفناه بشدة الملاحظة وكثرة الاستفسار، سواء في حينها أو



الملك فيصل الثاني يشاهد معرض الخط العربي في بغداد. وقد ظهر إلى يساره جميل المدفعي رئيس الوزراء وإلى يمينه الدكتور أحمد سوسه. وخلفه الدكتور محمد فاضل الجمالي والشيخ علي الشرقي.



الملك فيصل الثاني يفتتح جسر الملكة عالية «الجمهورية» حالياً عام 1957, وظهر إلى يساره الأمير عبد الإله وخلفه نوري السعيد.

ما دار حولها من حديث، بعد ذلك، بين أفراد العائلة الملكية.

نزل الملك فيصل الثاني في (أربيل) في دار (ملا أفندي) والد النائب عز الدين الملا التي أفرغت له، وهي دار كبيرة فخمة. وقد مكث الملك ووالدته الملكة عالية وبقية العائلة الملكية مدة تقرب من الأسبوع، حيث عادوا جميعاً إلى بغداد في اليوم الثالث من حزيران 1941 بعد الحرب العراقية البريطانية وفشل حركة رشيد عالي الكيلاني وعودة (الأمير عبد الإله) إلى العراق على ظهر دبابة بريطانية.

لقد تغيرت نظرة الشعب العراقي تجاه العرش (بشخص عبد الإله) بعد الحرب العراقية البريطانية، وعودة الوصي مع القوات البريطانية إلى بغداد، ولكن مع هذا ظل العراقيون ينظرون إلى فيصل الثاني باعتباره نجل ملكهم المحبوب غازي، وكانوا يأملون منه كل خير، فرغم ما حدث لم ينقطع الرباط الوثيق الذي أقامه الملك غازي بين العرش والشعب العراقي وظل أمله كبيراً في فيصل الثاني.

ب **فيضان عام 1956**: شهد الملك فيصل الثاني، وكان في الحادية عشرة من عمره فيضان نهر دجلة نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة ذلك العام، واطلع على ما نشره من فزع بين سكان بغداد، حيث غادر قسم منهم المدينة، وكانت مبادرة مؤثرة أن يذهب الملك فيصل الثاني إلى المناطق التي اكتسحتها المياه ويظهر بين الجنود الذين كانوا يعملون على تقوية السداد وانتشال من تعرض للغرق وتقديم المعونة للمشردين.

لكنها في الوقت ذاته عبرت عن تعاطف إبناء الشعب الذين هالهم ما تعرضت له مدينتهم بغداد معتبرين الفيضان نتيجة طبيعية لإهمال السلطة



الملك والوصي يداعبان الكلبين اللذين وصلا هدية من ملك الأفغان.

الملك فيصل الثاني يقرأ كتاباً إلى جانب المدفأة. وقد ظهر في اعلاها صورة الملك الحسين بن علي وعلى افريز المدفأة صورة للملكة اليزابيث ملكة بريطانيا. وبعض الشخصيات العالمية.

الفعلية التي يقف عبد الإله رمزاً مباشراً لها، وهم يشهدون البديل الذي يرتجونه كمخلص منتظر لعذاباتهم بعد أن فرط الوصي على العرش بسيادة الوطن إبان الحرب العراقية البريطانية حركة مايس 1941 بالأمس وفرط بالوطن نفسه وعاصمته بغداد في فاجعة الفيضان التي يعيشونها.

وهكذا غدا فيصل، انسجاماً مع النظرة الإنسانية للعراقي الملفع بعذاباته، الطفل البريء، الذي لا بد أن تحمله براءته في مقبلات الأيام، وحين يتولى مهامه المنتظرة على تغيير الصورة بشكل جذري، خاصة أن معظم العراقيين بل جلهم، كانوا يرددون في مقاهيهم وقبولاتهم، كما في تظاهراتهم وصداماتهم الدموية مع السلطة المعبرة علناً عن كونها الوجه الآخر للانتداب البريطاني سيىء الصيت، إن فيصل هو نجل غازي الذي اغتيل من بعض أتباعه بأمر من الإنكليز أو بالتنسيق معهم لكي يخلو له الطريق ويحيل العراق على عكس ما كان يريده غازي، أو يريده الشعب من غازي، في أن يكون عراقاً مستقلاً متوحداً مع أمته العربية مواجهاً للهجرة اليهودية التي أفلح فيما بعد بتحقيق أهدافها وإنشاء كيانها الصهيوني على أرض فلسطين. وبالتالي فقد رسم العراقيون صورة لفيصل متصلة بدور أبيه الراحل غازي، وتواصلت هذه الصورة حتى صبيحة 14 من تموز عام 1958 حين هلل كل العراقيين لتصفية عبد الإله ونوري السعيد، لكن أسفاً ظل يتواصل على مقتل فيصل الذي ظل حتى هذه الأثناء يعزى وبحكايات مختلفة على كاهل خاله عبد الإله رغم تكشف حقائق واعترافات ضباط الثورة عن قيام أحدهم بالإجهاز على الملك بدافع هيجانه ومشاعره المتفجرة، لكن المخيلة الشعبية ظلت تروي **حكايات مختلفة منها ما يقول إن فيصل حمل المصحف وراية بيضاء ليسلم نفسه وعائلته المالكة للجنود الثائرين**، لكن عبد الإله عاجله برشقة من رشاشه من سطح قصر الرحاب أو نافذته. ومنها ما يقول أن عبد الإله أقدم على قتل فيصل انتقاماً. بل إن رواية نسبت إلى أحد الضباط



الملك فيصل الثاني مع الملك حسين بن طلال.

المشاركين في عملية اقتحام قصر الرحاب تزعم أن عبد الإله كان يخفي مسدساً صغيراً مربوطاً إلى ساعده، وأثناء عملية التسليم أخرج المسدس بهدف تصويبه إلى الثوار لكنهم عاجلوه بإطلاق النار عليه وعلى بقية أفراد العائلة المالكة، وهكذا نجد المخيلة الشعبية قد صاغت سيناريوهات تعبر عن مشاعرها المسبقة في كراهية عبد الإله الذي ظل في ذاكرة الناس عنواناً للحقد والخيانة والبطش، وتعاطفها مع الملك الشاب القتيل إلى الحد الذي تجاوز الحقائق المعلنة إلى افتراض تحميل مسؤولية قتله على عاتق خاله.

استعداداته وملامح شخصيته قبيل التتويج:

كان الملك فيصل الثاني قبل سفره للدراسة في إنكلترا يقيم في قصر الزهور مع والدته، وهو قصر فخم مبنيٌّ على الطراز الإنكليزي وأكثر مناعة من قصر الرحاب الذي بناه الأمير عبد الإله لسكناه وعائلته عام 1944 م. وبوفاة والدته في قصر الزهور قرر الملك فيصل بعد عودته من إنكلترا أن يقيم مع خاله وخالاته وجدته في قصر الرحاب الذي أصبح منذ ذلك الوقت القصر الملكي. أما (قصر الزهور) فبقي مقراً لكبار الضيوف والوافدين إلى بغداد ومركز للواء الحرس الملكي وقيادته.

أما دوامه في البلاط الملكي، فقد خصص له بعد عودته من إنكلترا مكتب في غرفة تواجه غرفة خاله (الوصي) وهي تحتوي على كل ما يذكر الملك الشاب بأبيه وجده: التماثيل والصور والرسوم وقطع الأثاث البسيطة التي تعكس تقاليد الهاشميين وطباع العراقيين. كان الملك فيصل يقصد البلاط الملكي الذي كان يقع بين الأعظمية وباب المعظم في الساعة العاشرة صباحاً حيث يقابل رئيس الديوان ويطّلع على ما لديه من معلومات وأخبار وأوراق، يقابل الوزراء وكبار الموظفين والنواب والأعيان، والوزراء والموظفين ثلاثة أيام في الأسبوع، وللأعيان والأجانب ثلاثة أيام أخرى. واليوم السابع للراحة. أما رئيس الوزراء فله أن يقابل الملك في

كل يوم وفي كل وقت. وتجري مقابلة هؤلاء بحضور الوصي عبد الإله.

خصص الملك خلال وجوده في البلاد وقتاً للمطالعة والاستماع إلى المحاضرات التي يلقيها عليه أساتذة في مواد متنوعة بغية تطور وتعميق معلوماته. يذكر **الصحفي المصري (حبيب جاماتي) الذي كان قد قابل الملك فيصل الثاني قبيل تسنمه سلطاته الدستورية بأيام قليلة، وأجر معه حديثاً صحفياً نشره في مجلة (المصور) القاهرية،** بأنه سأل الملك فيصل على أثر انتهاء درسه في موضوع (الدستور) عن الهدف من دراسته لهذه المادة فأجاب: أريد أن أطلع على الدساتير في العالم، وعلى كيفية تطبيقها، وتقيد المسؤولين بنصوصها. وعندما سأله عن اهتمامه باللغات أجاب:

درست اللغتين العربية والإنكليزية دراسة جيدة ولكن مُلم أيضاً بالفرنسية والتركية، ولديّ رغبة في توسيع معارفي، بحيث تشمل جميع النواحي التي قد أحتاج إلى طرقها.

أصبح الملك فيصل بعد عودته من لندن مولعاً بالمطالعة إذ أخذ يطالع الجرائد والمجلات والكتب على اختلاف أنواعها محاولاً الحصول على معرفة متنوعة والوقوف على أبناء العالم والإلمام بحوادثه، فخصص جزءاً كبيراً من وقته سواء خلال دوامه في البلاط الملكي أو بعد رجوعه إلى قصر الرحاب للمطالعة. ولم تكن المطالعة بالنسبة إلى الملك فيصل الثاني مجرد هواية بل اعتبرها واجباً وضرورة لاستكمال بناء الشخصية المطلوبة اللائقة به كملك سيمارس حقوقه الدستورية قريباً. كان يدرك: **أن مهنة الملك مهنة صعبة شاقة، ولكنني سأواجه مشاكلها بروح الإيمان بالله، ورغبة صادقة في خدمة البلاد والشعب.**

اهتم الملك فيصل كثيراً بكتب التاريخ، قرأ كتب المؤرخ (توماس مكاولي)، وكان معجباً بكتاب حياة محمد لمحمد حسين هيكل إذ كانت له عناية فائقة بدراسة التاريخ العربي الإسلامي، وقد سُئل مرة عن الشخصية التاريخية التي كان لها أثر خاص في نفسه فقال:

إن أحب شخصية إلى قلبي هي شخصية النبي الكريم(ص). فقد قرأت كتاب السيرة لابن هشام. ثم أعدت قراءته مرة ومرة، وتأثرت بما انطوت عليه من حروب وحكم وأحاديث وفتوحات، حتى ترك في نفسي أثراً لن يمحى.

كذلك اهتم الملك فيصل بدراسة تاريخ العراق والجغرافية ولا سيما جغرافية العراق والعالم العربي، وكان يرى أن تاريخ العراق حافل بالمآثر ولكنه مجهول في بعض نواحيه، بخلاف تاريخ الفراعنة في مصر.

سأله الصحفي ما هي المواد التي ترغبون في التعميق في دراستها؟ أجابه الملك: اللغة العربية أولاً، ثم الحقول الدولية والشؤون الدستورية.

الصحفي: ما هي مطالعاتكم المفضلة؟

الملك: إنني أحب المطالعة إجمالاً وفي كل موضوع. ولكنني أُكثر من القراءة في الموضوعات التاريخية، لأنني أجد فيها فائدة وتسلية وعظات وعبراً.

الصحفي: بأية لغة تفضلون المطالعة؟

الملك: بالعربية أو الإنكليزية على السواء.

الصحفي: وهل تقرأون الصحف؟

الملك: اقرأ منها ما يكفي للاطلاع على أنباء العالم. ولكنني أفضل الكتب وألتهم منها عدداً كبيراً وأتابع نتاج المطابع والمكتبات في البلدان العربية وفي أوروبا كي

لا يفوتني شيء مما يجب عليَّ معرفته.

لقد نمّت المطالعة المستمرة لدى الملك رصيداً معرفياً ملفتاً للنظر، **يذكر الدكتور ناصر الحاني وزير خارجية العراق السابق:**

لقد كنتُ أتحدث وجلالته ذات مرة عن الزراعة في العراق، وشكوت من هذه الوسائل التي ظلت تعيش معنا وظللنا نعيش عليها. وشكوت من هذا التفاوت في الملكية، ولم تحضرني نسبة الأراضي المزروعة إلى غيرها، فراح جلالته يذكرها تفصيلاً، ويذكر الطرق التي يمكن معها سقي كل منطقة في بلدنا، وكيف تحقق استثمار الأراضي بالوسائل الزراعية وبالزراعة ذاتها وفلاحيها. ولم يسرني هذا التفصيل كما سرني هذا التفاؤل، الذي بدا في وجه جلالته وحديثه. وجلالته لا يعرف صعباً ولا يثنيه عما يقدم عليه ما يعتوره أن أدرك فيه خيراً. رأيت هذا في الكتاب المغلق الوعر، يتجلد له ويصبر دونه حتى يعيه، والمسألة المعقدة يقلبها دون توانٍ حتى يقف عليها. وهذا ركن هام في الطموح.

وقال الدكتور خالد الهاشمي: وجلالة الملك فيصل الثاني ملك عصري بكل معنى الكلمة، فهو ملك مثقف، عالم يفهم القوى والعوامل التي تسير وتوجه عالم اليوم وخاصة في ميادين العلم والمخترعات والصناعة والأساليب العلمية وما يمكن أن توفره للبشرية من سعادة ورخاء لو أحسن توجيهها واستثمارها في النواحي العمرانية المختلفة.

بدا على شخصية فيصل قبيل التتويج أيضاً قوة الذاكرة، فيذكر العقيد علاء الدين محمود، رئيس المرافقين في مطلع عام 1952، **عن قوة ذاكرة الملك فيصل الثاني، قائلاً:**

كان نوري السعيد قد ألقى محاضرة عن حروب نابليون في قاعة الملك فيصل

الثاني، تطرق فيها إلى تاريخ استعمال البارود، وذكر كيفية استعماله في البنادق فأَشار إلى أنه كان يستعمل بادىء الأمر من فوهة البندقية حتى إذا حل تاريخ كذا بدىء باستعمال طلقاته من أسفل السبطانة. ولما سمع الملك التاريخ الذي ذكره نوري السعيد، فكّر لحظة ثم قال أعتقد أن هذا التاريخ ليس هو التاريخ الذي بدىء فيه باستعمال البارود على هذه الطريقة بل الأصح هو تاريخ كذا ثم لإثبات صحة قوله بعث في طلب دائرة المعارف البريطانية فجاءت مؤكدة ما قاله.

في الجانب المهني تابع الملك فيصل الثاني اهتمامه بالأمور الميكانيكية فهو يهوى تفكيك الآلات ودراسة أجزائها ثم تركيبها من جديد وله ولع خاص بمطالعة الكتب والمجلات التي تُعنى بالآلات والمحركات، وقد أُثرت هذه الهواية لديه منذ كان في لندن، حتى أن مدير أحد المعارض الميكانيكية في لندن قال له: ينبغي لي أن أستدعي كبير المهندسين للإجابة على أسئلة جلالتكم الفنية المحرجة...!. ومما يروى عن مهارة الملك الميكانيكية أن الأمير عبد الإله كان في بريطانيا برفقة آمر القوة الجوية السيد سامي فتاح، فذهبا معاً إلى أحد مصانع الطائرات وأوصيا على عدد منها للحكومة العراقية وأحضروا معهما الكاتالوكات وقدّماها إلى الملك فيصل الثاني الذي لم يتسع وقته لزيارة المصنع معهما. أخذ الملك فيصل يتفحص (الكاتالوك) ويقرأ التفاصيل عن أنواع المحركات وإذا به يسأل خاله (الوصي): أي طراز أخذتم للطائرات التي أوصيتم عليها؟ فأشار (الوصي) إلى نوع المحركات على (الكاتالوك)، فإذا بالملك يهب من مقعده مذعوراً ويقول: هل أمضيتم العقد مع إدارة المصنع يجب إلغاء العقد حالاً. استغرب (الوصي) وآمر القوة الجوية هذا الطلب المفاجىء، وسألا الملك عن السبب فقال: إن وسائل التبريد في المحركات التي أوصيتم عليها مصنوعة خصيصاً لجو بريطانيا، وهي لا تصلح لجو العراق، فإن المياه تغلي عندنا لارتفاع الحرارة، ويتعذر على الطائرات العمل بانتظام.

ولدى مراجعة إدارة المصنع، تأكد الوصي أن الملك الشاب على حق في ملحوظته، وأمر بإبطال العقد وأوصى على طائرات نافورية بدلاً من الطائرات الأخرى.

ويذكر أن الملك فيصل كان حاضراً في مجلس ضمَّ (الأمير عبد الإله) وجماعة المرافقين وطيار الملك الخاص (جسام محمد)، وكان الأخير بحكم مهنته كطيار متضلعاً في فن وهندسة الطيران ويتكلم عن طائرة (الجت) والكل يستمع إليه إلا أنه عندما وصل في حديثه إلى نقطة فنية معينة انبرى الملك فيصل قائلاً، إن ما تقوله يا جسام غير صحيح بل الأصح هو كذا. فأصر (جسام) وهو الطيار المختص على رأيه، فقال له الملك: إسمع يا جسام، إنك طيار مختص وأنا لست كذلك ولئن أبديتُ لك ما أقول فليس ذلك من بنات أفكاري أو من خيالي إنما هو ما قرأته في الكتب ثم أمر بإحضار كتاب وسلّمه إلى (جسام) قائلاً: اقرأ ما جاء فيه حول هذه النقطة. فلما قرأه وجد الصحيح فيما قاله الملك فيصل، وعندها سكت المقدم الطيار وشكر الملك على التفاتته الصحيحة.

أما من الناحية الوجدانية والوطنية، فقد أكثر من قراءة القرآن الكريم الذي اعتبره ذخيرته في الحياة وناشد فيه البركة والسلامة. ونشأ مستقيماً فبالرغم من كونه لم يعمر إلا عقدين من السنين لنقف على تفاصيل وافية عن سلوكه الحياتي إلا أن من ناقلة القول العود إلى ما ذكره جمال مصطفى مردان بقوله: لم يذق الخمر، ولم يدخن أبداً، بل كان همه منصباً على فهم التاريخ الإنساني وخصوصاً دراسة حياة الرسول محمد(ص) بالإضافة إلى مواظبته على الفرائض الدينية، لقد كان فرعاً أصيلاً لشجرة وارفة أَصيلة، نشأ نظيفاً وبريئاً. كان يحتفظ بعدد من الآيات القرآنية المعلقة على جدران قصره، والمخطوطة من قبل خطاطين بارزين، اعتاد أن يكثر من الوقوف أمامها ويؤخذ بروعة معناها وبجودة الكتابة. وكانت قد وضعت

له في باب القصر الملكي آية نقشت بماء الذهب:

بسم الله الرحمن الرحيم: قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتُعز من تشاء، وتُذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير.

نشأ الملك فيصل شاباً ملتزماً بسيطاً، متواضعاً طيِّبَ القلب، ذكياً لم يتوانَ في خدمة أي إنسان قريب منه أو محتاج إلى مساعدته، كانت آماله وطموحاته لا تعرف الحدود. يذكر الصحفي أحمد فوزي عن الملك فيصل أنه كان طيب القلب محبوب الجانب، يجذب مَنْ حوله بصمته، أكثر مما يجذبهم بكلامه، ويكسب الناس بوجهه الحزين أكثر من أن يكسبهم بضحكه، وهو إذا جادل أو ناقش كان جداله صريحاً وواضحاً، ولكن وجهة نظره في هذا الجدال تبدو ساذجة، فجّة، عذراء، تعكس صورة من نفسية صاحبها.

على الصعيد الوطني كان الملك فيصل الثاني يطمح ويتطلع إلى بناء جيش قوي قادر على تحمل المسؤولية، وقد أكد ذلك في تصريحاته الصحفية قبل تتويجه، وأكد إيمانه بوحدة الأمة العربية وبأنه سيواصل طريق جده ووالده في هذا المضمار. **قال الملك فيصل الثاني** إلى الصحفي العربي ناصر الدين النشاشيبي عندما رجاه أن يوجه كلمة إلى الشباب العربي عبر مجلة آخر ساعة المصرية عام 1952: قل لهم إن فيصل يحبكم، ويعتبر كل شاب عربي أخاً له، ثم قل لهم إنه ليس عندي ما أقدّمه سوى جهدي وإخلاصي، فكل ذخيرتي في الحياة كتاب الله الذي لا أفارقه وأنشد فيه البركة والسلامة، وحياة محمد، ووصايا المرأة التي كانت لي كل شيء أمي رحمها الله.

ذكر الصحفي المصري حبيب جاماتي الذي قابل الملك فيصل الثاني قبل تسنّمه

سلطاته الدستورية بأيام قليلة، وأجرى معه حديثاً صحفياً نشره في مجلة المصور القاهرية، كما بيّنا: عرفته طفلاً، كما عرفت أباه من قبل طفلاً. وعرفت الاثنين في سن الشباب. وجوه الشبه كثيرة بينهما، طفلين وشابين، وأوفرها وضوحاً: الوداعة والبساطة والصراحة ورقة الشعور. وكانت جميعها متوفرة أيضاً في الجد فيصل الأول، كما توفرت بعده في الابن غازي، وفي الحفيد فيصل الثاني.

مثّل الملك فيصل الثاني لدى قسم من أبناء الشعب العراقي الأمل بالمستقبل، وانتظروا منه وضع الأمور في نصابها الصحيح عندما يبلغ سن الرشد، فكانوا يرون فيه الأمل المرتجى، وكانت حياته تثير الأسى لدى الكثيرين، فوالده مات وهو رضيع، وتوفيت والدته، وتلقى العلم في بلد غريب، ولم يكن أمامه مناص من اتباع مشورة خاله (الوصي عبد الإله) الذي حرص على أن يبقى المسيطر الحقيقي على الأمور بعد أن نجح (الوصي) في خلق مشاعر الود المتبادلة بينه وبين ابن أخته (الملك) بما أبداه من عاطفة ورعاية تجاهه، ولكنه استغل تلك المشاعر ليمارس دور الملك في سياسة الدولة العراقية. لقد غرس (الوصي عبد الإله) لدى الملك فيصل الثاني إحساساً بأنه (أي عبد الإله) قادر على مسؤوليات الدولة والحكم وتصريف شؤون البلاد لما له من خبرة في معرفة رجال الدولة وقضاياها، وبأنه يستطيع إيجاد الحلول المناسبة لكل موقف وظرف، فنشأ الملك فيصل وهو يؤمن في قرارة نفسه أن خاله يستطيع أن يتحمل عنه تبعات المُلك بما خلق لديه مسبقاً إحساس الاتكال وترك الأمور ليتصرف بها على هواه لأنه درج على ذلك منذ طفولته حتى وجدها فيما بعد أمراً واقعاً، هذا إذا أضفنا أن تقاليد الأسرة الهاشمية كانت شديدة التمسك فيما يتعلق باحترام رأي من هو أكبر سناً، وهذا ما جُبل عليه أفراد هذه الأسرة منذ القدم، وعليه كان على الملك فيصل الثاني أن يمتثل لتوجيهات خاله، الأكبر منه عمراً والأكثر منه تجربة، والتي لا شك ستخفف عنه الكثير وتجعله ينصرف لهواياته، وهذا ما هيأه له وبكل دهاء، خاله وأتباع خاله وفق مخطط لا

يمكن أن نعزل عنه السياسة الإنكليزية بعيدة المدى.

هواياته:

أصبح الملك فيصل من أصحاب الهوايات المتعددة، فقد توفر لديه من الفراغ الكافي لممارسة أنواع من الهوايات وخاصة تلك التي تعلمها خلال دراسته في لندن. فبالإضافة إلى ولعه بالأعمال الميكانيكية، كان الملك شغوفاً بلعبة التنس وكرة القدم وكرة المنضدة والصيد، فكان يجيد الرماية وقد تفوق في مباريات عديدة وأصبح من الرماة الماهرين، ومع الوقت أصبح له ولع بالأسلحة التي امتلك منها اعداداً متنوعة، وكان يهتم بالتعرف على آلية وعمل هذه الأسلحة وطرق فحصها وإدامتها. وربما كان هذا الاهتمام تعويضاً لما افتقر إليه الملك في مجال التدريب العسكري الميداني إذ لم ينشأ كوالده (الملك غازي) جندياً مارس خشونة الحياة العسكرية وعاش بين الضباط والجند العراقيين وتأثر بحماسهم الوطني والقومي وبتطلعاتهم الهادفة إلى التخلص من النفوذ البريطاني في العراق. لقد كان الملك فيصل الثاني أقل حظاً في هذا الميدان ولهذا لم يكن تعلق أفراد الجيش العراقي به كتعلقهم بوالده الملك غازي، بل كانت عاطفتهم الوحيدة تجاهه كونه ابن الملك غازي الجندي الوطني الشجاع.

أراد الملك فيصل الثاني أن يعوض ذلك النقص باهتمامه وشغفه بفن الرماية. فقد سأله أحد الزائرين: أتميلون إلى الجندية؟ فأجابه الملك على الفور:

بالطبع. فقد كان جدي رجل حرب، وكان أبي مثله وأرجو أن أكون جديراً بالاثنين في هذا المضمار.. وقد مارست التدريب العسكري في هارو مع رفاقي في الدراسة. وتمرنت تمريناً واسعاً على استخدام الأسلحة المتنوعة، من كبيرة وصغيرة، نارية وغير نارية وسأواصل هذا التدريب في العراق إن شاء الله، لكي

أكون جديراً بالرتبة التي سأحملها في الجيش العراقي الباسل.

ودفع شعوره بضعف الجانب العسكري إلى أن يهتم بالفروسية وفنون القتال، فقد اطّلع عندما كان في (كلية هارو) على العديد من الكتب في رياضة (الكاراتيه) والدفاع عن النفس، وقد ألف بمساعدة مرافقيه، **وخلال وجوده في العراق، كتيباً يبحث في أساليب الدفاع عن النفس، وأتم إنجاز هذا الكتيّب بمعاونة مرافقيه (يوسف شفيق النائب) و (ماجد عبد الستار).**

يذكر أحمد فوزي الصحفي العراقي عن هذا الكتيب: يحكي لنا العقيد المتقاعد يوسف شفيق النائب من مواليد الحلة عام 1918 قصة شغف الملك الفتى بتأليف كتاب يبحث في أساليب الدفاع عن النفس، وكيف تمّ بمعاونة منه ومن المرافق الملازم ماجد عبد الستار إنجاز هذا المؤلف وطبعه وتوزيعه.. يقول العقيد يوسف النائب: بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني، رشحني المرافق الأقدم لجلالة الملك فيصل الثاني (الزعيم عبد الوهاب عبد اللطيف) أن أكون مرافقاً خاصاً للملك الطفل، نظراً لما تتوفر فيّ كما قال المرافق الأقدم من مزايا جيدة حميدة، كالإخلاص والأَمانة والخلق الرفيع. بقيت الأشهر الثلاثة الأولى من التحاقي كمرافق في القصر الملكي، تحت التجربة، وبعد انقضاء هذه المدة، قالوا لي: استمر بهذه المهمة، وستكون مرافقاً خاصاً ملازماً للملك الطفل. كان الملك الصغير يعاملني باحترام شديد، ويسمع كلامي، وينفّذه بدقة من دون تلكؤ أو اعتراض. وكان يناديني بـ عمو يوسف. كما كنت أشعر بأن والدته الملكة عالية وخالته الأميرة عابدية، كنَّ يعاملنني معاملة الأَخوات لأَخيهن. وكن لا يتورعن عن الحديث بكل شيء أمامي. كنت أفطر معهن وأتغدى معهن. ونشاهد الأفلام السينمائية سوية حسب اختياري لتعرض في سينما القصر الخاصة. كنا نتحدث أثناء تناول الطعام أحاديث شتى.. **ومرة قلت للملكة عالية: لماذا يا ستي، لا تكتبين مذكراتك؟**

قالت: أتساعدني يا يوسف بكتابتها؟

قلت: بكل ممنونية يا سيدتي.. فأَنت تتحدثين، وأنا أسجل.. ثم أقوم بتبويب ما تتحدثين به عن حياتك، وعن الأحداث السياسية المهمة التي مرت بحياتك، وتشرحينها شرحاً دقيقاً ومفصّلاً.

وافقت الملكة عالية على ذلك الاقتراح، وبدأت تشرح بعض التفاصيل. وأخذنا بعد أن ننتهي من تناول العشاء، نسجل الأحداث. واجتمعت لديَّ أوراق عديدة من مذكرات الملكة عالية. وفي إحدى الأمسيات، والملكة تسرد وقائع حياتها، كان الملك الفتى ينصت إلى ذلك الحديث. وفجأة التفت إليّ وقال: عمو يوسف.. إني أريد أن أُألف كتاباً. ضحكت الملكة عالية، مقاطعة كلام ولدها، قائلة:

أنت بعدك صغير، وحينما تكبر يمكنك أن تكتب وتؤلف:

قال الملك بحزم: إني أتكلم بجد. وفي ذهني موضوع يجب أن أكتب فيه.

قالت الملكة باستغراب: أي موضوع، تريد أن تكتب فيه؟!

أجاب الملك: موضوع يتناول أساليب الدفاع عن النفس.

فضحكت الملكة بملء شدقيها وقالت: خير.. إن شاء الله..؟

والتفت الملك الفتى نحوي وقال: عمو يوسف.. إني أريد أن أُألف هذا الكتاب، لأني أعتقد أن جميع شباب العرب والعراقيين بصورة خاصة، بحاجة إلى هذا الكتاب.

ثم أردف قائلاً: إن هذا الكتاب سيفيد الجميع، وإني سأُقدمه بعد طبعه هدية إلى جامعة الدول العربية، ونطلب إليها أن تعيد طبع هذا الكتاب وإن توزعه مجاناً على الشباب العربي.

أما أنا والكلام لا يزال للعقيد يوسف النائب فلم يخطر ببالي قط، إننا سنؤلف هذا الكتاب المقترح من قبل الملك في سرعة فائقة.

أخذ الملك فيصل يرجو والدته أن تؤجل حديثها معي بشأن مذكراتها إلى حين إنجاز مؤلفه.. كما كان يلحُّ علي، أن نسرع بإنجازه قبل عودته إلى الدراسة في إنكلترا.

قالت الملكة عالية: سأستمر في إملاء مذكراتي على يوسف. وأنت كذلك أبدأ مع يوسف في تأليف كتابك. وسنقسم العمل إلى وجبتين: الوجبة الصباحية لك، ووجبة المساء لي. وأصر الملك الفتي على أن يستأثر بالوقت كله لإنجاز مؤلفه. وبدأ يتوسل ملحّاً على أمه بأن تؤجل كتابة مذكراتها حتى ينتهي من مؤلفه، لأنه قرر أن يأخذ مؤلفه إلى إنكلترا، ليعرضه على زملائه الطلاب.

تفرغت فعلاً للعمل مع الملك. وطلبنا إلى الملازم ماجد عبد الستار أن يعاوننا في هذا الموضوع، لأنه متخرج من (الدورة العنيفة) في الكلية العسكرية، وبدأنا على الفور نخطط للعمل.

وضعنا الخطة الكاملة لإنجاز هذا المؤلف، وبادىء بدء احتجنا إلى رسام يرسم الحركة بخطوط قلمية، واستعنا بالرسام الشاب خالد الرحال الفنان التشكيلي الذي كان يجلس معنا لرسم الحركات عدة ساعات يومياً بدون كلل أو ملل. كنا نقوم بتمثيل الحركة أمام الرسام ليرسمها، ثم يعرضها علينا، فنُصلّح فيها، ونبدي رأينا الأخير فيها، إن كانت تتفق مع الحركة أم لا؟.

وكان خالد الرحال يجلب معه الأقلام والأوراق، ونضع له طاولة ليرسم عليها. وأكون أنا والملك فيصل والملازم ماجد، نقوم ثلاثتنا بتمثيل الحركات حتى يستقر الرأي نهائياً عليها، فيقوم الرسام الرحال برسمها على الفور. كانت لدينا نحن

الثلاثة إطّلاعات على مثل هذه الأمور، فقد تدربت والملازم ماجد على أساليب الدفاع عن النفس في الكلية العسكرية ودوراتها العنيفة. كما كان للملك فيصل بعض المعلومات في الجودو اليابانية من خلال مطالعته لبعض الكتب الإنكليزية بهذا الصدد.

كنت أكتب الشروحات للحركات، وأعرضها على الملك والملازم ماجد. وعندما يستقر الرأي بعد المناقشة المستفيضة يبدأ الملك يعيد كتابتها من جديد بخطه الواضح. وبعد أن أتممنا التأليف بدأنا عملية تنقيح الشروحات والرسوم. وكانت الملكة عالية تحظر يومياً جلساتنا دون انقطاع وتسألنا عن أعمالنا اليومية، فنقوم بشرحها، وكانت راضية عن ذلك، والسعادة بادية على محياها والألم يعتصرها باطناً.

كان مكتبنا في قاعة العرش في قصر الزهور حيث توجد فيها طاولة كبيرة، كانت أوراقنا ورسوماتنا تنتشر فوقها. كان عملنا يبدأ بانتظام من الساعة التاسعة والنصف صباحاً حتى الساعة الثالثة والنصف عصراً، فنتناول خلالها، ولمدة ساعة، طعام الغداء. وكان كل فصل ينجز من الكتاب، نترك بعده يوماً للاستراحة. ومن ثم نعرضه على الدكتور مصطفى جواد لتنقيحه، وملاحظة أسلوب الكتابة وسلامة اللغة العربية. والدكتور مصطفى يستلم الفصل المنجز، ويأخذه إلى بيته لقراءته، ويعيده إلينا بعد يومين، وعليه ملاحظاته اللغوية.

وكان الدكتور مصطفى جواد يبدي الملاحظات بالحبر الأحمر، وبالسلاية مشقاً. ثم نقوم بكتابة الفصل من جديد بعد الأخذ بملاحظات الدكتور مصطفى جواد ثم نعرضها بعد التصحيح عليه مرة ثانية. وبعد موافقته يصبح الفصل جاهزاً للطبع، ونبدأ بالفصل الآخر، ويجري عليه كما جرى على السابقات. ثم نعرضها على الدكتور خالد الهاشمي وعلى الرسام أكرم شكري الذي ساعد هو الآخر في الرسوم.

وبعد أن تم إنجاز جميع فصول هذا الكتاب، ذهبت بها إلى كلية الملكة عالية بباب المعظم، وطلبت من الست أمت السعيد عميدة الكلية، أن تسهل لنا طبع المسوّدات على آلة الطابعة، وسحبها بالرونيو العائد إلى الكلية.

كُلفت الآنسة فيكتوريا جابرو كاتبة الطابعة في الكلية المذكورة بطبع فصول الكتاب على الآلة الطابعة. وفعلاً وخلال يومين، أنجزت كاتبة الطابعة، طبع هذا المؤلف باتقان، وقد أهداها الملك فيصل الثاني بعدئذ مكافأة وهدية. كان ذلك في منتصف تشرين الثاني 1950 وعند إتمام الطبع قررنا أن نجلد (50) نسخة من هذا الكتاب الصغير. وطلب المجلد عبد الحميد زاهد خمسين ديناراً ليقوم بتجليد (50) نسخة فقط من هذا الكتاب. ووضع العناوين عليه وطبعها بماء ذهبي، لكي يقوم الملك بإهدائها إلى الملوك والرؤساء وإلى كبار الشخصيات العربية.. غير أن الأمير عبد الإله، الوصي على العرش، لم يوافق على صرف ذلك المبلغ المطلوب، لبهاضته! وقد حزن الملك على عدم موافقة خاله على تخصيص هذا المبلغ الزهيد. وقد اضطررنا إزاء ذلك وبعد أن رفض الوصي تزويدنا بالمبلغ أن نشتري كمية من ورق (الابرو) لنجلد فيه تلك النسخ الهدايا وعندما شاهد الملك الفتى، الكتاب بين يديه كانَت الفرحة تطغى على وجهه، ومشاعر الغبطة تهز كيانه.. كان سعيداً أيّما سعادة.

أهدى الملك فيصل بخط يده نسخاً إلى عمه الكبير الملك عبد الله عاهل شرق الأردن، وإلى والدته الملكة عالية، وإلى خاله الأمير عبد الإله، وإلى الشريف حسين، والشريف حازم، زوجي خالتيه، وإلى جدته الملكة نفيسة، وإلى السيد محمد الصدر رئيس الوزراء السابق ورئيس مجلس الأعيان، وإلى عبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية. واحتفظ الملك في مكتبته الخاصة ببقية النسخ وكافة المسودات، وكان بين الحين والآخر يتصفحها، ويعيد تمثيل هذه الحركات عليّ

وعلى الملازم ماجد عبد الستار.

يعكس هذا الكتيب طبيعة توجهات الملك فيصل الثاني منذ هذه المرحلة المبكرة من حياته واستعداده للانصراف إلى أمور مهمة وضرورية في حياة الشباب بعيداً عن العبث واللهو غير المجدي، كما يعكس اهتمامه بالشباب العربي عموماً والرغبة في أن يقدم لهذا الشباب شيئاً وإن كان بسيطاً.

خرج الكتيب باسم (فيصل. يوسف. ماجد)، أشار في مقدمته إلى طريقة (الجودو) اليابانية ومزاياها وكيف اهتمت بها بعض جيوش العالم وأدخلتها ضمن دراساتها العسكرية، وبيّن أهميتها للمواطنين بوجه عام والذين قد يتعرضون لمحاولات الاعتداء عليهم وذلك من منطلق أن العالم قد ضعفت فيه القيم والمبادىء الروحية السامية الرادعة وطغت عليه الروح المادية الجشعة. واعتبر الكتيب حافزاً لشباب العراق والبلاد العربية لزيادة عنايتهم بالروح الرياضية ووجوب تعزيزها باعتبارها إحدى الأركان والدعامات القوية التي يرتكز عليها رقي الوطن ومجده.

عرض الكتاب محاولات اعتداء مختلفة مثل: التخلص من طعنة خنجر و التخلص من ضربة على الرأس و التخلص من خصم يحاول خنقك و التخلص من رفسة الخصم و التخلص من التهديد بالمسدس، وبيّن كيفية الدفاع عن النفس إزاء كل حالة بمساعدة رسوم تخطيطية.

هذا وكان الملك فيصل بارعاً أيضاً بركوب الخيل، فمنذ صغره كان مولعاً بركوب الخيل المسماة السيسي القزم المستخدمة في السيرك لجمال شكلها وصغر قامتها، واستمر على ممارسة ركوب الخيل بعد عودته من لندن، وقد اعتز بجوادين أحدهما اسمه (نشيط) كان يداعبه كثيراً ويفاخر به، والآخر (سبلان) أهداه له الملك عبد الله بن الحسين. كذلك مارس الملك هواية الصيد وعُني عناية خاصة بكلاب الصيد، فكان يخرج بتلك الكلاب لاصطياد الطيور مستعملاً البندقية الإنكليزية من نوع

بوردي. واهتم أيضاً بفن الرسم والموسيقى، وقد تلقى في لندن عدة محاضرات في فن التصوير الزيتي على يد الفنان المشهور (ارثريان). وقد عرض فيصل الثاني في عام 1949 بعض اللوحات في المعرض الفني الذي أقامته في لندن الجمعية البريطانية العراقية. كما عرضت إحدى لوحاته وتحمل اسم (أستاذي) في معرض الرسم الدولي في (نيودلهي) في عام 1953 م.

يذكر السيد (أحمد فوزي) عن الفنان عطا صبري الذي كان يشغل رئاسة فرع الزخرفة في معهد الفنون الجميلة ببغداد عن هواية الملك فيصل الثاني للرسم، وعن رسمه اللوحة الزيتية لـ(ابن الشيخ) وعرضها في لندن ومعارض أخرى: في سنة 1954 عندما كنت أقضي شهراً كاملاً في مصيف (سرسنك) للراحة والرسم، حاملاً أدواتي الزيتية الكاملة مندفعاً بعد الفطور للخروج من الفندق للرسم كما كانت عادتي في كل صباح وإذا بي أقابل نوري السعيد حيث كان جالساً بمعية الأمير عبد الإله ولي العهد فسألني فخامته عن عدد الصور التي أنجزتها حيث كان يتتبع إنجازي للصور الزيتية الجديدة وينتقدها في بعض الأحيان. ثم طلب مني أن أجلب المجموعة كلها لكي يراها الأمير. وبعد مشاهدتها تفضل سموه وطلب مني في اليوم الثاني أي عندما أرجع وانتهي من أعمالي الفنية في الصباح لكي يأخذني بمعيته للقصر الصيفي الملكي حيث كان الملك فيصل الثاني يقضي صيفه في تلك السنة في مصيف (سرسنك) وفي قصره الصيفي. وفي اليوم الثاني وفي الوقت المعيّن تفضل الأَمير وشرفني بأَخذي لحضرة الملك فيصل الثاني وكان عبد الله بكر بصحبتنا فوصلنا القصر الصيفي وفي صالونه الريفي البسيط في التأثيث والراقي الذوق شرفني الأَمير بتقديمي الملك فتفضل بالتفرج على المجموعة كلها حيث كان قسم منها لا تزال الأصباغ فيها غير ناشفة. وبهذه المناسبة كلفني أن أرسم قرية سرسنك من حديقة قصره الصيفي فرسمتها بعد ذلك عند الغروب ونشرت تلك اللوحة الزيتية وبالألوان على الصفحة الأولى من مجلة ستوديو الإنكليزية الفنية

مع مقال عن الفن العراقي المعاصر من قبل الكاتب الإنكليزي (ألن نييم)، وفي شهر شباط من السنة الثالثة حسبما أتذكر دق جرس التلفون من البلاط الملكي وإذا برئيس المرافقين يخبرني بأن الملك يطلب مني أن أقابله. وكنت في ذلك اليوم منغمساً في إنهاء واجباتي لامتحان نصف السنة، وبعد إنهاء واجباتي الرسمية ذهبت تواً وقابلت رئيس المرافقين وكان آنذاك الزعيم عبد الوهاب شاكر فتشرفت بالمقابلة الملكية وتفضل وأبلغني بأنه أستلم وبصورة مستعجلة طلباً من إحدى الهيئات الفنية في إنكلترة يطلبون منه الاشتراك بمعرض فني خاص.



«ابن الشيخ» الصورة التي رسمها الملك فيصل الثاني بريشته وبالألوان الزيتية

وقال الملك: ماذا تفكر في أن ترسم؟ فقلت: أما منظر طبيعي عراقي أو لوحة زيتية تمثل شخصية عراقية وبملابسه القومية أو موضوع عن العراق، وكان الوقت ضيقاً للغاية وأخيراً اقترحت أن أرسم شخصية عراقية بالزي القومي. وأخذ في التفكير أولاً في انتخاب الشخص الملائم للوحة كموديل وثانياً نوع الزي. وفي النهاية قرر أن يرسم ابن أمير ربيعة وبزيه العربي المتكون من جزية بيضاء وعقال أبيض والذي يرتديه بنو ربيعة في منطقة الكوت مع الزبون والعباءة السوداء. فكنت قلقاً في هذه اللحظة إلى أن قابلت الموديل وعند ذاك استقر رأيي وبُعِثَ في رأسي نوع من الطمأنينة والاستقرار لسحنته العربية وتقاطيعه الملائمة للوحة الزيتية التي سوف يباشر في رسمها الملك وبأسرع وقت. وعملت أنا من

جانبي بقدر ما يتعلق بي الأمر لإعداد الترتيبات اللازمة في تحضير اللوحة الخاصة بالرسم الزيتي والاصباغ والمواد والعلبة الكاملة مع حمالة سفرية للرسم مربوطة بها. وفي اليوم الثاني في الوقت المعين بعد الظهر وصلت لبيتي ومرسمي في الصيلخ سيارة البلاط الملكي وأقلتني إلى قصر الرحاب. حيث اندفع الملك الشاب بوجه باش ومستعداً بكل لهفة وشوق للرسم في ذلك اليوم. وصل الموديل في الموعد المعين ونظمت قاعة الاستقبال الصغيرة في قصر الرحاب كمرسم لضوئها الكافي ولشبابيكها الكبيرة والمطلة على الحديقة الغنّاء. وطبعاً كان هذا المرسم الخاص المعد لرسم الملك يختلف عن مرسمنا نحن الرسامين من حيث تنظيمه بذوق وأرض الصالة مغطاة بالزوالي النفيسة الألوان وعلى الجدران لوحات زيتية ثمينة ولطيفة وعلى الموقد لوحة كبيرة من الزيت للمغفور لها الملكة عالية الوالدة. وعلى الجهة اليسرى من الصالة وأمام الزاوية راديو كرام، ومن أحدث نوع كان قد وصل للملك كما وصل المهندس المختص لتوضيح بعض النقاط الفنية. لأنه يرغب في أن يسلم بكل المعلومات التكنيكية مع الاطلاع على جميع التفصيلات.

ثم نظمت محل الموديل بالنسبة للضوء والألوان وأعدَّ الملك الحمالة الخشبية والمثبت لها وصندوق الألوان الزيتية والأدوات الأخرى وثبتت عليه اللوحة من القماش والخاصة للرسم الزيتي. ثم انتخب الفرش المطلوبة ووضع ألوانه الزيتية على لوحة الألوان الباليت مع علبة الدهون ووضع فيها دهن اليستر نيتاين ثم بدأ في التخطيط على الموديل باللون الأزرق وقليل من اللون البني المسمى بـ(يبرنت سيتا). وأخذت ملامح الموديل تظهر في التخطيط شيئاً فشيئاً وتتقارب نحو الموديل الخاص، وكان حجم الصورة يتقارب الحجم الطبيعي للإنسان أي الرأس والكتفان فقط. وكان يرسم حوالي ال 45 دقيقة ويعطى الراحة للموديل بمقدار ربع ساعة وكان ينتخب الأسطوانات الموسيقية الخفيفة اللطيفة والتي كانت تصله باستمرار لكي تعطينا جوّاً لطيفاً للغاية. ومن خلال تعليقاته على بعض القطع الموسيقية

أطلعنا على مدى معلوماته الغزيرة العميقة في الموسيقى وتاريخها مع بعض التفصيلات حولها وبعض الحوادث المعينة المرتبطة بها وبالموسيقيين.

وهكذا توالت الأيام بسرعة وقاربت صورة ابن الشيخ التي كان يرسمها على الانتهاء. وجاء اليوم الأخير وكان الملك يضع ضرباته الأَخيرة في اللوحة وإذا برئيس جمهورية تركيا (جلال بايار) يصل إلى بغداد في ذلك اليوم بعينه وقبل الظهر. وكان الملك بملابسه العسكرية والمرافقون ببزاتهم الملوّنة والبراقة والعسكريون بأوسمتهم في قصر الرحاب الذي كان يعج بالموجودين من رجال القصر وغيرهم من الوزراء، كما حضر كذلك الأمير عبد الاله بملابسه العسكرية الخاصة. والملك الفنان كأن لم يحدث شيء حوله منهمك في صورته وتجمعت السيارات الفخمة في الميدان الفسيح الدائري الشكل أمام القصر والكل ينتظرونه ولكنه لا يزال يرسم ومنهمكاً في عمله الفني. حتى انتهى منها ووضع اسمه **فيصل** بحروف واضحة وبسيطة وترك الفرشاة على اللوحة وترك الصالون إلى السيارات ورأساً إلى المطار المدني حيث أخذت الطائرات تحوم حول المطار ووصل في الوقت المعين لاستقبال ضيفه الكريم.

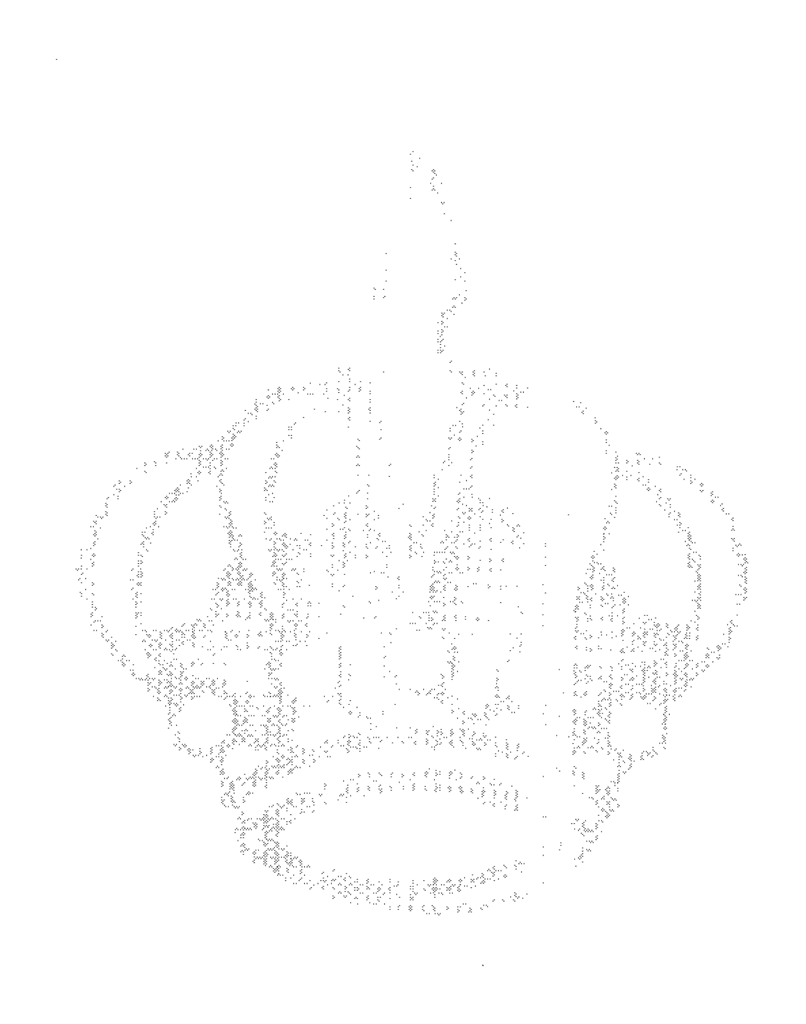
وفي اليوم الثاني أرسلت الصورة إلى لندن جواً وبإطار مناسب وعرضت في ذلك المعرض الفني تحت عنوان ابن الشيخ ولقد كتب النقاد والكتاب الكثير عنها مع تقديرها. ولقد نشرت مجلة أهل النفط في حينه اللوحة بالألوان. وعندما أقيم المعرض الفني الأول للرسم والنحت في نادي المنصور تصدرت تلك اللوحة قاعة المعرض الذي افتتح تحت الرعاية الملكية.

ثم **يقول**: كانت رغبة الملك فيصل في الرسم ومثابرته عليه تدل على نبوغه الفني وقابليته وكنت دائماً أتمنى لو استمر في الرسم ولكن المشكلة لديَّ كانت دائماً تتعلق بالوقت، الوقت الكافي للانغماس في الرسم، وإن رغبته الملحّة للرسم ورعايته للحركة الفنية وتشجيعه لها حدت بشموله معارض نادي المنصور

السنوية الكبرى برعايته الملكية السامية وكذلك معرض جمعية الفنانين العراقيين للسنة الماضية وكذلك رئاسته الفخرية لجمعية الفنانين العراقيين وأتذكر جيداً عندما كنت في الدراسة الفنية في لندن وأقمنا معرضنا الفني الأول عام 1949 شرف الملك المعرض المذكور بالحضور وحضرنا بالمثول بين يديه حيث قدمنا إليه الأمير (زيد) وعقيلته الرسامة الأميرة فخر النساء، وعندما طاف جلالته في المعرض اقتنى بعض اللوحات وكنت من المحظوظين حيث احتفظ من لوحاتي بلوحة خانقين ولوحة «أشجاد» الزيتيتين، ومن معرضنا في نادي المنصور وللسنة الماضية اقتنى عدة لوحات ومن جملتها لوحتي الزيتية «غروب على نهر دجلة».

بالإضافة إلى هذه الهوايات كان فيصل يهوي قيادة السيارات والسينما والإنزلاق على الماء وجمع الطوابع البريدية، ويشير (جيرالد دي غوري) إلى شدة تعلقه بالتحف النادرة، وكيف أنه أقبل في لندن على شراء تمثال صغير من صنع النحات الشهير (رودان)، لا يزيد طوله على قدم واحد، بسعر مساوم. يذكر (دي غوري): أن الملك فيصل سر بذلك التمثال سروراً كبيراً. كان ذلك التمثال عبارة عن جذع فتى، لا أيدي ولا أقدام له، وحالما أخرج ذلك التمثال من صندوقه، وضعه الملك فيصل على منضدة التلفزيون، زيادة في الإعجاب به.

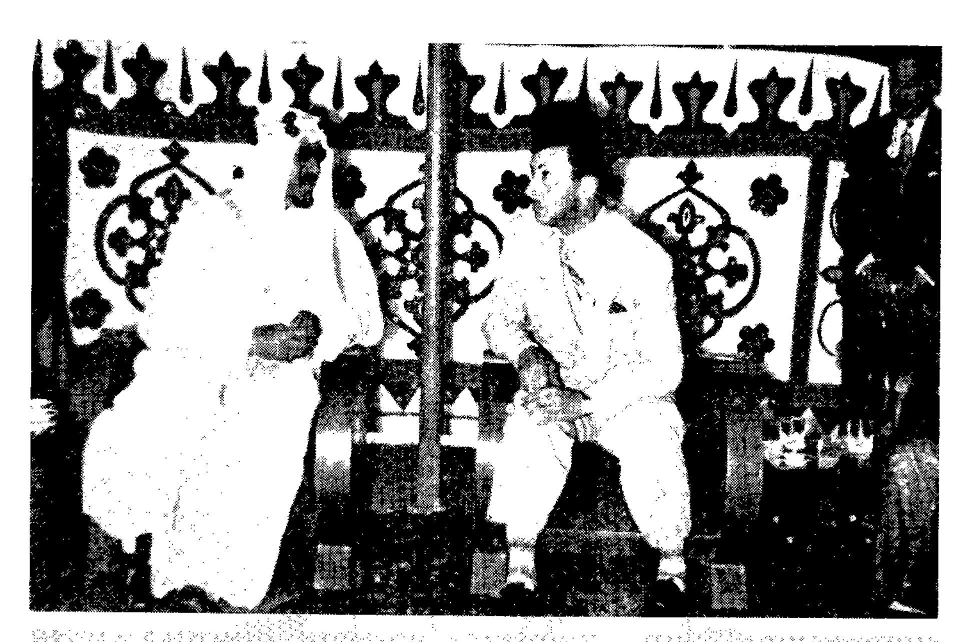
تعكس هذه الهوايات المتعددة أن فيصل الثاني كان لديه فراغ كافٍ للتعبير عن نزعات المرحلة العمرية التي كان يمر بها قبل التتويج، وقد سمح وجود خاله (الأمير عبد الإله) كوصي على العرش وممارسته للسلطة بدلاً عنه بأن تعبر تلك الهوايات عن نفسها باسترخاء كامل، ولكن هذا لم يعدم تطور الملك ثقافياً ونموه فكرياً بسبب شغفه بالمعرفة والاطلاع ومشاركته في شؤون الدولة ولو بصورة رمزية، كرئاسته الفخرية لبعض الجمعيات وتقديم الجوائز التشجيعية للفائزين في المناسبات الثقافية والرياضية، ومرافقة خاله (الوصي) أثناء زياراته التفتيشية للمدارس أو افتتاحه لبعض المشاريع أو تفقده لأحوال بعض المدن العراقية.



تتويج الملك فيصل الثاني

في 2/مايس/1953 أكمل الملك فيصل الثاني السنة الثامنة عشرة من عمره فانتهت فترة الوصاية حسب القانون، وأعلن ذلك اليوم عيداً رسمياً لتولي الملك سلطاته الدستورية، بعد أن أعلن خاله الوصي (عبد الإله) انتهاء حكم الوصاية وأذاع كلمة بيّن فيها بأنه قد قام بواجبه ضمن الدستور بحرص وأخلاق لخدمة المصلحة العامة، وبأنّ الملك فيصل الثاني هو الآن مهيأٌ للقيام بمسؤولياته بكل جدارة وخلق كريم، وبأَنَّ ما يتمتع به من صفات ومؤهلات حميدة هي ثمرة جهوده وجهود الملكة عالية، وتمنى للملك أن يوفق بعمله لما فيه خير الأمة.

وكانت قد وجهت الدعوات لبعض الشخصيات العربية والأجنبية لحضور المناسبة، كذلك قصدت العراق وفود رسمية من مختلف الأقطار العالمية للمشاركة في احتفالية التتويج، ومن بين الذين وجهت إليهم الدعوة للمشاركة في هذه المناسبة، التي تزامنت مع تتويج الملك حسين بن طلال في عمان، دوق غلوستر الشخصية الإنكليزية التي كانت لها علاقات مع الأسرة المالكة العراقية والفريق رنتن رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق، والملك سعود بن عبد العزيز آل السعود ولي ملك المملكة العربية السعودية، وعدد من الرجال الذين خدموا في العراق ومن المعروفين معرفة جيدة لدى الأسرة الملكية والحكومة، كذلك أربعة من الشباب الذين كانوا مع فيصل في كلية



الأميران الهاشمي والسعودي في حديث ودي في إحدى المناسبات السعيدة.



الملك فيصل الثاني يتوسط الوفد الرياضي العراقي عام 1957. وظهر في اليمين بطل العالم لعبور المانش السباح العراقي علاء الدين النواب، وإلى جانبه الرئيس «النقيب» عزيز جاسم الحجية، فالأستاذ إسماعيل حمودي. صادق الصفار، ناجي شاكر وجعفر محمد صالح (إلى أقصى اليسار).

هارو، بالإضافة إلى السر هاردوود ممثل شرطة سكوتلاند يارد والذي كان على اتصال جيد بأَفراد الأسرة الملكية خلال زياراتها لإنكلترة وكان محبوباً جداً لديهم، والسر ستيفن غبسون رئيس مجلس إدارة شركة النفط البريطانية التي هيأت الطائرة لنقل الضيوف مع عدد من موظفيها.

بدأ يوم 2/مايس/1953 بأن أطلقت المدفعية العراقية مائة طلقة وطلقة احتفاءاً بهذه المناسبة، وتوجه الملك صباحاً إلى البرلمان لأداء القسم. كان الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله يرتديان بدلات بيضاء وقبعتين مفرطحتين، ويركبان عربة من مبيعات شركة هارو من شارع سنت جمس بلندن، ترافقهما حاشية من الحرس الخاص يمتطي أفرادها الخيول، ويرتدون البدلات الحمر الجميلة والخوذ البيضاء، في حين كانت الحشود تهتف فرحة في الشوارع: يعيش ملكنا.

وعند وصول الملك الثاني إلى البرلمان جرى تحليفه القسم التالي: اقسم بالله بأنني أحافظ على أحكام القانون الأساسي واستقلال البلاد وأخلص للأمة والوطن. ثم ألقى على أثر ذلك خطاباً جاء فيه:

حضرات الأعيان والنواب، أحييكم وأحيي الشعب العراقي الكريم بكم. بحول الله تعالى وقدرته سأُمارس منذ اليوم واجباتي الدستورية وذلك بمؤازرة المسئولين في إدارة المملكة، ومعاضدة شعبي العزيز وممثليه، ملكاً دستورياً حريصاً على الأسس الديمقراطية، داعيا الله عز وجل أن يعاضدني، ويأخذ بيدي لخدمة شعبي العزيز، وللترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لديَّ. كما أنني سوف أكرس كل جهودي لتأمين أسمى غاياته. وأني أتضرع إليه تعالى أن

يوفقني وإياكم لخدمة وطننا العزيز، ولي عظيم الثقة بأنكم ستشدون أَزري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعاً لتحقيق أهدافنا القومية.

بدأت المهرجانات الشعبية والرسمية في اللحظة التي غادر فيها الملك قاعة البرلمان وجرى استعراض عسكري كبير اشتركت فيه مختلف الصنوف، وأخذت المركبات التي أعدتها الوزارات تستعرض فعالياتها ونشاطاتها في شوارع بغداد، وقد وصفت بعض تلك المركبات بأَنها كانت مثيرة وممتعة، فعلى ظهر المركبة التي أعدتها وزارة الأشغال ظهر معمل للتصليح ومعه عدد من الفتيان، واستقبل هذا المنظر خاصة بعاصفة من التصفيق والهتاف، كذلك استقبل العرض الذي أعدته مديرية الآثار القديمة بالتصفيق أيضاً، نظراً للذكرى التي يمثلها وهو عبارة عن عربة تجرها خيول عربية من خيول الحرس الخاص يركبها بعض أفراد الحرس، وتحمل منظراً يصور (افريزا) فيه صور لأَحد ملوك آشور وحمَلة الرماح ورجال يركبون الخيل من العصر الآشوري. أما مشهد وزارة المعارف فقد كان يمثله طلاب كانوا يؤلفون شكل تنين طويل كان يرفع رأسه الكبير ويخفضه باستمرار ويفتح أشداقه ويطبقها، في حين كانت هناك مشاهدُ لم يخطط لها بعناية ومع ذلك كانت تستقبل بحرارة، والبعض الآخر كانت تموج بالفتيات إشارة إلى أن حرية المرأة قد غدت حالة قائمة وتلاقي الترحيب على نطاق واسع. وفي الليل كانت الموسيقى المنبعثة من الأجواق ومكبرات الصوت ودور السينما والملاهي تملأ المدينة. وحتى في الأحياء الفقيرة من المدينة ظل قرع الطبول والرقص متواصلين حتى الفجر.

تفاعل الناس بتتويج الملك فيصل الثاني متطلعين إلى أن يكون عهده زاخراً بالانجازات الكبيرة وأن يسود الوئام والسلام في أنحاء البلاد، وخاصة أولئك الذين عاشوا مكاريات أحداث مايس 1941 والتي غدت من أحلك الفترات التي عانتها جموع العراقيين بفعل ارتماء القصر والحكومة في أحضان الإنكليز وكسر شوكة الحركة الوطنية وتلاشي أمانيها العزيزة.

جعل الملك فيصل الثاني من هذه المناسبة فرصة لتخفيض مدة محكومية المساجين وتخفيض أحكام الإعدام إلى السجن المؤبد، وأمر بصرف مبالغ الهدايا الكثيرة التي قدمت إليه بهذه المناسبة على أعمال البر والإحسان، كما نال موظفو الدولة الذين تقل رواتبهم عن 18 ديناراً، راتب شهر كامل إضافياً. وتم إعادة الجنسية العراقية إلى بعض الشخصيات التي أسقطت الجنسية العراقية عنهم بعد فشل حركة مايس 1941 ورجوع الأمير عبد الإله إلى سدة الحكم على أَسنّة الحراب الإنكليزية، لهذا كان قرار إعادة الجنسية العراقية المبهم يحمل معاني خاصة يعدها رجال الحركة الوطنية بمثابة لطمة لعدوهم اللدود عبد الإله واتباعه وتذكير خيانته لآمال الوطن والأمة.

كانت أوضاع البلاد العامة عند تولي الملك فيصل الثاني صلاحيات التاج متدنية جداً، وكانت الأحزاب السياسية قد دفعت إلى (الوصي عبد الإله) في 28/تشرين الأول/ 1952 عرائض تحمله مسؤولية ذلك، وقد قاطعت الأحزاب انتخابات المجلس النيابي بعدما حلّه (نوري السعيد) في السابع والعشرين من تشرين الأول/1952 م.

هناك من تأمّل في أن يعيد فيصل الثاني الأمور إلى نصابها بعد انتهاء

فترة الوصاية وبأنَّه سيتقرب إلى الشعب ويستجيب لظلاماته وشكاواه، وسيكون بإمكانه تهيئة عهد فيه الكثير من الاستقرار. ظن الناس أن الأمير عبد الإله سيتخلى عن واجبات الوصاية ويترك أمور البلاد إلى الملك فيصل الثاني، فلا يكون الملك مثقلاً بأوزار عهد خاله وخلفياته. وأشيع في حينه أن الأميرة (عابدية)، أخت عبد الإله وخالة الملك فيصل الثاني، كانت قد طلبت من (عبد الإله) أن يترك الملك فيصل ليحكم البلاد بمفرده على أن يرضى عبد الإله بتعيينه سفيراً في أي مكان يشاء. وحين تحدث (عبد الإله) عن المستقبل أوضح بأنه سيمكث مع فيصل سنة واحدة، لكي يساعده، وأنه من الأفضل أن يتركه بعد ذلك لكي يتحسس بنفسه طريقه إلى أمام. أما مستقبل عبد الإله نفسه فقد



سمو الملك سعود المعظم يصافح فخامة السيد نوري السعيد رئيس وزراء العراق وقد ظهر بينهما معالي السيد عبد الله الخيال الوزير المفوض السعودي في بغداد

قال عنه بأنه قد يشتري له مزرعة في إنكلترا، ويحتفظ فيها ببعض الخيول، ويشارك بها في سباقات الخيل.

لم يكن عبد الإله جاداً في ذلك، إذ صرح عند انتهاء فترة الوصاية قائلاً: ينبغي أن أمكث. فالملك ما يزال بحاجة إليّ. ولو أني غادرت البلاد لتمّ توجيه الانتقاد إليَّ بأَني قد تركت الملك في وضع حرج، وأخفقت في تأدية واجباتي باعتباري ولياً للعهد. ولذلك فلا بدَّ لي أن أمكث إلى أن يتم زواج الملك على أدنى تقدير.

يقول توفيق السويدي رئيس وزراء العراق السابق في مذكراته: وبمناسبة تولي فيصل الثاني سلطاته الدستورية وانتهاء عهد وصاية خاله عبد الإله عليه، وما يتداوله الشعب العراقي من أحاديث عن عبد الإله وأنه رغم انتهاء عهد وصايته، يتصرف وكأنه هو الملك أو الوصي، وحسب سياسته التي كان الشعب مستاءً منها أشد الاستياء، فاستطعت بعد جهد جهيد أن أقنع السيد محمد الصدر والسيد جميل المدفعي بأن نقابل الأمير بصورة سرية ونقنعه بالابتعاد عن العراق، كسفير في بريطانيا أو أمريكا، ليفسح المجال للملك فيصل كي يتولى سلطاته الدستورية غير متأثر بسياسة خاله وتوجيهاته، فيكتسب مزيداً من محبة الشعب وثقته، وحين قابلناه وبدأت في الحديث، ظهر الاستياء والامتعاض على وجه عبد الإله، وأعرب عن رفضه للفكرة بشيء من الضيق.

لقد عمل عبد الإله على تعويم الملك فيصل الثاني فأبقاه تحت تأثير الطاعة العمياء له واستمر يقحم نفسه في كل صغيرة وكبيرة كما لو أن وصايته عليه ظلت مستمرة وإلى ما لا نهاية، حتى أن الشيخ محمد مهدي كبه زعيم حزب

الاستقلال وأحد أشهر السياسيين العراقيين المخضرمين حين أشار في مذكراته ص 97 إلى هذا الجانب بقوله كان عهد وصايته **يقصد وصاية عبد الإله عهد** شؤم ونحس على البلاد وأبنائها، وعلى الملك القاصر الذي تولى الوصاية عليه وعلى عرشه. فقد تعمد عدم تنشئته نشأة وطنية وقومية، وترك أمر تربيته للحواضن الأجنبيات ثم أرسله إلى المدارس الإنكليزية في لندن ليعيش في أجوائها الأرستقراطية عيشة العبث واللهو واللعب، فنشأ عديم الشخصية، فاقد الإرادة وهذا ما كان يريده له عبد الإله ليستمر في سيطرته عليه عند ممارسته لسلطاته الدستورية، وهكذا فإنه بقي المتنفذ والمسيطر على سياسة البلاط بعد انتهاء عهد وصايته، وذلك لم يكن الملك البائس سوى دمية من



الملك سعود بن عبد العزيز المعظم يصافح فخامة الأستاذ توفيق السويدي وزير الخارجية العراقية وقد وقف خلف فخامته أمير اللواء الركن عبد المطلب الأمين

دمى البلاط لا حول له ولا قوة، ولا رأي ولا إرادة، وكان كالببغاء يردد في المناسبات ما يلقنه الوصي به إليه.

وسرعان ما تأكد ذلك فعلاً حين ظل عبد الإله المسيطر الحقيقي على الأمور وأضحى الملك فيصل الثاني مجرد منفذ لرغباته وكان دوره أضعف من أن يؤمن في السياسة التي يطمح إليها خاله، لقد بقي (عبد الإله) خلف الملك، يسيره ويأمره بعد أن تمكن من زرع بذور الطاعة له في نفسه، ولم يتمكن الإفلات من هذا الطوق والاقتراب من الشعب أو الاتصال به وتحسس رغباته ومطاليبه. وأخذ عبد الإله يصاحب الملك أينما اتجه وأينما سافر للتفاوض، فهو بدلاً من أن يبقى نائباً عن الملك كان يغادر العراق معه، فقد تنطلق منه آراء تخرجه عما كان يزمعه ويعمل له عبد الإله. سافر عبد الإله مع الملك إلى إيران بدعوة من الشاه محمد رضا بهلوي شاه إيران في 18/ تشرين أول/1957 كذلك سافر معه إلى المملكة العربية السعودية في 2/كانون أول/1957 لقد كان تأثير عبد الإله في الملك فيصل عميقاً جداً بحيث بدا عبد الإله الملك الفعلي، وتحدد دور فيصل في افتتاح المشاريع والجسور، كافتتاحه أسبوع الأعمار وبعض الجسور، ومحطة تلفزيون بغداد في 8/مايس/1954، وزيارة معسكرات الجيش والأماكن المعروفة وساحات الألعاب والمؤسسات التقنية أو المقصورة الملكية في البرلمان، وتصدر حفلات الاستقبال والتوديع وإقامة الولائم، وحضوره بعض المؤتمرات مثل افتتاحه المؤتمر الثقافي العربي في 17/تشرين الثاني/1957 ومؤتمر الآثار العربي وافتتاحه اليوبيل الفضي لجمعية الهلال الأحمر العراقية مساء يوم 14/تشرين الثاني 1957 الذي ألقى فيه كلمة جاء فيها:

شعبي العزيز. يتيح لي الاحتفال باليوبيل الفضي لجمعية الهلال الأحمر

العراقية فرصة طيبة أتحدث فيها إليكم وأجدد عهدي لكم. وأني لأَشعر أعمق الشعور إذ أحيي جمعية الهلال الأحمر بهذه المناسبة، شعور مبعثه الإعجاب بما قدمت هذه الجمعية من خدمات للمجتمع العراقي وما نذرت نفسها له من واجب إنساني. وأني لأُحسّ نحو هذه الجمعية برابطة عاطفية خاصة ذلك أن جدي المغفور له الملك فيصل الأول كان هو الذي أسسها ورعاها ثم خلفه والدي المغفور له الملك غازي الأول في رعايتها وكانت والدتي المغفور لها الملكة عالية رئيسة الفرع النسوي لهذه الجمعية وكانت متعلقة بها مقدّرة لجهودها الاجتماعية والوطنية والإنسانية. يسرني بهذه المناسبة أن أنوّه بجهود هذه الجمعية وبما ندبت نفسها للقيام به من واجب إنساني ووطني، وما قامت به من أعمال الإغاثة والمؤاساة في الظروف الحرجة التي مرت ببلادنا العزيزة وبالبلاد الشقيقة والصديقة المجاورة، وليس هذا الأمر غريباً على تقاليدنا العربية والإسلامية التي تدعو إلى النجدة وتحث على إغاثة الملهوف. وختاماً أسأل الله عز وجل أن يمد جمعية الهلال الأحمر بروح من عنده وأن يعينها على الإسهام في الخدمة الاجتماعية العامة أنه سميع عجيب.

كذلك قام الملك فيصل بواجب تبادل الزيارات، ففي 12/ آذار/1954 توجه الملك فيصل الثاني وولي عهده الأمير عبد الإله إلى (كراجي) بزيارة رسمية بناء على الدعوة التي وجهها حاكم باكستان العام، وفي 18/ تشرين الثاني 1954 غادر الملك إلى عمان ومعه الأمير عبد الإله، وبعد يومين سافر إلى بيروت حيث اجتمع بكميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية وتناولت المباحثات موضوع اقدام العراق على الدخول في حلف عسكري تشترك فيه تركيا وإيران وباكستان، وفي 28/آذار، سافر الملك فيصل الثاني إلى عمان لحضور زفاف الملك حسين بن طلال على الأميرة دينا عبد الحميد، وفي

العشرين من أيلول/1956 سافر إلى (الدمّام) في السعودية حيث اجتمع هناك بالعاهل السعودي سعود بن عبد العزين، وجرت بينهما محادثات عامة تتعلق بأملاك الهاشميين في الحجاز ومستقبل العلاقات بين المملكتين العراقية والسعودية، وفي الرابع من تموز 1957 سافر الملك فيصل الثاني ومعه ولي عهده إلى أسطنبول لتمضية فصل الصيف على ضفاف البسفور وناب عنه الأمير زيد (سفير العراق في لندن)، وفي 18/ تشرين الأول/1957 توجه الملك بصحبة ولي عهده (عبد الإله) إلى طهران بناءً على دعوة وجهها شاه إيران.

وخلال زيارته إلى لندن عام 1956، والتي رافقه فيها خاله (عبد الإله) ونوري السعيد، جرت نقاشات مع الساسة الإنكليز حول أوضاع العراق وعلاقاته مع بريطانيا في ضوء حلف بغداد وخطط إيقاف المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكيف أن العراق البلد الوحيد بين الحكومات العربية الذي يحظى اليوم بالاهتمام الفائق من لدن بريطانيا، وأن بغداد لوحدها بين العواصم العربية ليسيت لديها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، كذلك تناول الجانبان العراقي والبريطاني المشاكل التي يثيرها جمال عبد الناصر، وخلال كل ذلك لم يكن للملك فيصل الثاني رأي في تلك القضايا، وتحدد دوره في زيارة الملكة أليزابيث وحضوره الوليمة التي أقيمت في قصر بكنغهام، وزيارته إلى ستي الحي المائي الرئيس في لندن لتناول طعام الغداء مع اللورد مايرأمين العاصمة في غلدهول، وزيارته القاعدة الجوية في أودهام، وكلية هارو، وإقامة حفل عشاء في السفارة العراقية للملكة أليزابيث وحضور حفل عشاء الجمعية العراقية الإنكليزية.

ويبدو أن الحكام العرب كانوا يدركون موقف الملك فيصل الثاني السلبي



نوري السعيد رئيس وزراء العراق السابق والفريق الركن رفيق عارف في استعراض الجيش الأخير الذي سبق الثورة



الوصي عبد الإله يستمع إلى حديث نوري السعيد رئيس وزراء العراق السابق

تجاه القضايا السياسية والمهمة، ويعرفون أنه دون المهمات المناطة به، لقلة تجربته، وأن الحل والعقد بيد خاله (ولي العهد) فمع تأزم الموقف بين مصر والعراق على أثر نشوء حلف بغداد لم يكن بجمال عبد الناصر أي موقف سلبي تجاه فيصل، ويقول الملك الحسين بن طلال في كتابه (ليس سهلاً أن تكون ملكاً) وهو يستعرض هذا الحدث:

بذلت قصارى جهدي في ذلك الصيف لمساعدة العراق ومصر على الوصول إلى تفاهم أفضل، زرت بغداد، لكن ابن عمي الملك فيصل كان من دون أية سلطة!!. كما زرت الرئيس عبد الناصر، سألت عبد الناصر عن حلف بغداد فرد

علي بان الطريقة المتسرعة التي جرى فيها وشمول دولة واحدة فيه، هو أمر غير حكيم على الإطلاق، ورغم أنه لم يستسغ الحلف فقد قال: فيما يتعلق بملك العراق فإنني لا أحمل له سوى المودة، وأتمنى له كل نجاح وأعلق عليه آمالاً كبيرة.

وعند تأميم قناة السويس كان الملك فيصل الثاني في إنكلترة يتناول طعام الغداء مع رئيس الوزراء البريطاني (انطوني ايدن) عندما وردت برقية تنبىء بتأميم قناة السويس. وقد شهد محاولة (نوري السعيد) دفع (انطوني ايدن) إلى اتخاذ إجراء عسكري ضد مصر، وعرف نوايا خاله الذي راح يزن النتائج التي سوف تعقب ذلك في العراق، وفي أي مكان آخر في أعقاب انتصار الرئيس جمال عبد الناصر، ويكرر قوله بأنه: إذا لم يسقط جمال عبد الناصر في وقت قصير جداً، أي في أقل من بضعة أسابيع، فإن الأمر قد يغدو متأخراً جداً، وعندها سوف يعم الشرق اضطراب لا سبيل إلى علاجه، وسوف يتفكك حلف بغداد، في حين يشرع الروس بتعزيز مصر على نطاق واسع بالطيارين والفنيين وبكل شيءٌ.

لم يكن للملك فيصل الثاني موقفٌ تجاه كل ذلك، ويبدو واضحاً أن دور الملك كان قد تحجم في الأمور التي ليست لها علاقة بالسياسة، وليس أدل على ذلك من الرسالة التي بعث بها الملك في 1957 إلى مالان الذي درّسته اللغة الإنكليزية في كلية هارو وجاء فيها: كانت لدينا مؤخراً أيام مليئة بالعمل، أنه الأسبوع الثاني للأعمار، كان الأول في بغداد لافتتاح جسرين، والاحتفال بتدشين مشروع إسكان يضم حوالي ستة آلاف دار سكنية في بغداد وحدها، ووضع حجر الأساس لإنشاء متحف جديد، ومن ثم سنتوجه إلى الشمال، إلى

الموصل لنضع حجر الأساس لبناء معمل حديث للسكر، وافتتاح معمل للنسيج، وفي اليوم التالي سنتوجه إلى السليمانية لافتتاح معمل حديث للسمنت، ووضع حجر الأساس لأنفع سد هو سد دوكان الذي يقوم على نهر الزاب الصغير أحد روافد نهر دجلة. أرفق طيا كراسين نشرتهما الحكومة حديثاً، أحدهما يعطي المعلومات عن المشاريع، وعما ينبغي عمله في المستقبل، مع خلاصة عامة لوضع القطر. أما الكراس الثاني، وأظن أن السيدة مالان سوف تهتم اهتماماً خاصاً به، فإنه يحتوي على تاريخ إبداعي ثقافي للعراق أعدته مديرية الآثار العامة.

إن عدم اشتراك الملك بالقرار السياسي لم يمنع أن تعبّر مشاعره الداخلية



الملكان فيصل الثاني والملك حسين وأعضاء الوفدين يوقعون في عمان اتفاق إنشاء اتحاد عربي بين العراق والأردن

عن نفسها عندما تتهيأ الفرصة، وعندما لا يكون لها تأثير مباشر في اتجاه القرار. يقول (جمال مصطفى مردان) في كتابه (ملوك العراق): كان في داخله وطنياً وقومياً يتمنى وحدة العرب، وكان كوالده يكره البريطانيين ويتمنى اليوم الذي يخرج فيه العراق من هذه الدوائر المتحكمة برقاب أبناء وادي الرافدين بالإضافة إلى مشاعره الأصيلة تجاه نضال الشعب الفلسطيني للعودة إلى دياره، وأَضمر كل ذلك في قلبه.

عبّرت هذه المشاعر عن نفسها بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر، والموقف الشريف الذي وقفه أبناء الشعب العراقي في مساندة الشقيقة مصر. إذ أرسل الملك فيصل الثاني برقية تهنئة إلى الرئيس جمال عبد الناصر بعد جلاء آخر جندي استعماري عن مصر جاء فيها:

حضرة صاحب السيادة الرئيس جمال عبد الناصر: تلقيت بسرور بالغ نبأ إنسحاب القوات المعتدية من بور سعيد، وأني أنتهز هذه المناسبة لأعبّر لسيادتكم وللشعب المصري الكريم، عن أصدق مشاعر الاغتباط والإعجاب، راجياً أن يتحقق في وقت قريب بفضل تضافر جهود العرب ووحدة كلمتهم جلاء قوات الغدر، الإسرائيلية من صحراء سيناء وقطاع غزة لتعود هذه الأ راضي العربية إلى أحضان وطننا العربي، إن هذه البرقية التي تبدو متعارضة مع الموقف العراقي الرسمي، رغم استنكار شكلي صرح به نوري السعيد للعدوان الثلاثي على مصر، امتصاصاً لنقمة جماهير الشعب العراقي التي خرجت في تظاهرات لها أول وليس لها آخر، تخللتها تصادمات دموية مع الشرطة سقط فيها عدد من الشهداء، لا يمكن أن تكون شكلية بروتوكولية عابرة، بل لعلها تعبير عن رغبة صامتة دفعتها إلى الواجهة الأمامية إرادة

رافضة لنهج تسلط نفس التابع الإنكليزي الذي يجسده عبد الإله وحكومة نوري السعيد المتعاطفة مع العدوان والسائرة في سبيله، ولا شك أن هناك من يقف مع الملك داخل بلاطه مثلما كان من يقف مع والده الراحل غازي في بلاطه وإذاعته وقصره يشد من أزره ويشير عليه في مواجهة التيار السائر في خدمة المخططات الإنكليزية.



الملك حسين يستقبل الملك فيصل الثاني

وإذا كان فيصل مسلوب الإرادة وهيىء عبر سنى دراسته وإعداده ليكون ابن الأخت الطائع لتوجيهات خاله والمستمع لنصائحه بل ربما المنفذ لأوامره، إلى حد أقر فيه الملك حسين بن طلال أن ابن عمي الملك فيصل كان من دون أية سلطة. فلا بد أن تكون لهذه البرقية صدى لما عاناه من كبت عايشه على الأقل خلال



الوفدان العراقي والأردني تحت رئاسة صاحبي الجلالة الملك فيصل والملك حسين أثناء أحد الاجتماعات.

تواجده في العاصمة البريطانية إبان العدوان الثلاثي على مصر، ورأى بأم عينيه كيف يذبح شعب عربي على يد الإنكليز – مضيفيه – وبتأييد وتصفيق ومباركة خاله عبد الإله ورئيس حكومته نوري السعيد بل ربما احتسى بأمر خاله، نخب انتصار، بريطانيا المزعوم في عدوانها مع فرنسا وإسرائيل على مصر وشعبها وانتمائها العربي.

وهكذا جسد فيصل الثاني بأضعف الإيمان انتماءه العربي رغم أنه لم يستطع تجاوز خاله عبد الإله، ولا أن يحد من حماقات نوري السعيد واندفاعه المتواصل لدعم المعتدين الإنكليز وكتحصيل حاصل، شركائهم الفرنسيين والصهاينة، والذي لم يتوان عن إصدار التصريحات والتصرف حسب موقفه ومزاجه دون الرجوع إلى القنوات الرسمية والشرعية. وعليه تحمل الملك فيصل الثاني جريرة أخطاء غيره وأُلصقت به هذه المواقف الخاطئة وهو بعيد عنها ابتداءً من الموقف المخزي تجاه الشقيقة مصر والذي كان مخالفاً لرأي الشارع

العراقي الذي هبَّ لنجدة ومساندة أشقائه في قتالهم من أجل الشرف والكرامة العربية، وانتهاءً بكبت حريات أبناء العراق وعدم السماح لهم بالتعبير عن مكنونهم الذاتي.

الحقيقة لم يكن الملك بعيداً عما كان يجري في البلاد فقد كان يتسلم مذكرات وعرائض الهيئات السياسية والتعليمية والمحامين والأعيان والنواب وهي تنبه الملك إلى النهج الخاطىء للحكومة والتي جاء في إحداها:

يا صاحب الجلالة: لقد بدأ نوري السعيد حكمه الأخير منذ شهر تموز 1954 بغمط حقوق الشعب ومصادرة حرياته، فعطل الحياة الحزبية وألغى امتيازات الصحف وسيطر على جميع وسائل النشر ومنع دخول الكثير من الصحف والمطبوعات العربية وحتى الأَجنبية للعراق ومنع عقد الاجتماعات العامة وعطل سائر الحريات الدستورية تمهيداً لعقد ميثاق بغداد، واستمر في هذه السياسة خوفاً من انتفاضة الشعب للتحرر من هذا الميثاق، فلما نشب العدوان البريطاني الفرنسي الصهيوني على مصر والأمة العربية، أعلن الأحكام العرفية واتخذها وسيلة للحيلولة دون تعبير الشعب عن مشاعره في نصرة مصر، واستنكار العدوان عليها، وقاوم كل تظاهر سلمي بقوى الشرطة التي استباحت ضرب المتظاهرين وقتل عدد منهم وزج الكثير من المواطنين في المواقف والمعتقلات، وساد جو إرهاب عنيف وتوتر تخشى عواقبه.

يا صاحب الجلالة: لا يخفى على جلالتكم أنه لا بد من وجود تجاوب بين سياسة أية حكومة ومطالب شعبها، فإذا انعدم هذا التجاوب أصبح بقاء تلك الحكومة خطراً على مصالح الأمة وسلامة أهدافها. وقد اتضح من مراجعة مختلف الهيئات والجماعات والشخصيات لمقامكم السامي، انعدام التجاوب

بين سياسة حكومة نوري السعيد ومطالب الشعب في هذه المرحلة الدقيقة التي يتقرر فيها مصير الأمة العربية، مما يجعل تنحي وزارة نوري السعيد عن الحكم ضرورة وطنية لتحل مكانها حكومة تتجاوب سياستها مع مطالب الشعب، وفي مقدمتها انسحاب العراق من (حلف بغداد)، والتضامن الجدي مع الدول العربية الأخرى، وإطلاق الحريات الدستورية، والإفراج عن الموقوفين والمعتقلين بسبب انتصارهم لحركة التحرير العربي، واستنكار العدوان الاستعماري والصهيوني على الأمة العربية.

لكن فيصل الثاني لم يستطع أن يستجيب لتلك النداءات. كانت السلطة الحقيقية بيد خاله ولم يكن أمامه مناص من اتباع مشورة خاله الذي عمل الكثير من أجله، وحتى لو كان للملك فيصل الثاني شخصية مستقلة لوجد من الصعب أن يتحدى التقاليد الهاشمية التي تقضي باحترام الكبير من أبناء العائلة إن لم تقل تجاوز الدور الذي أعد له ليكون مسلوب الإرادة منفذاً آراء ورغائب خاله، ويقال: أنه عندما جاءه بعض الطلاب يناشدونه إنقاذ زملائهم الذين كانوا يعانون من تعذيب رجال الشرطة في السجون، قيل إنه بكى معهم عندما سردوا عليه ما يلقاه هؤلاء الزملاء، ولكنه طبعاً لم يستطع القيام بأي شيء وهو ما يؤكد مقولة أن فاقد الشيء لا يعطيه.

كانت سياسة عبد الإله ونوري السعيد مكروهة من قبل الشعب العراقي باعتبارها سياسة تخدم المشاريع الاستعمارية، ولم ينسَ الشعب موقف عبد الإله من إعدام قادة حركة مايس عام 1941, وإصراره على تعليقهم أمام وزارة الدفاع والتشفي بهم. ولما لم يكن بمقدور الملك فيصل أن يتخذ أي إجراء أو قرار يحدّ من هذه السياسة، فقد أخذ يفقد شعبيته، وخاب فأل الذين كانوا

يرون فيه الأمل المرتجى، وعلى الرغم من أنهم لم يحمّلوه الأخطاء إلا أنهم أخذوا ينظرون إليه دون اكتراث، وبالتدريج فقدت الملكية هيبتها كاملة وانقطعت كل صلة لها بالشعب، كما أبعدت المظاهر الجديدة من قصور فخمة من المرمر وأبنية حديثة للبرلمان، وتصميمات للأوبرا وسط دجلة، الثقة بين السلطة والشعب، الذي أخذ ينظر إلى النظام الملكي نظرة الاستهجان أكثر من الإجلال لا سيما وأن هذا الشعب كان معظم أفراده لا يخالون يعيشون في فقر مدقع وعوز شديدين.

وهكذا ظهر الملك فيصل الثاني إلى جانب عبد الإله ونوري السعيد مسلوب الإرادة غير قادر على اتخاذ قرار، مستسلماً في كل الأمور حتى في مسألة خطبته من الأميرة عائشة ابنة الملك محمد بن يوسف الخامس، فقد سافر الملك فيصل الثاني مع خاله الأمير عبد الإله ونوري السعيد لذلك الغرض على أساس أن نوري السعيد كان يرى أنه لا بد من تطويق حركة الرفض العربي لحلف بغداد ومحاولة جر دول المغرب العربي لتأييد الحلف بواسطة زواج الملك فيصل من الأميرة عائشة. وفي المغرب تم استطلاع رأي الأميرة عائشة التي أرادت مهلة للتفكير في الزواج من الملك فيصل الثاني ملك العراق. وتحرى ملك المغرب عن طريق إرسال أتباعه إلى العراق عن وضع الملك والوزارة والعائلة والحكم ورُفع تقرير بذلك إليه وتبين من خلاله أن الشعب العراقي يكره عبد الإله ونوري السعيد، فنقل الموقف بصورة مباشرة إلى الأميرة عائشة. لقد كان الملك فيصل الثاني واثقاً بأن الزواج سيتم من الأميرة عندما أرسل ممثله عبد الملك ياس السكرتير الأول في السفارة العراقية في باريس في مهمة خاصة إلى المغرب وهي إرسال خاتم ماسي ثمين. وحين قابل المندوب الأميرة عائشة رفضت أن تستلمه ليكون ذلك صفعة غير متوقعة للنظام الملكي برمته. فقد

ردت الخاتم إلى مندوب الملك فيصل الثاني وقالت: أنا أفضل أن أعيش سعيدة إلى جانب رجل فقير من الشعب على أن أصبح ملكة تعيسة وأنا جالسة على عرش يرقص فوق كف عفريت. **وبعد ذلك تفاجأ الرأي العام بالبيان التالي:**

بناءً على رغبة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بالزواج من الأميرة فاضلة بنت الأمير محمد علي بن محمد وحيد الدين بن إبراهيم أحمد بن أحمد رفعت بن إبراهيم بن محمد علي الكبير، والدتها الأميرة خان زادة بنت الأمير عمر فاروق بن الخليفة عبد المجيد. فقد أمر بأن يجتمع المجلس الخاص للاطلاع على هذه الرغبة السامية، وعليه اجتمع المجلس برئاسة جلالته وعضوية كل من أصحاب الفخامة والمعالي رئيس الوزراء ونائب رئيس مجلس الأعيان ونائب رئيس مجلس النواب ووزير العدلية ووزير الداخلية، وأعلن عن ترحيبه بهذه الرغبة الملكية السامية، مبتهلاً إلى الله تعالى أن يجعل هذا الزواج الملكي المبارك مقروناً باليمن والإقبال.

وإذا كان مشروع الزيجة المفترض أن يكون متوافقاً مع الأعراف والتقاليد التي درجت على اتباعها العائلة الملكية خاصة في استبعادها لفكرة تكليف الأمير زيد بولاية العهد لأن أمه تركية، فإن العائلة الملكية ذاتها وبدعم من الحكومة، وربما بتوريط منها قد تجاوزت هذا التقليد مرغمة حين أقدمت وبسرعة قياسية غير منتظرة على خطبة فتاة تركية لملك العراق لتغطية فضيحة أكبر، تتمثل في رفض أميرة مغربية لخطبة الملك الذي يشاطرها في انتمائه للأسرة الهاشمية، وكانت العجالة في إعلان الخطبة من الفتاة التركية محاولة لطمس خبر الرفض الذي يعد إهانة فاضحة وكبيرة، خاصة أن الرفض مسبب بضعف النظام السياسي الذي يرقص على كف عفريت.

ترأسه الاتحاد العربي

على صعيد العلاقات الخارجية كان من أبرز أحداث الفترة التي تلت تتويج الملك فيصل الثاني، هي محاولات ربط العراق بالمشاريع الاستعمارية الانكلو – أمريكي في الشرق الأوسط إثارة بمحاولات عقد اتفاقيات ثقافية معه وطوراً بربطه بمعاهدة عراقية تركية وعراقية – أردنية، لتكون مقدمة لتكوين منظمة اقليمية دفاع عن الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها من جهة، والوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى. وكان من نتائج تلك المحاولات دخول العراق في حلف بغداد (1955) الذي رافقته حملة عبد الإله ونوري السعيد على الحريات العامة بإصدار عدة مراسيم قمعية وعقابية أدت إلى زيادة نقمة العراقيين على الطبقة الحاكمة في العراق خاصة بعد تأييدها لدول العدوان الثلاثي على مصر (1956) التي أعتبرها الشعب العراقي عدوة مصالحه وأماله الكبرى ولا سيما في قضية فلسطين التي يعتبرها قضيته المصيرية.

وفق هذا المنظور جاءت المحاولة الموجهة ضد الوحدة العربية التي قامت بين مصر وسوريا، عندما تحرك عبد الإله لإقامة اتحاد عربي بين العراق والأردن في 14/شباط/1958 باعتبارها خطوة ضد الزحف القومي الذي حاول الانعتاق من الطوق الاستعماري والتبعية الإمبريالية، بعد أن أوعز

(عبدالإله) إلى وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان بأن لا يعترف العراق بهذه الوحدة.

كان ظهور الاتحاد العربي بين العراق والأردن، قد تعلق الأمر بالملك فيصل الثاني، آخر حدث تاريخي شارك فيه قبل مصرعه في 14/تموز/ 1958، وآخر شاهد على كون الملك كان مسلوب الإرادة. **يقول الملك حسين بن طلال حول المباحثات التي جرت للإعداد للاتحاد العربي:**

وافق فيصل أن نترأس الاتحاد العربي نحن الاثنين بالتناوب. وعندما وصل ولي العهد (عبد الاله) برزت الأحداث الأولى. بدأ يعارض اتفاقنا بشدة. وخلال ليلة كاملة كانت أطول الليالي التي استغرقتها مفاوضاتنا، اذكر أننا تشاجرنا حتى تم التوصل إلى هذا الخيار، أما أن يتزعم الملك فيصل الاتحاد دون تناوب، أو أن صيغة التناوب يجب أن تؤمن للعراق عدداً أكثر من النواب في البرلمان المشترك.. كان فيصل منقبض النفس أما أنا فلحقت بي إهانة. ولكن الأمر الجوهري كان إيقاف الاتحاد على قدميه. فأعلنت عندئذ أن وضعي الشخصي لا يهمني إلا قليلاً. ولكنني لا أستطيع الإضرار بمصالح شعبي. يجب أن يكون للأردن أعضاء في البرلمان مساوون بالعدد لما للعراق فيه. فالاتحاد يجب أن يؤسس على المساواة.. وعندئذ اتفقنا. وبفضل هذا التنازل أصبح الملك فيصل هو الرئيس للاتحاد. وهكذا ولد الاتحاد العربي.

ترك تدخل (عبد الإله) وتحكمه في الأمور أثراً في نفس الملك حسين بن طلال الذي راح يرثي لوضع الملك فيصل الثاني قائلاً:

كان ابن عمي ورفيق دراستي في هارو مقرباً إلى نفسي، فتبينت الأمنية التي أعرب عنها عبد الناصر عام 1955، إذ قال: إنني أتمنى له الكثير من

النجاح، وأعلق عليه آمالاً كباراً. ولكن فيصل الثاني كان يعيش مأساة، فلم يستطع أن يحقق أَيَّة من رغباته ومشروعاته، ولم تعط له الفرصة إطلاقاً ليمارس شخصياً مسؤولياته. وعندما أفكر في اليوم الذي وقّعت فيه معاهدة الاتحاد، يعود ذهني إلى الكثير من الذكريات التي اعتقد بضرورة الكشف عنها. لا لشيء إلا للدفاع عن ذكرى صديقي وأخي في الدم، فيصل. إن الحوادث التي سأرويها قد سبقت اغتيال ابن عمي، إذ لم يحمل الحكام العراقيون على محمل الجد تحذيراتي المتكررة، كما أن فيصلاً كان عاجزاً أو غير قادر على أن يفعل في أمر أو أن يقوم بعمل.

.. كانت تقلقني رؤيته مسلوب الإرادة لا يتمكن من التصرف منفرداً، فكأنه كان واقعاً في شرك نصب له. وليس في نيتي أن أنحى باللائمة على الجيل القديم من الساسة الذين تولوا تربيته، ولكني لا أستطيع تجنب ذكر بعض عدم التوازن في علاقاته مع خاله ولي العهد.

وعندما يتناول الملك حسين بن طلال علاقة عبد الإله بالملك فيصل يقول:

كان ولي العهد عبد الإله قد عمل الشيء الكثير للعراق ولكن تأثيره على فيصل كان من العمق بحيث بقي الرئيس الفعلي. وعلى الرغم من أنه لم يكن يملك الكثير من الشعبية، إلا أنه كان يتمتع بسلطة واسعة احتفظ بها حتى آخر يوم من حياته.

وعلى أية حال فقد بلغت سيطرة عبد الإله على الملك فيصل الثاني درجة يروي عنها الملك حسين ابن طلال ما يلي:

كنت في رحلة إلى بغداد. وكان فيصل معي في زيارة لقصره وملحقاته.

فسألته: لماذا لا تمتلك سيارة أكثر لياقة؟!

فرفع فيصل كتفه. ولم يحر جواباً. بلغت في الحيرة والاضطراب حداً جعلني عند عودتي إلى مقر إقامتي أن أتصل هاتفياً بموريس رينود في عمان قائلاً: أرجوك أن تأتي بسيارتي الجديدة من طراز أوستن مارتن، فقد أهديتها إلى الملك فيصل، هذا الحادث وحوادث أخرى تلتها لم يكن في مقدورها بالطبع أن تدعم علاقتي بولي العهد، لقد رويتها لأشرح سبب وجود هذا التباعد بين فيصل وشعبه، كان لا يستطيع التصرف إلا بإذن وهذا الإذن لم يمنح له دوماً!!.

وعن موقف جمال عبد الناصر من الملك فيصل الثاني عند ظهور الاتحاد، ذكر الملك حسين بن طلال في كتاب (ليس سهلاً أن تكون ملكاً) ما يلي:

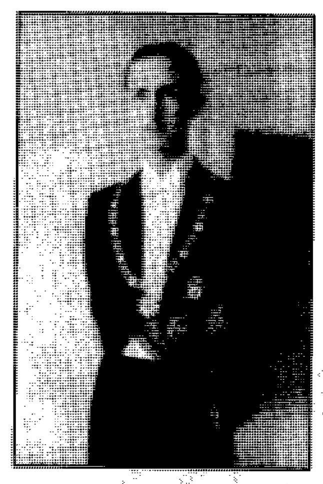
كنا مهتمين بموقف الرئيس عبد الناصر تجاه الاتحاد الجديد. البداية كانت كلها ابتسامات. أبرق بالتهنئة للملك فيصل حتى قبل وصوله إلى بغداد، واصفاً الاتحاد بأنه خطوة مباركة يتطلع إليها العالم العربي كله بأمل كبير. ومعبراً عن ثقته في أن شباب الملك فيصل وإيمانه وإخلاصه ستكون القوة الدافعة لتحقيق الحلم العربي الكبير في الوحدة. القومية العربية تفخر بهذه الخطوة التي اتخذت في عمان، ولا شك في أن الأحداث الأخيرة في هذه الأيام المجيدة للأمة العربية تشير إلى أن يوم الوحدة قد بزغ. واختتم البرقية بالقول: أهنئكم من كل قلبي، يا صاحب الجلالة. واسأل الله أن يوجه خطاكم للفلاح ويبارك شعبكم العظيم.

أبرق الملك فيصل الرسالة لي، راغباً في سماع رأيي. ابتسمت حين قرأتها. فمنذ أيام العنف حين كان عبد الناصر يحرض على اضطرابات حلف بغداد، وأنا أحاول إصلاح الأمور بين بلدينا.

وهكذا نلخص إلى أن الملك فيصل الثاني قد تسلم مهامه الدستورية عام 1953 على الورق ومن أجل الدستور فقط حيث لم يكن له مع خاله الأمير من الأمر شيء سوى مظاهر البروتوكول وبعض مقتضيات الدستور، أما شئون الحكم وإدارة سياسة الدولة وتدبير المُلك فقد كانت من نصيب ولي العهد الذي يعتبر المتربع الحقيقي على العرش، وبذلك فقد حجّم (الأمير عبد الإله) الملكَ فيصل وأضعف ثقته بنفسه وأظهره عاجزاً إذا تخلى عنه لأَي سبب من الأسباب وبذلك يكون الأمير قد ربط مصير العرش بمصيره ربطاً محكماً فبقيت له الكلمة المسموعة والأمر النافذ إلى الساعات الأخيرة من حياته.

ويكفي أخيراً أن نورد ما دار بين الملك فيصل والسيد جاسم مصطفى مخلص لنتعرف على حيرة الملك في أواخر أيامه، إذ قال: والله يا جاسم.. صدقني بأنني لا أعرف ماذا أفعل. الإنكليز والسائرون في ركابهم يريدون شيئاً. ونوري باشا يريد شيئاً وخالي يريد شيئاً. وأنا كالأطرش بالزفة لا أدري إلى من التفت وماذا أفعل.. اعلم يا جاسم بأن أمامي الآن ستاراً أسود لا أعلم ما الذي يجري خلفه.. ولا أدري كيف أتصرف. فأني أخشى أن أغضب خالي، أو أزعج نوري باشا والإنكليز، هذا من جهة ومن جهة ثانية.. أنا ملك هذا الشعب الطيب. كيف سأتمكن من خدمة بلدي؟ لست أدري...

فيصل كما أراه



أنا لا أمدح فيصلاً إذا قلت إنني أحب فيه عزة نفسه ورجولته المبكرة... لقد نشأ متواضعاً كريم القلب، يقبل النقد ويتقبل التوجيه ولا ينفر من العتاب... فإذا وجد من يلومه على خطأ أقدم عليه فإنه لا يلوم لائمة بقدر ما يلوم نفسه لأنه أخطأ!!

وإنك تقرأ هذا اللوم الصامت في وجهه، إنه يعبر عنه بحركات هادئة لا ينطق معها بكلمة... وإنما يفهمها كل من يعاشر فيصلاً!

... وهو بعد هذا كله ابن أختي وبقية الإنسانة التي أحببتها ووجدت فيها المثل الأكمل للمرأة الفاضلة... أحبه فيها وأحب ذكراها فيه وأحب فيها وفيه بلدي وأبناء وطني!!

عبد الإله

الوصي على عرش العراق

خالي كما عرفته



أنا أحب خالي حبي لذكرى والدتي رحمها الله، وخالي العزيز رجل ذكي، سخي، كريم، وقد نشأت في ظل رعايته ورعاية أمي الحبيبة، ولم أرَ من خالي شيئاً قط، سوى المحبة الخالصة والعناية بشؤوني ورعاية كل ما يتعلق بي، وخاصة شؤون المدرسة!!

هذا من ناحيتي الخاصة أما من الناحية العامة فلا بد، أنك قد رأيت كيف أن خالي قد سار بالبلاد مستعيناً بالله تعالى إلى تقدم مستمر وجاهد في سبيل توحيد الكلمة ومن أجل حرية وطني والبلاد العربية الأخرى. وقد تحلى بالحلم في المواقف التي تتطلب الحلم وتسلح بالحزم في الأوقات التي تفرض الحزم فوفقه الله في الحالتين!!

أحبه كوصي... وكخال... وكراعٍ أمين لبلدي.

فيصل



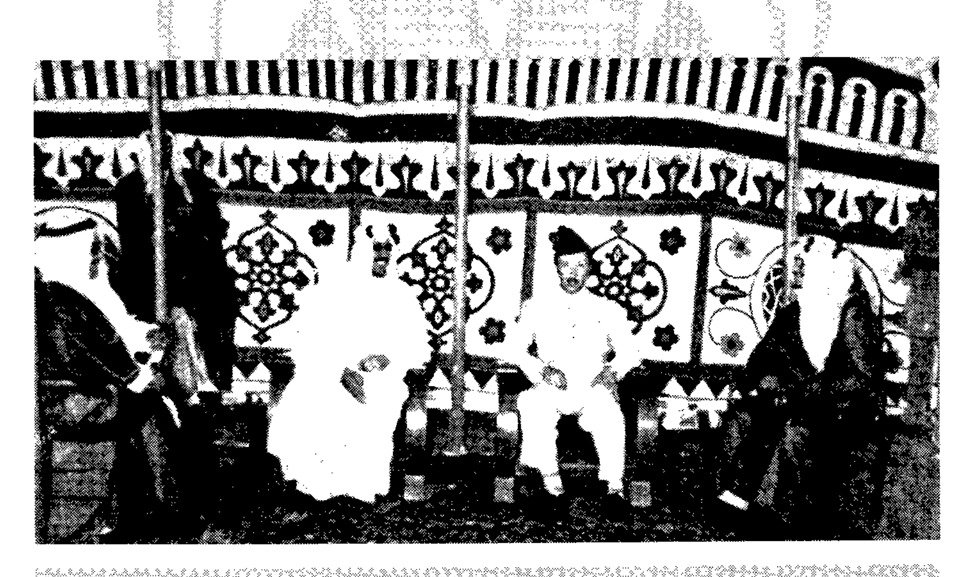
مؤتمر ملكي في 21 شباط (فبراير) عام 1930, على ظهر السفينة - البارجة - الحربية البريطانية «لوبين». الجالسون من اليمين إلى اليسار: رئيس الوزراء ناجي السويدي، الملك عبد العزيز ابن سعود، الملك فيصل الأول، السر فرنسيس همفريز، القبطان السر جون آلين، ومارشال الجو لودلو هوت.



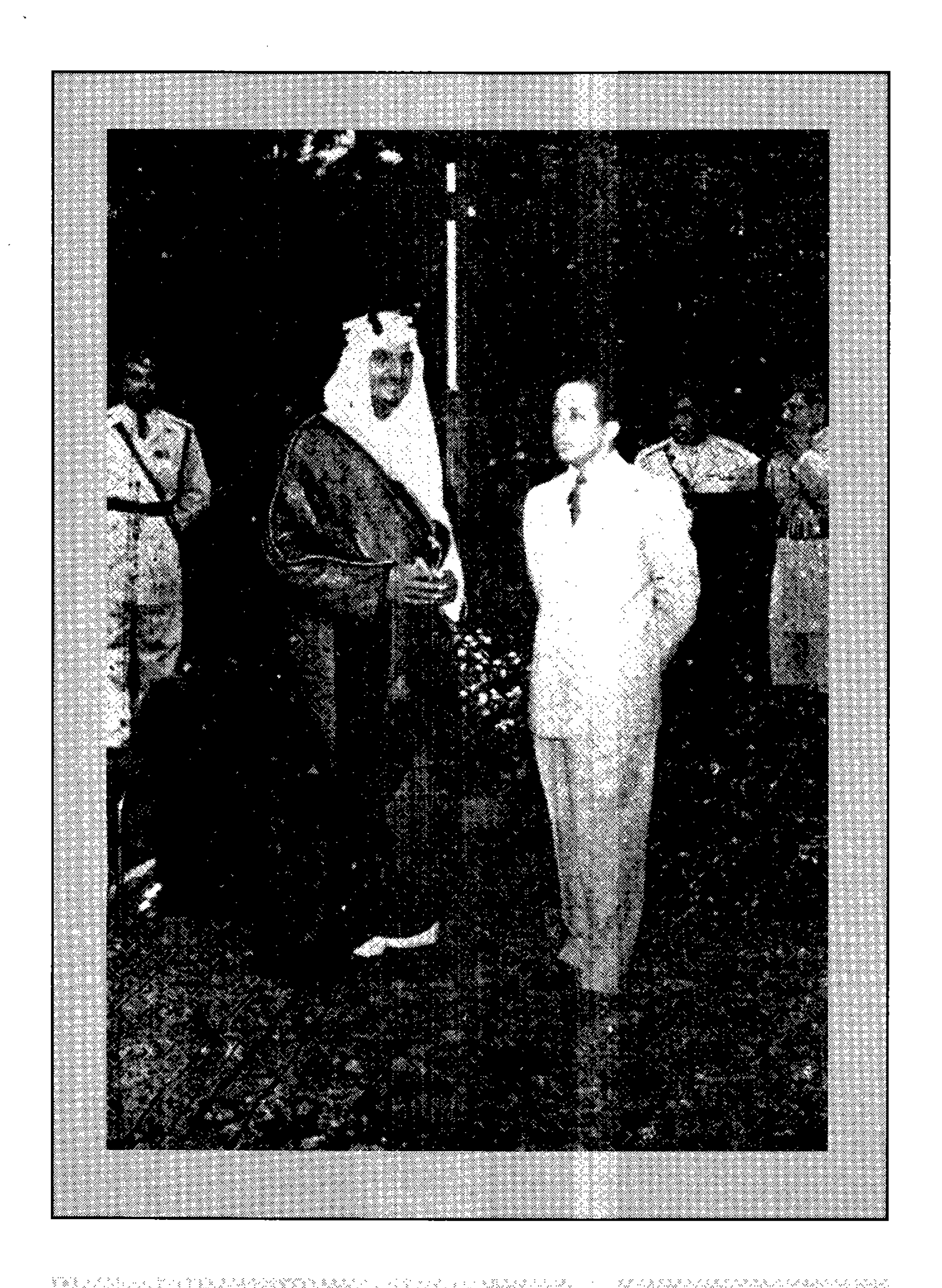
ولي عهد العراق يصافح الأمير سعود المعظم أثناء هبوطه من الطائرة التي اقلت سموه إلى عاصمة العراق للمشاركة في حفلات التتويج



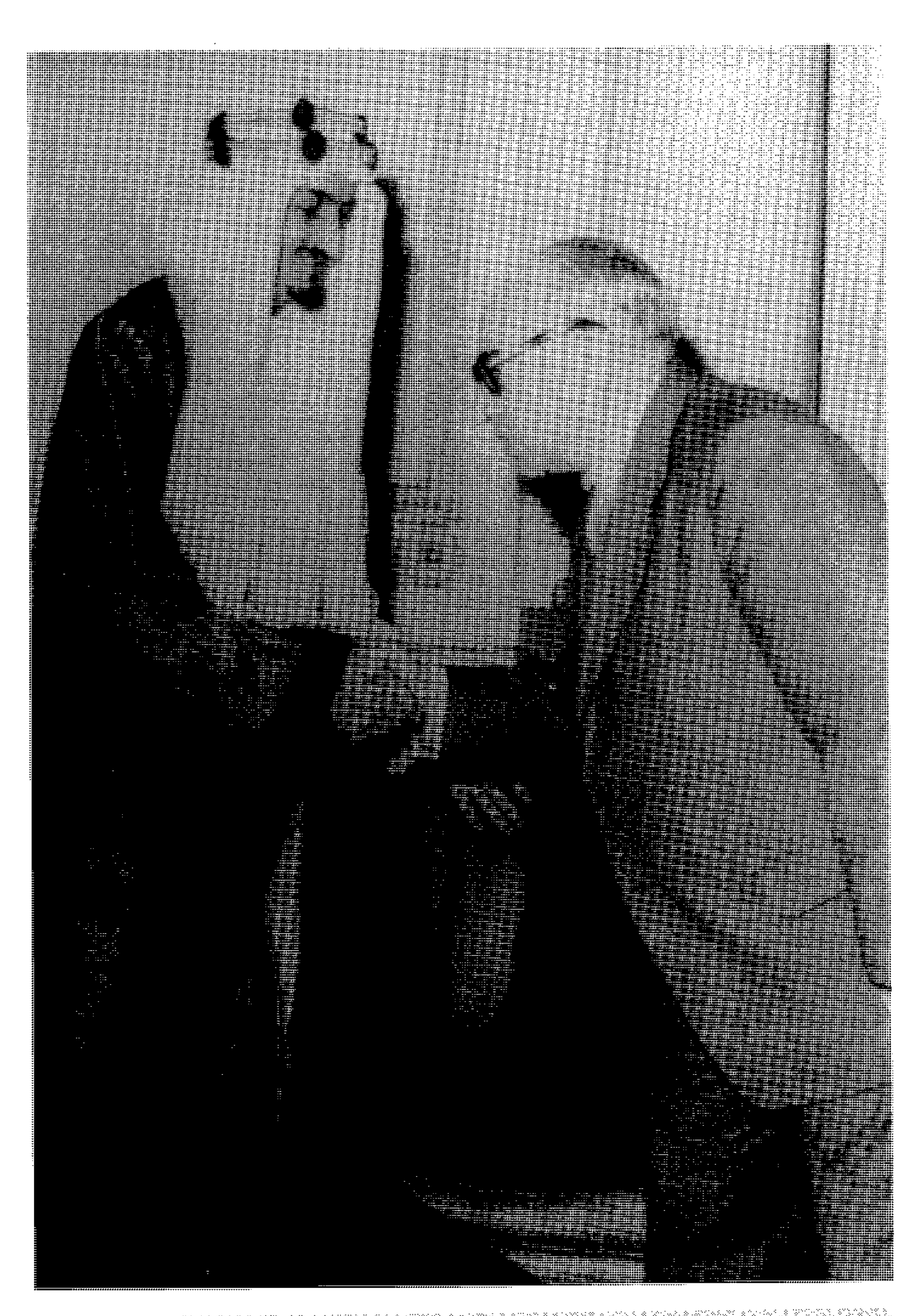
يشاهد في هذه الصورة سمو الأمير سعود المعظم وهو يشاهد الاستعراض العسكري الذي جرى بمناسبة احتفالات تتويج الملك فيصل الثاني المعظم



يشاهد في هذه الصورة سمو الأمير عبد الاله المعظم وعن يمينه سمو الأمير سعود المعظم وعن يساره سمو الأمير سلطان المعظم وذلك في السرادق الذي اقيم في المطار المدني اثناء تشريف سمو الأميرين للعراق في حفلات التتويج



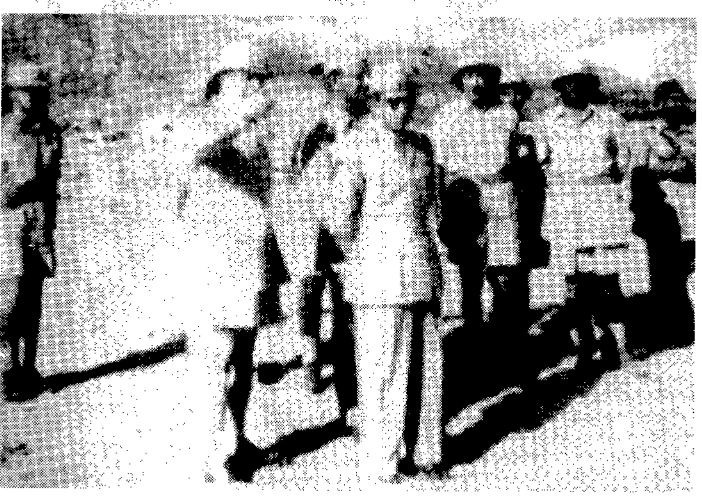
جلالة الملك فيصل الثاني المعظم ملك العراق وبجانبه سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز المعظم.



توفيق السويدي رئيس وزراء العراق السابق يصافح المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع الملك فيصل الثاني قبل تتويجه



الملك فيصل الثاني في معسكر سكرين 1953.



يشاهد جلالة الملك فيصل الثاني المعظم وعن يمينه سمو الأمير سعود في المأدبة الملكية التي أقامها جلالة الملك فيصل الثاني في قصر الرحاب العامر على شرف الوفود.



الملك فيصل الثاني ملك العراق مع وزير خارجية العراق السيد برهان الدين باش أعيان



الملك فيصل الثاني يلعب التنس في ملاعب كلية هارو بلندن.



الملك الفتى فيصل الثاني في عام 1949.



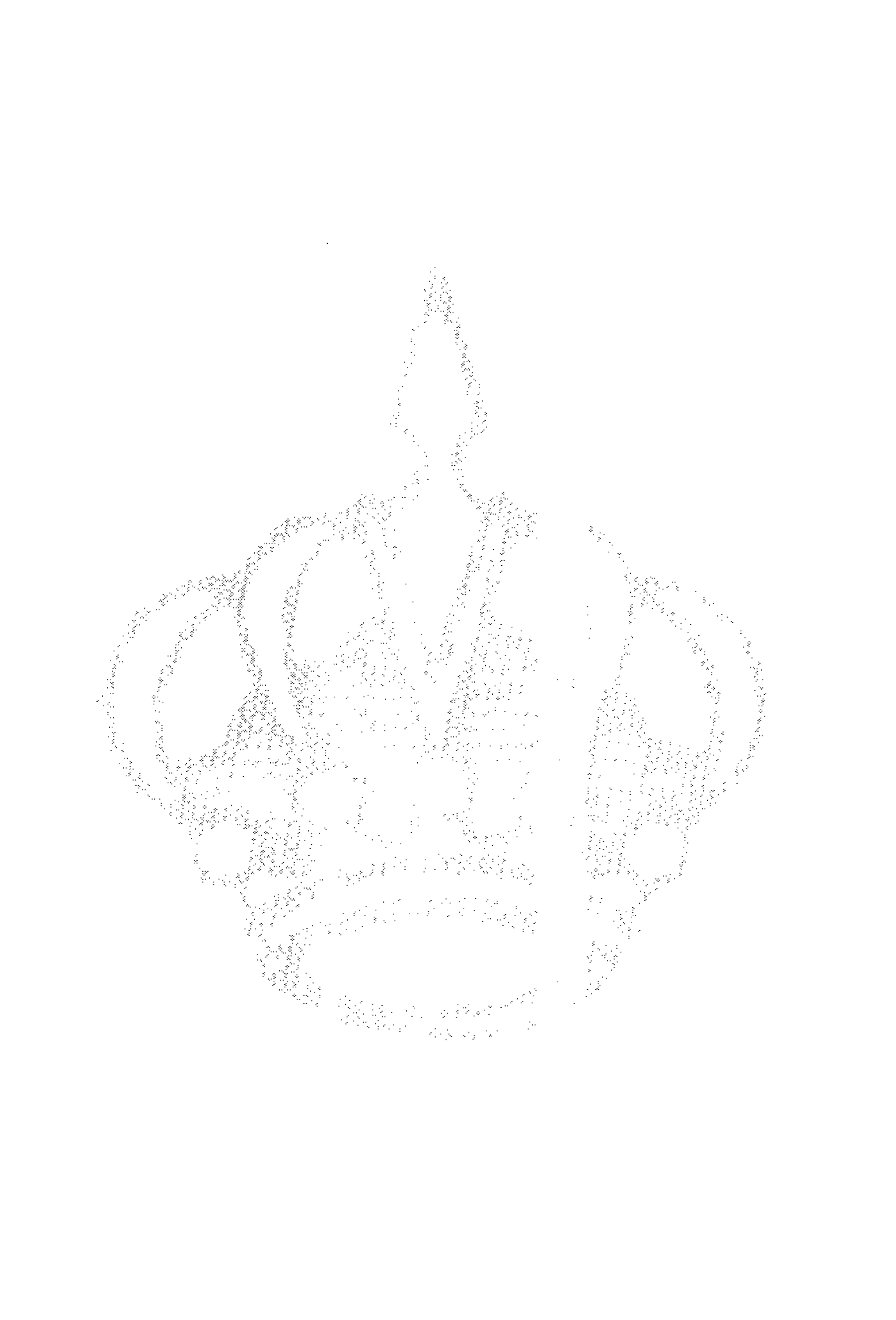
الملك فيصل الثاني مع طلبة كلية هارو في يوم تسلمه سلطاته الدستورية في بغداد.



الملك فيصل الثاني يلعب الشطرنج مع الأمير رعد نجل الأمير زيد.



عبد الاله والملك فيصل الثاني في
جوله ترفيهية



محاولات الضباط الأحرار لتغيير النظام

دفع سوء الأوضاع الداخلية العامة في العراق في فترة تولي الملك فيصل الثاني لمهامه الدستورية وابتعاد السياسة الخارجية للحكومات العراقية المتعاقبة عن أهداف الشعب العراقي القومية إلى زيادة النقمة على ولي العهد (عبد الإله) ونوري السعيد المتحكمين في قرارات الدولة العراقية، سيما بعد عودة نوري السعيد إلى الوزارة في 3/آب/1954 وشنه الهجمات الضارية على الوطنيين وإصدار أشد الأحكام ضدهم تحت ستار مكافحة الشيوعية، مما أعطى دفعاً لتبلور فكرة تغيير النظام الحاكم سواء من جانب خلايا الضباط الأحرار التي أخذت تنتشر في صفوف الجيش العراقي، على شكل تنظيمات سرية لغرض إسقاط النظام الملكي وتحقيق المطالب الوطنية، أو الأحزاب السياسية المعارضة التي جعلت في برنامجها هدف إسقاط النظام الملكي هدفاً أساسياً تسعى إلى تحقيقه.

شكلت نتائج حرب فلسطين عام 1948 مرحلة بوادر ظهور تلك الفكرة عندما ألقى الضباط الوطنيون والقوميون في الجيش العراقي بتبعات النكسة على النظام القائم وأدركوا: بأن النصر يجب أن يمر ببغداد قبل فلسطين. ثم تركزت فكرة التغيير وتعمقت على أثر ثورة 23/يوليو/1952 التي قام بها الضباط الأحرار في مصر، والتي تركت أثراً على الشعب العراقي وأحزابه وتنظيماته السياسية والعسكرية فبدأ التفكير بإيجاد الوسيلة الكافية للإطاحة

بالنظام في العراق مسترشدين بالتجربة المصرية، إذ أخذ الضباط الشباب بتشكيل خلايا وتنظيمات على غرار تنظيم الضباط الأحرار المصري، فبدأ الرائد **رفعت الحاج سري والمقدم المهندس رجب عبد المجيد في أيلول 1952** بمفاتحة الضباط الذين يثقان بهم ويدعوانهم للإنضمام إلى الخلايا التي قررا تشكيلها لتأخذ على عاتقها عملية التغيير التي يصبو إليها الشعب عن طريق ثورة يقوم بها الجيش وذلك لعجز الأحزاب السياسية عن القيام بالثورة.

وجاء تمادي النظام في سياسته القمعية بعد ذلك وابتعاده عن الخط القومي وانسياقه خلف الأحلاف الاستعمارية والمشاريع الغربية، ولا سيما حلف بغداد الذي مثل مستوى جديداً في عظم أخطاره لا على الشعب العراقي وحده بل على الأمة العربية وسائر شعوب المنطقة، ليضيف عزماً راسخاً باتجاه تنفيذ فكرة التغيير سيما بعد أن وقف النظام موقف المتشفي خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 الذي يعتبر بداية للمحاولات التي قام بها الضباط الأحرار بذلك الاتجاه، فعندما بدأ العدوان الثلاثي قابلته الجماهير العربية في كل مكان وفي العراق باستنكار بالغ، وبدأت التظاهرات والاصطدامات مع الشرطة في شوارع بغداد والمحافظات الأخرى ورفعت الأحزاب المذكرات والاحتجاجات إلى البلاط الملكي مطالبة إياه بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا ومساعدة مصر في صد العدوان. وبدلاً من الاستجابة لمطالب الجماهير شنت السلطة حملة اعتقالات واسعة بين صفوف قادة الأحزاب والطلبة والأساتذة. وازداد الحماس أيضاً في صفوف الضباط الأحرار فعقدوا عدة اجتماعات قرروا خلالها تحريك بعض القطع لاحتلال بغداد، وبالفعل بدأت الاستعدادات لذلك إلا أن ظروفاً صعبة صادفتهم مما أدى إلى تأجيل حركتهم هذه إلى وقت آخر.

وفي نفس العام كانت هناك محاولة ثانية في كانون الأول حيث تقرر القيام بالثورة في الاحتفال الخاص بعودة القطعات العراقية من الأردن وتبدأ بالقضاء على (الملك – عبد الإله – نوري السعيد) وتم أرجاء المحاولة لعدم حضور نوري السعيد والخوف من فشل الثورة وتكرار مأساة حركة مايس أما المحاولة الثالثة والتي تقررت أثناء قيام مناورات الجيش وتمارينه بالسلاح والذخيرة الحية في منطقة (بيخال) فقد تقرر في هذه المحاولة الاكتفاء فقط باعتقال الثلاثة الكبار. وكانت هناك محاولة أخرى في أوائل عام 1957 لكنها لم تنفذ بسبب تسرب أخبارها، إذ أمر الأمير (عبد الإله) على أثرها بإجراء تحقيق في الموضوع وألقي القبض على المقدم نعمان ماهر الكنعاني والمقدم شكيب الفضلي. وفي المحاولة الرابعة تقرر القيام بالثورة أثناء احتفالات عيد تأسيس الجيش العراقي والتي رفضت فيها خطة عبد الكريم قاسم التي تقضي بإطلاق النار على منصة التحية، وسبب رفض الخطة هو احتمال وفاة الملك فيصل الثاني الذي تقرر عدم قتله في مناقشات سابقة. أما خطة 11/مايس والتي كانت من أكبر الخطط والمحاولات فقد تقرر فيها إذاعة البيان الأول للثورة، بعد السيطرة العسكرية على كافة مرافق الحياة، باسم الملك فيصل الثاني وتسفير عبد الإله والتخلص من نوري السعيد، وفي خطة (29/مايس) تقرر اغتيال نوري السعيد وعبد الإله بواسطة فدائيين أما الملك فيصل فتقرر اعتقاله فقط.

وعلى العموم نجد أن اتجاه أغلبية الضباط الأحرار لم يكن يميل إلى تصفية الملك فيصل لأنه:

1 – ابن الملك غازي الذي كان وطنياً.

2 – كونه لا يفقه من الأمور السياسية أي شيء.

3 – لم يكن له أي دور مظلم في تاريخ السياسية العراقية.

لم يكن النظام بعيداً تماماً عن تحركات الضباط الأحرار، كانت تصله أخبار بعضها إلا أنه لم يوليها اهتماماً كبيراً، لقد أراد أن يظهر بمظهر المسيطر على الأمور، وبأنَّ الجيش يدين بالولاء للعرش، ولكن هذه المكابرة لم تستمر، فمع مرور الوقت ازداد هاجس الشعور بالخطر.

ظل نوري السعيد يستخف بالأخبار التي تصله حول تحركات الضباط. يذكر توفيق السويدي رئيس وزراء العراق السابق في مذكراته: أن عدنان مندرس رئيس وزراء تركيا يومها حذر نوري السعيد بحضور نجيب الراوي سفير العراق في أنقرة من انقلاب عسكري يجري إعداده في العراق. وكان جواب نوري السعيد: أن هذه المعلومات غير صحيحة وأنه لا يصدق شيئاً منها. وحين نقل إليه (أي توفيق السويدي) تحذيراً آخر ورد إليه بهذا الخصوص من السفير التركي ببغداد، قابل نوري السعيد التحذير باستخفاف.

كذلك الشأن مع ولي العهد (عبد الإله) في إجاباته الحادة على من قاموا بتحذيره من احتمال وقوع انقلاب أو ثورة حيث كان يجيبهم: **روح التهي بشغلك**. كان للأمير (عبد الإله) شعبة استخبارات خاصة به تابعة للواء الحرس الملكي يرأسها المقدم محمد الشيخ لطيف وكانت تصل إليه المعلومات المتعلقة بالضباط، بالإضافة إلى الضباط الذين كانوا يرتبطون به بشكل شخصي لرصد التحركات المعادية لنظام الحكم داخل الجيش **منهم الملازم فالح زكي حنظل** الذي قدم للأمير معلومات مهمة وفق ما جاء في كتابه مقتل العائلة المالكة في العراق. كما عنيت مديرية الأمن العامة التي يرأسها بهجت العطية بقضية الضباط الأحرار.



توفيق السويدي رئيس وزراء العراق السابق يتوسط السيدين فيضي الاتاسي وسعد عمر على مائدة الحكومة السورية في دمشق 1950

يذكر توفيق السويدي في مذكراته أيضاً: بأن بهجت العطية مدير الأمن العام جاء قبل 14/تموز/1958 وقدم تقريراً إلى رئيس وزراء العراق أحمد مختار بابان ضمنه معلومات عن حركة بعض الضباط الأحرار وقال أن انقلاباً عسكرياً قريب الوقوع. وبعد مطالعته التقرير المذكور ذهب مع بهجت العطية إلى البلاط الملكي واطلع عليه الثلاثة الكبار، وتم الاتصال برئيس أركان الجيش محمد رفيق عارف واطلع على التقرير إلا أنه كذب هذا التقرير وطلب عدم الاهتمام بتقارير الأمن العامة لأنها لا تنطبق مع الواقع.

لقد أحصى توفيق السويدي (من رؤساء الوزراء السابقين ووزير الاتحاد العربي) في مذكراته عدداً من تلك التحذيرات.

كانت أهم التحذيرات تلك التي حصلت عام 1958، العام الذي حدثت فيه ثورة 14/ تموز، حين كان ولي العهد (الأمير عبد الإله) قد سافر إلى تركيا منذ حزيران 1958 وأعلن أنه سيمضي الصيف في تركية وبعض الدول الأوروبية، وحصل خلال غيابه عن العراق أن اتصل الملك حسين بن طلال (ملك الأردن) هاتفياً بالملك فيصل الثاني في تموز 1958 يخبره بمحاولة يُعدّها نفر من الضباط ضد حكمه في منتصف تموز 1958 ويطلب منه إرسال من يعتمد عليه إلى عمان لاطلاعه على المعلومات التي تخص الحركة المذكورة، فسافر رئيس أركان الجيش الفريق محمد رفيق عارف إلى عمان لمقابلة الملك حسين. وعرض الملك حسين المعلومات التي تخص الحركة وبعض أسماء القائمين بها، ولكن رئيس أركان الجيش ردّ على الملك حسين بأن يخشى على عرشه أما الملك فيصل الثاني فإن الجيش يدين بالولاء له. وعاد محمد رفيق عارف إلى بغداد يوم 11 تموز 1958 وكان واثقاً بأن الجيش العراقي في قبضته ويدين بالولاء للبلاط.

يذكر الملك حسين بن طلال تفاصيل ذلك في كتابه (مهنتي كملك) قائلاً: بعد أن اكتشفت وجود مؤامرة لقلب نظام الحكم في بغداد وعمان في آن واحد. كان أول رد فعل لدي هو تحذير ابن عمي فيصل. فاتصلت به هاتفياً وقلت له:

لدي معلومات لابلاغكم إياها حول انقلاب عسكري يدبر في العراق، كونوا حذرين متيقظين.

سألني: بماذا تنصحونني؟

ابعثوا لي أحداً يكون شخصية هامة ولسوف أعطيه سائر التفصيلات، ولكن افعلوا بسرعة. شكرني الملك فيصل وبعث إليّ بالفريق رفيق عارف القائد العام لقوات الاتحاد العربي الذي وصل بالطائرة: لم يكن ثمة وقت يمكن إضاعته إذا أريد اكتشاف المتآمرين في الوقت المناسب. ادخل عليّ الفريق عارف فور وصوله إلى عمان. وأنني ما زلت أذكر المشهد. كان معي رئيس الديوان ورئيس الوزراء والفريق عارف والقائد العام للقوات الأردنية. قدم ضابط من المخابرات الأردنية لعارف بتأنٍ ودقة التفاصيل والإثباتات التي تمكن من جمعها. كنت من وقت لآخر ألقي على عارف نظرات خفية. كان يبدو عليه السأم والملل. وفي ختام الحديث تمطى وضحك هذا الضحك المرح الفكه المعهود لدى العرب وقال: يا صاحب الجلالة.. أنا جداً ممنون لجلالتكم.. وأنني أقدر جهودكم، ولكنني أريد أن أؤكد لكم بأن الجيش العراقي مؤسس على تقاليد متينة، وهو على أية حال يعتبر أفضل جيش في الشرق الأوسط فهو لم يعرف المشاكل ولا التغيرات التي طرأت حديثاً على الشرق الأوسط. وتوقف قليلاً ليلتقط أنفاسه ثم قال: لدي انطباع بأن الأحرى بنا نحن أن نقلق على الأردن. فهذا الانقلاب يهدد بلادكم فعلاً وليس بلادنا فأرجوكم أن تراعوا جانب الحذر والحيطة.

فصحت به: ولكن لا بد لك من تفهم خطورة الموقف الذي يلقي بثقله على العراق أيضاً.

فأجابني: أؤكد لك أنني فهمت.. ولكني أشك في ذلك.

ورجوته قائلاً: عدني على الأقل بأنك سوف تطلع الملك فيصل والسلطات على كل الوثائق التي أبلغناك إياها.

أعدكم يا صاحب الجلالة بأن الملك والحكومة سوف يجري إبلاغها.

وحول كيفية حصول الملك حسين بن طلال على تلك المعلومات جاء في كتابه (ليس سهلاً أن تكون ملكاً ما يلي):

وصلت الآن إلى القصة المأساوية حول معرفتنا بأن ثمة انقلاباً يجري التخطيط له في العراق، ورغم ذلك لم يكن في وسعنا إقناع العراقيين بالإصغاء إلى تحذيراتنا. أنا شخصياً كان لدي تحذير مسبق عن الانقلاب قبل فترة من اغتيال ابن عمي. جاءت المعلومات الأولية بعد اعتقال عميل ناصري من الأردن هو مرشح الضابط أحمد يوسف الحياري، من كتيبة الدبابات الرابعة. كان أحمد مكلفاً بمحاولة اغتيالي واغتيال خالي الشريف ناصر وعدد آخر من المسؤولين عن طريق قذف قنابل يدوية في احتفال عام. وعند اعتقاله، أدلى باعترافات كاملة، بيّن فيها أن ثمة انقلاباً تحرض عليه الجمهورية العربية المتحدة سيقع في العراق في أواسط تموز، مع انقلاب آخر في الوقت نفسه في الأردن. وكنا قد اكتشفنا معلومات أخرى، قبل فترة، ولم يكن لدي الكثير من التفاصيل وحسب، بل أيضاً أسماء بعض قادة الانقلاب. وكانت الأحداث في بغداد قد هُيئت للقيام بانقلاب جرى توقيته بحيث يتزامن وقوعه مع انقلاب عمان.

وخلال وجود ولي العهد (عبد الإله) في اسطنبول اتصل به (نذير فنصة) وهو سوري يشتغل بالصحافة الإيرانية في طهران، ودوّن ما يلي في كتابه عاصفة فوق الشرق الأوسط عن مقابلته له:

قبل أسبوع واحد من سقوط الملكية وقيام الجمهورية في العراق استدعاني الجنرال (تيمور بختيار) رئيس السافاك الإيراني آنذاك ليكلفني بمهمة غريبة. قال لي.. إنها مهمة وسرية عليك القيام غداً صباحاً برحلة إلى اسطنبول.. وسيكون هناك من ينتظرك في المطار ليأخذك إلى اليخت الذي يقضي عليه الأمير عبد الإله خال ملك العراق وولي عهده إجازته. وتبلغ الأمير الرسالة الشفهية التالية: قل له أن لا يعود إلى بغداد، وأن يستدعي الملك فيصل الثاني إليه أو إلى أي مكان خارج العراق بأسرع ما يمكن، لأن معلومات وصلتنا بأن حركة انقلابية ستقع في العراق.

وكرر الجنرال (بختيار) عليّ: أن هناك رحلة مقررة للملك فيصل إلى تركيا ولكن عليه أن يغادر بغداد فوراً إلى أي مكان. طلبت من (بختيار) المزيد من التفاصيل حتى أوافي بها الأمير عبد الإله إذا سأل عن أي إيضاح.

أجابني بختيار: لا أدري.. لا أعرف، ولكن هناك شيء ما يهيأ ضد الملك.. وأنا إذ أطلب منك هذا فلأسباب إنسانية تتعلق بحياة الملك ولا دخل.. لا لحلف بغداد الذي يجمع إيران بالعراق ولا لأي اعتبار سياسي آخر.

سألت بختيار: هل أبلغ هذه الرسالة باسمك أم باسم الشاه؟

أجاب: لا باسمي أنا.

وقلت له: لماذا تكلفني بهذه المهمة. ولا تكلف سفيركم في تركيا أو في العراق مثلاً؟

قال: لأن المعلومات وصلتنا بشكل سري جداً.. ولأننا لا نريد أن يأخذ التحذير شكلاً رسمياً.

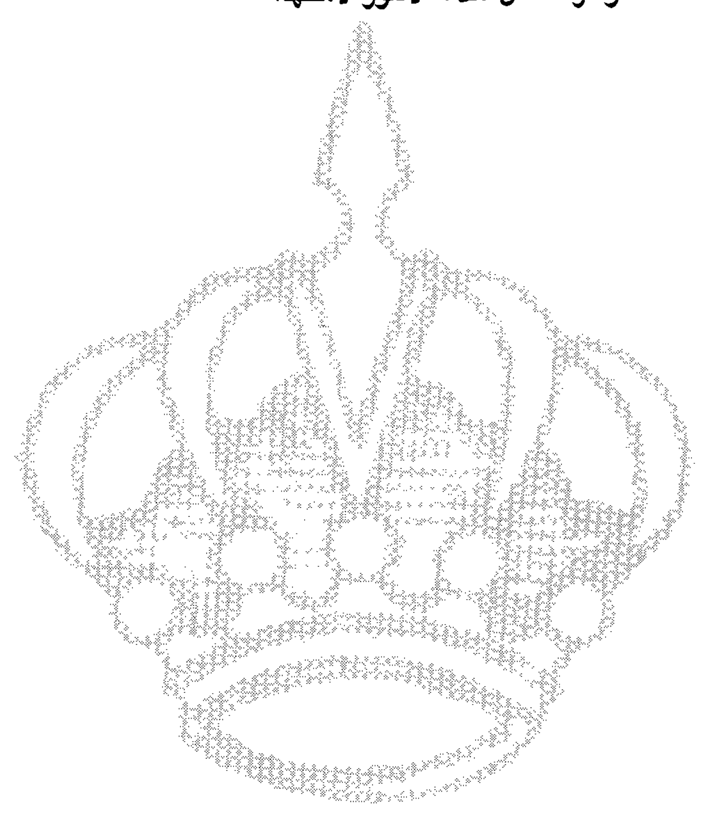
وأضاف: أنه لا يعرف إن كان الذي يخشاه هو وقوع انقلاب ولكن موعد وقوع هذا الحدث المرتقب.. قريب جداً.

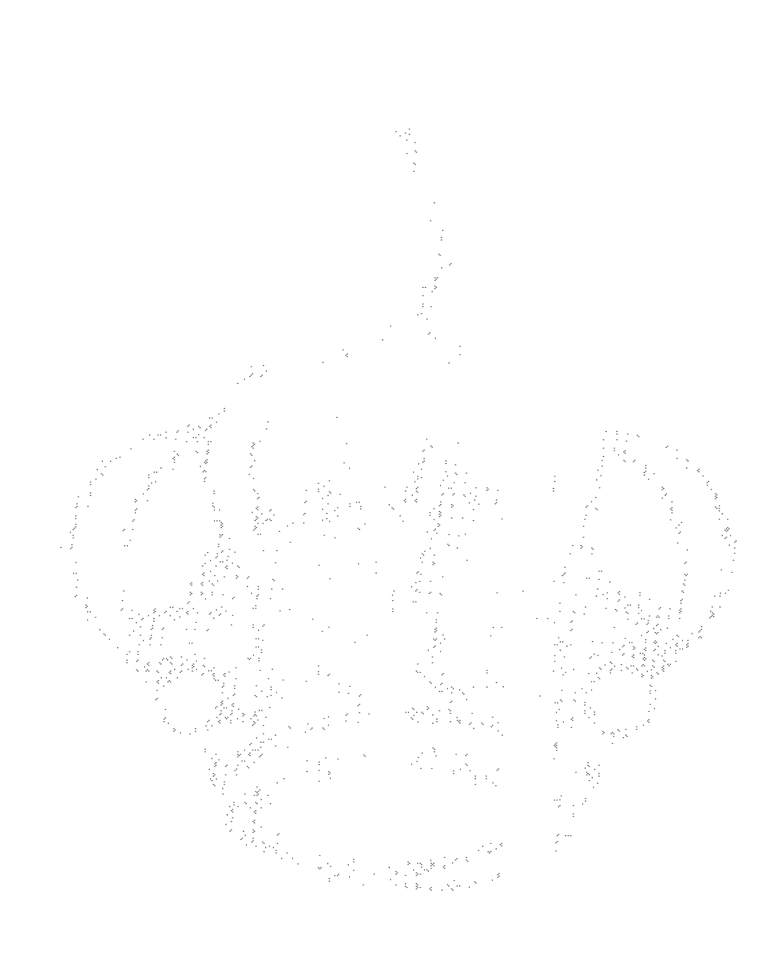
غادرت طهران إلى اسطنبول في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي، وفي مطار اسطنبول كان ينتظرني موظف من القنصلية الإيرانية حملني في سيارته إلى المرفأ، وهناك كان بانتظاري زورق صغير أوصلني إلى يخت الأمير عبد الإله.. بعد حديث المجاملات الذي كان قصيراً قال لي الأمير: خير يا نذير؟ قلت له: سأحدثك فيما بعد. فأصر قائلاً: بأنه قلق لمعرفة سبب زيارتي التي أعلموه بها في الليلة السابقة. عندها سردت له ما قاله لي الجنرال (بختيار). وانتظرت ردة فعله التي لم تتأخر. فقال منفعلاً: خلي بختيار يأكل.. خلي الإيرانيين يتطلعوا على حالهم بدل الإنشغال بنا.. خليهم ينتبهوا من جيشهم بدلاً من إعطائنا الدروس.

بدلاً من التزام (عبد الإله) بنصيحة (بختيار) فإنه أوصى بطلب طائرة تعيده إلى العراق فوراً فلم يجد سوى طائرة صغيرة غير مناسبة ومع ذلك فإنه استقلها إلى بغداد.

كان الأمير عبد الإله قد أعلن قبل سفره أنه سوف يقضي الصيف كله خارج العراق، فسأله توفيق السويدي عن سبب عودته المفاجئة، وإذا كان قد فضل حَرَّ بغداد على هواء اسطنبول العليل. فأجابه الأمير: إنه فهم من بعض اتصالاته ومن المعلومات التي أتته من الداخل أن بعض المفسدين قد يقومون ببعض الحركات والتشويشات أثناء غياب الملك وغيابه هو أيضاً عن العراق

فأراد أن يبقى ببغداد عندما يغادر الملك إلى لندن. كان ذلك في يوم 10/تموز.. وفي الحادي عشر منه وبّخ الأمير (عبد الإله) الشيخ غازي العلي الكريم لأنه أراد أن ينهي إليه تفاصيل انقلاب عسكري مرتقب بعد يومين أو ثلاثة بقوله: **اهتم بأشغالك واترك مثل هذه الأمور لأَهلها.**





الموقف من الملك فيصل الثاني
عند نجاح الثورة

تباينت آراء الضباط الأحرار حول الموقف من الملك فيصل الثاني والنظام الملكي في حالة نجاح الثورة. في البداية كانت أكثرية الضباط متأثرة بالتجربة المصرية في إنهاء الملكية، أي الموافقة على سفر العائلة الملكية إلى خارج العراق، ولكن مع الوقت تغيرت مواقفهم. تنظيم رفعت الحاج سري لم يقرر إلغاء الملكية أول الأمر وإنما كان يدعو إلى إبقاء الملك وتشكيل وزارة برئاسة نجيب الربيعي، ثم تبدل ذلك الموقف حيث تقرر أن يقتل نوري السعيد في داره ويشاع أنه قتل في أثناء الهجوم عليه، وتسقط الجنسية العراقية عن ولي العهد (عبد الإله) ويسفر إلى خارج العراق ويحتفظ بالملك ويؤتى به إلى وزارة الدفاع وتذاع البيانات باسمه ومن ثم بعد استقرار الثورة يصار إلى تنازله.

أما اللجنة العليا للضباط الأحرار التي تشكلت سنة 1956 برئاسة الزعيم عبد الكريم قاسم فقد اتفقت منذ البداية على إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية. وتشكيل حكومة تتمسك بالديمقراطية وتستند إلى نظام برلماني يقرره الشعب، ولم يتفق على تصفية الملك فقد رأى عبد الكريم قاسم الإبقاء على الملك

وإكراهه على الظهور بالتلفزيون وإعلان تأييده للثورة، وقد ظل عبد الكريم قاسم على هذا الرأي حتى أوائل عام 1958، ولكن مع مرور الوقت واقتراب تنفيذ الثورة تغيرت مواقف الضباط من الملك والنظام الملكي، أصبحت مجموعة منهم ترى ضرورة تصفيتهم فور قيام الثورة، بينما نادى آخرون بالإبقاء على حياة الملك والنظام الملكي والتخلص فقط من عبد الإله ونوري السعيد وإقامة وزارة وطنية، وكان من أصحاب هذا الرأي **العقيد عبد الغني الراوي والمقدم نعمان ماهر الكنعاني**، هذا بينما رأت جماعة أخرى ضرورة إجبار الملك على التنازل عن العرش بنفس الوقت الذي عارضت فيه قتل الملك وكان على رأس هذه المجموعة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد والمقدم رفعت الحاج سري، في حين رأت مجموعة أخرى ترك ذلك لظروف تنفيذ الثورة وكان من أصحاب هذا الرأي العقيد الركن محي الدين عبد الحميد والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والمقدم الطيار محمد سبع.

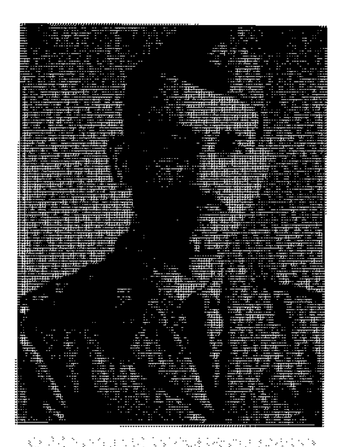
أما محور (**عبد الكريم قاسم - عبد السلام عارف**) والدراجي، فينقل (ماهر الكنعاني) عن مجيد كريم الذي يصفه بأنه كان قريباً منهم ليلة التنفيذ، إنهم أقسموا على قتل العائلة المالكة حتى لا يكون هناك أي احتمال في انتكاسة واتخاذهم ذريعة للعودة إلى السلطة. ويقول (محمد مجيد): إن عبد السلام عارف اجتمع به وبثلاثة آخرين من أعضاء الحلقة الوسطية وتحدث إليهم عن خطة احتلال بغداد وبعد أن أكمل عبد السلام الخطة.. جرى نقاش حول مصير العائلة المالكة. وكان رأينا كحلقة وسطية إبقاء الملك إلا أن عبد السلام أصر على التخلص منه كما هو الحال مع نوري السعيد وعبد الإله وبرر ذلك بالتخلص من أي إشكال قد يقع مستقبلاً كاتخاذ الملك حجة للزحف على

العراق لإنقاذ الملكية. ومن كلام عبد السلام بهذا الخصوص «**أقطع راس وموّت خبر**».

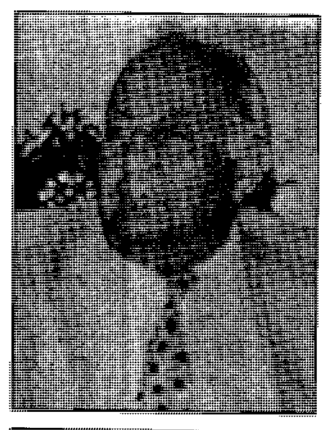
ظل الموقف من الملك والنظام الملكي مثار جدل واسع بين الضباط الأحرار، وفي الوقت الذي كان فيه شبه إجماع على التخلص من الأمير عبد الإله ونوري السعيد، اتفقت الأكثرية على المحافظة على حياة الملك وإبعاده إلى خارج العراق لصغر سنه وعدم مسؤوليته عما كان يحدث من بطش وإرهاب.

كان الاجتماع المهم والحاسم بالنسبة للملك هو الذي حدث يوم 11/تموز/1958 بين الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف والعقيد عبد اللطيف الدراجي والسيد رشيد مطلك، تباحثوا خلاله في مصير الملك وعبد الإله ونوري السعيد وتقرر في هذا الاجتماع قتل عبد الإله ونوري السعيد إما مصير الملك فقد ظل معلّقاً باستشارة بعض الزعماء المدنيين، فذهب رشيد مطلك إلى دار كامل الجادرجي لمعرفة رأيه حول مصير الثلاثة الكبار، فأَخبره بأن مصير عبد الإله ونوري السعيد قد تقرر صباح هذا اليوم وهو القتل أما مصير الملك فبقي معلقاً. وكان رأي الجادرجي أنه ضد عملية القتل سواء تعلق الأمر بالملك أم بغيره.

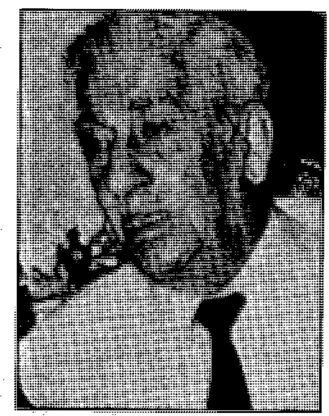
والواقع أن مصير الملك فيصل لم يبق معلقاً على أثر ذلك الاجتماع فإن ما نقل إلى كامل الجادرجي كان لمجرد جس النبض، ذلك أن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كانا قد قررا فيما بينهما قتل الملك مع عبد الإله ونوري السعيد وأصبح ذلك القرار نهائياً.



رفعت الحاج سري



محي الدين عبد الحميد



محمد سبع



محسن حسين الحبيب



نعمان ماهر الكنعاني



محمد مجيد

مصرع الملك فيصل الثاني

نحن اليوم في 13 تموز 1958.

اليوم يوم أحد، والملك فيصل الثاني يستعد للسفر، في الساعة الثامنة من صباح غد الاثنين، على طائرة «فايكاونت» خاصة من طائرات «شركة الخطوط الجوية العراقية»، قاصداً استنبول.

وسيرافقه رئيس وزرائه السيد نوري السعيد، ووزير الخارجية توفيق السويدي، وفاضل الجمالي. وبعد أن يحضر الملك ومرافقوه مؤتمر رؤساء دول حلف بغداد في استنبول، يسافرون إلى لندن، حيث تنتظرهم مهام أخرى. ففي 24 تموز، سينعقد مؤتمر بريطاني - عراقي في وزارة الخارجية البريطانية، للبحث في موضوع الكويت، استطراداً لمباحثات بدأت في بغداد، حيث كانت الحكومة العراقية قد قدمت إلى الحكومة البريطانية مذكرة قوية في هذا الصدد. وفي 28 تموز يعقد مجلس حلف بغداد مؤتمره الصيفي.

وفي لندن، كان الملك يتوقع أن يلاقي خطيبته الأميرة فاضلة، وكان مقرراً زواجه منها في تلك السنة. وسيرافقه في هذه الرحلة، خالته الأميرة بديعة، وزوجها الشريف الحسين بن علي. ومع أن خاله الأمير عبد الإله سيبقى في بغداد لكي يدير أمور العرش، فإن زوجته الأميرة هيام سترافق الملك إلى لندن. فقد ألح فيصل باصطحابها لكي تساعده على مشترى بعض الهدايا لخطيبته الأميرة فاضلة، على أن تعود إلى بغداد بعد أسبوعين.

وكان قد سبق الملك إلى لندن، رئيس التشريفات الملكية السيد تحسين قدري، لكي يشرف على منهاج استقباله وإقامته.

قبل ظهر ذلك اليوم، أي الأحد في 13 تموز، استقبل الملك بعض الزائرين في مكتبه الصغير في قصر الرحاب. ثم تناول الغداء متأخراً مع أسرته، ودخل إلى غرفته حيث اهتم باعداد حقائب السفر.

وعند العشية، خرج الملك إلى شرفة قصر الرحاب يتناول الشاي، مع خاله عبد الإله، وخالته الأميرة عابدية، التي تشرف على العناية به في البيت، منذ صغره. كان معهم أيضاً الأميرة بديعة والشريف حسين، والأميرة هيام، وكذلك صديقتان عراقيتان، من أنسباء أحد كبار الضباط.

كان الحديث يدور حول رحلة الغد، ولقاء فاضلة، ومشروع الزواج. وكان الجو مرحاً جداً، حتى أن الأمير عبد الإله، المعروف بانكماشه، كان شديد الانطلاق. غير أن الأميرة عابدية كانت مضطربة. وكلما قال أحدهم شيئاً، كانت تصيح به: **قل إن شاء الله!**

وكان الملك يضحك من ملاحظاتها، ويقول لها: ابلا جيجي... لماذا أنت متشائمة؟ طبعاً إن شاء الله!

كان الجميع يتطلعون إلى الملك ويبتسمون، فيحمر وجهه، ويضع يده على رأسه، ويتساءل ببساطته المعهودة زين؟ قولوا الحقيقة... زين؟

ذلك أن الملك قص ذلك الصباح شعره مسحاً لأول مرة، لقد كان شعره في الماضي يقفز إلى الوراء صعداً، خاصة عندما يستطيل. وعبثاً استعمل مختلف الوسائل لتثبيته مكانه، فكان يتمرد عليه.



الأميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني

ولكنه مسافر غداً للقاء خطيبته، لذلك صمم على التخلص من هذا الاختلال في مظهره، فاستدعى الحلاق، وقص له شعره قصيراً، فتبدل شكله تماماً، وانسجم شعره مع وجهه، فكان هذا التبدل يلفت النظر لأول وهلة.

ولما سألته إحدى الضيفتين ماذا فعل، لكي تعالج هي الأخرى شعر ابنها بالطريقة ذاتها، قال لها الملك:

- قولي للحلاق أن يحلق له على «النمرو واحد»!

وفيما هم يتحادثون ويسمرون، لاحظوا سيارة «فولكسفاغن» آتية من جهة المدينة، على طريق الشام المحاذي للقصر، فوقفت قليلاً أمام مدخله، ثم دخلت ووقفت قرب الباب الرئيسي، وترجل منها ضابط يقودها.

وما لبث أن دخل مرافق الأمير عبد الإله، يحمل مغلفاً قال أن الضابط الوافد قد جاء به، فسلمه إلى الملك، ففضه وأخرج منه بطاقة.

تأمل الملك البطاقة، فلم يبد على وجهه أي رد فعل. لقد كان - على حداثة سنه - معروفاً بمقدرته على ضبط أعصابه فلا ينعكس على وجهه أي أثر لما يشعر. ولكن الملك ظل يتأمل بالبطاقة أكثر من دقيقة.

وصمت الجميع ينتظرون، وما لبث الملك أن ناول البطاقة إلى خاله، فقرأها هذا بسرعة. وفجأة تبدل وجهه، فعلاه الاصفرار، وارتجفت يده بينما مسح بالأخرى شعره بعصبية ظاهرة. ثم تطلع بالملك فيصل، ونهض قائلاً:

- اعذروني..

ودخل الأمير إلى البهو، حيث اتصل هاتفياً بمدير الأمن العام، ثم استأذن من الحضور قائلاً:

آخر صورة للملك فيصل ونوري السعيد



هذه الصورة هي اخر صورة معروفة للملك فيصل ، وقد التقطت يوم الجمعة فى ١١ تموز ١٩٥٨ ، فى حديقة قصر الرحاب . وهي تمثل نوري السعيد (الى اليمين) ينحني امام الملك ، وقد جاء لزيارته اثر عودته من لندن واستانبول . ويبدو بينهما رئيس التشريفات تحسين قدري . والى اليسار الرئيس ثابت مرافق الملك ، الذي قتل ، هو الاخر ، يوم الثورة

ـ أنا مضطر للذهاب قليلاً...

وشاهدوا الأمير ينزل، ويركب وحده بسيارة «الفولكسفاغن» إلى جانب سائقها الضابط، ويغادر القصر في اتجاه طريق المطار.

وساد الحضور الانقباض، ولكن الملك قال: هيا بنا نشاهد فلما...

وعلى الأثر توجه الملك والأميرة بديعة، والشريف حسين، والضيفتان، إلى قصر الزهور الذي يبعد زهاء كيلومتر واحد عن قصر الرحاب، حيث شاهدوا رواية «لعبة البيجاما»، من تمثيل دوريس داي.

وعادوا من مشاهدة الفلم عند الساعة العاشرة تقريباً، وتناولوا العشاء، فوافاهم الأمير عبد الإله إلى المائدة، ولكنه لم يفتح فمه طيلة الطعام؛ بل كان واجماً قلقاً.

وبعد العشاء، نهضت الأميرة بديعة وزوجها للذهاب فأكبت على الملك تعانقه وتقبله بحرارة. فقالت لها إحدى الضيفتين:

- ولماذا هذا الوداع؟ إنك ستسافرين معه غداً إلى انكلترا...

فأجابت: صحيح، ولكن غداً سيكون الجو جو رسميات وتشريفات، ولن ألتقي به...

وانصرفت الضيفتان، وعاد الملك والأمير إلى الشرفة، حيث مكثا قليلاً. ثم ذهب كل منهما إلى غرفته، وكانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة تماماً.

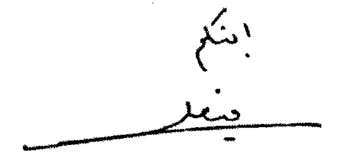
كانت غرفة نوم الملك في الجناح الأيمن من ذلك القصر الصغير، وعلى مقربة منه غرفة خالته الأميرة عابدية. وكان عبد الإله وزوجته ينامان في الجناح الآخر، وإلى جانب غرفتهما غرفة والدته الملكة نفيسة (أرملة المغفور له الملك علي).

لقد كان الملك السابق، المغفور له الملك غازي، يقطن قصر الزهور؛ وهو أفضل وأوسع من قصر الرحاب الواقع تماماً على طريق الشام، لا يفصله عنها سوى حاجز صغير يستطيع أي كان القفز منه إلى حديقة القصر. أما قصر الزهور فإنه أكثر مناعة منه. غير أن الأمير عبد الإله كان يكرهه كرهاً شديداً، وكان يقول بعد مصرع الملك غازي في الطريق إلى مدخل القصر سنة 1939: هذه دار شؤم!

كان كل شيء هادىء... الكل ينتظر فجر 14 تموز... ليغادر الملك وحاشيته إلى تركيا، ولم يدور بحسبانهم أن هذا اليوم سيكون الأخير في حياتهم.

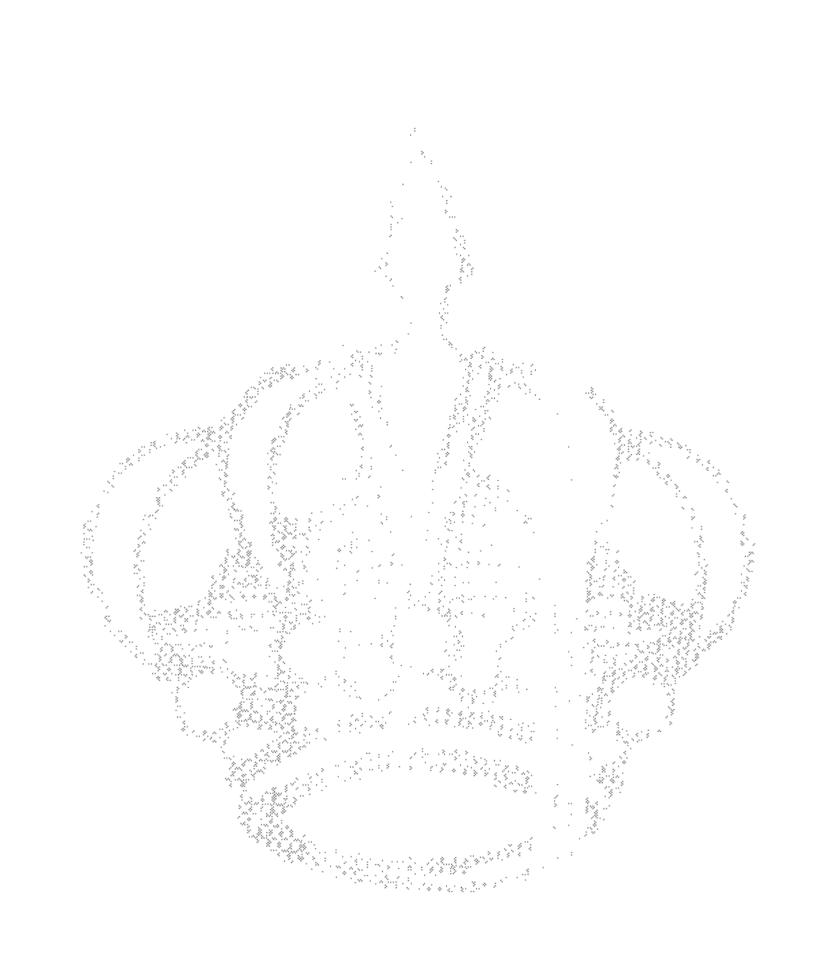
متى ستعودون الى بغداد؟ ارجو ان يكون موعد رجوعكم
في حوالي يوم ٦ كما كان المتفق عليه رغم تأجيل سفرنا الى لندن لمدة
من الاسبوع فنحن فيما اعتقد، ورأيكم طبعا هو الاصوب، ان نبقى بضعة
ايام هنا سوية بحيث يتيسر لنا الوقت الكافي للمذاكرة في كل الامور
الشائكة في هذا الوقت والتي اؤكد لكم انها غير قليلة! اني اثناء غيابكم
افتقدت لاول مرة اتداول في كل الامور حسب الدهقان والتي اوجهها
شخصيا حسب معلوماتي وخبرتي القاصرين وكم من مرة تمنيت ان تكونوا
معي هنا لاستشيركم وصدق القول ان الانسان يشعر بحب الابوين،
الذين تمثلونهم بالنسبة لي، عند الغياب الطويل ويعي على
الفراغ الهائل الذي تكون من جراء غياب المحبوبين. ولكنني اكرر
ان عودتكم الى هنا متعلقة تماما برغبتكم وراحتكم وصحتكم
قبل كل شيء.

الجميع هنا بخير ويقبلون اعينكم وايديكم. وختاما
ارجو من الله تعالى ان يديم صحتكم ويطيل عمركم والسلام



ابنكم
فيصل

آخر رسالة كتبها الملك فيصل الثاني بخط يده إلى خاله الأمير عبد الإله في 2 تموز 1958 وعثر عليها في قصر الرحاب يوم 15 ـ 7 ـ 1958 أي قبل الثورة ببضعة أيام





ثورة 14 تموز 1958



بيان ثورة 14 تموز 1958

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية.

أيها الإخوان

إن الجيش هو منكم وإليكم، وقد قام بما تريدون وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم إلا أن تؤازروه. واعلموا أن الظفر لا يتم إلا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار وإذنابه، وعليه فإننا نوجه إليكم نداءنا للقيام بأخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله، ونطلب منكم أن تكونوا يداً واحدة للقضاء على هؤلاء والتخلص من شرهم.

أيها المواطنون

إننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة، والأعمال المجيدة، ندعوكم إلى الخلود والسكينة، وإلى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن.

أيها الشعب

لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من أجلكم، وأن الحكم يجب أن يعهد إلى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه، وهذا لا يتم إلا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة، وترتبط برباط الأخوة مع الدول العربية والاسلامية، وتعمل بمبادىء الأمم المتحدة، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونغ، وعليه فإن هذه الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن بـ(الجمهورية العراقية) وتلبية لرغبة الشعب قد عهدنا رئاستها بصورة وقتية إلى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس. فالله نسأل أن يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز أنه سميع مجيب.

بغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 1377 هـ الموافق لليوم 14 من شهر تموز 1958 م.

القائد العام للقوات المسلحة الوطنية



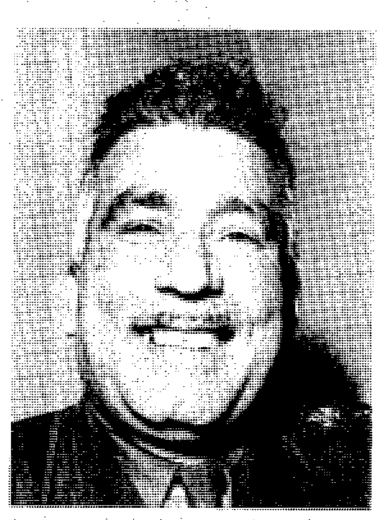
الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائد ثورة 14 تموز 1958 في العراق



العقيد الركن عبد السلام محمد عارف من قادة ثورة 14 تموز 1958 الذي اذاع بنفسه بيان الثورة في الاذاعة

لقد كان نصيب الملك فيصل الثاني من أحداث يوم 14/تموز/ 1958، تلك القوة التي أمرت بالتوجه لمحاصرة قصر الرحاب. صدرت الأوامر من العقيد عبد السلام عارف إلى النقيب منذر سليم آمر السرية الثالثة (الفوج الثالث) خلال تقدم اللواء العشرين نحو بغداد، بمحاصرة قصر الرحاب والقبض على الملك فيصل وعبد الإله والحيلولة دون فرارهما. وقد أخبر العقيد (عبد السلام عارف) النقيب منذر سالم بأنه أرسل بطلب الرئيس عبد الجواد حميد ليكون تحت أمرته مع سريته للهدف نفسه، فأصبحت القوة مؤلفة من سريتي مشاة بتعداد سرية واحدة (150) جندياً.

في الساعة السادسة صباحاً وصلت هذه القوة إلى قصر الرحاب وأخذت مواقعها على الرصيف المقابل للقصر وأرسلت ثلة من الجنود إلى خلف القصر لتطويقه والحيلولة دون فرار العائلة المالكة.



فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب



العميد أحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام


عبد الكريم قاسم والمهداوي وأحمد صالح العبدي

في هذا اليوم (14/ تموز) كان الملك قد أعد نفسه للسفر إلى تركيا صباحاً برفقة خاله (الأمير عبد الإله) ورئيس الوزراء نوري السعيد لحضور اجتماعات حلف بغداد، على أن يغادر تركيا بعد ذلك إلى لندن للقاء خطيبته الأميرة (فاضلة)، وكان الملك فيصل قد أجمع على السفر إلى خارج العراق في 7/تموز/ 1958 لحضور اجتماعات حلف بغداد. وكان أكثر اهتماماً بلقاء خطيبته من صراع الخطب السياسية في اجتماعات الميثاق، كان حريصاً على عدم تأخير السفر ساعة واحدة عن موعده المقرر. يذكر توفيق السويدي رئيس وزراء العراق في العهد الملكي في مذكراته أن وزير المالية (وزير مالية الاتحاد العربي عبد الكريم الأزري) جاء إليه وأخبره بأن قانون الخدمة الخارجية للاتحاد العربي، وقانون توحيد النقد الاتحادي والبنك المركزي في الاتحاد قد أنجز ولم يبق لنشرهما سوى يومين وهو يتمنى أن يتوجهما الملك بتوقيعه.. وقد سبق له أن

توجه إلى الملك فيصل ورجاه أن يؤجل سفره بعض الوقت ليتم التوقيع فرفض الملك تأجيل سفره.

وعد (توفيق السويدي) عبد الكريم الأزري خيراً. وبعد ساعتين من لقائهما كان في طريقه إلى البلاط فقضى في أثناء مقابلته للملك نبأ عبد الكريم الأزري، ثم قال له أن تأخير سفره يومين لا يقدم ولا يؤخر، فاقتنع بعد تململ طفيف وقال:

طيب.. سأتأخر إلى يوم 9/ تموز.

وفي 8/تموز وردت برقية إلى الجهات المعنية في حلف بغداد من شاه إيران الذي كان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية يذكر فيها أنه قابل الرئيس ايزنهاور ولديه بعض المعلومات التي يرغب بإبلاغها إلى مجلس الحلف، ولما كان مروره بتركيا وهو في طريقه إلى طهران سوف يتم يوم 14/تموز فطلب في برقيته تأجيل اجتماع الحلف من (9/تموز) إلى (14/تموز). فتأجل سفر الملك فيصل من 9/تموز إلى اليوم المذكور.

استيقظ الملك فيصل الثاني صباح يوم 14/تموز مبكراً وإذا بأحد الخدم يسرع إليه راكضاً ليخبره بأنه سمع المذياع يعلن عن قيام ثورة، فاتخذ الملك طريقه إلى خاله (عبد الإله) الذي كان يحلق وجهه، ورن جرس التلفون في مقر لواء الحرس الملكي.. وكان المتكلم النقيب عبد الرحمن محمد صالح الدباغ فأخبر رئيس الخفر بوقوف بعض سيارات الجيش على الشارع العام أمام القصر ونزول بعض الجنود منها وامتدادهم على الشارع والرصيف متخذين وضع الرمي. وتمّ أخبار مَنْ في القصر بذلك هاتفياً **بواسطة الملازم فالح زكي**

حنظل أحد ضباط الحرس الملكي.



رئيس محكمة الثورة العقيد فاضل عباس المهداوي مع أفراد عائلته

بدأت الرشقات الأولى باتجاه قصر الرحاب في الساعة السادسة والربع صباحاً فأصابت نوافذ غرفة نوم عبد الإله في الطابق الأول وحطمت زجاج نوافذه مما أدى إلى ذهول الحرس. يذكر العقيد طه البامرني وكيل أمر الحرس الملكي آنذاك، بأن الأمير عبد الإله طلبه على الفور وكان بملابس النوم وقد ارتسمت على وجهه إمارات التعب والخوف.. فأديت له التحية العسكرية.. ثم حضر الملك وكان يرتدي سروالاً وقميصاً مدنيين، فأديت له التحية العسكرية فرد علي بإيماءة من رأسه.. كان هادئاً ولم يتفوه بكلمة واحدة. ويقول: قال لي ولي العهد: ما هذا يا طه؟

أجبته: لقد قام اللواء العشرين بحركة انقلاب.

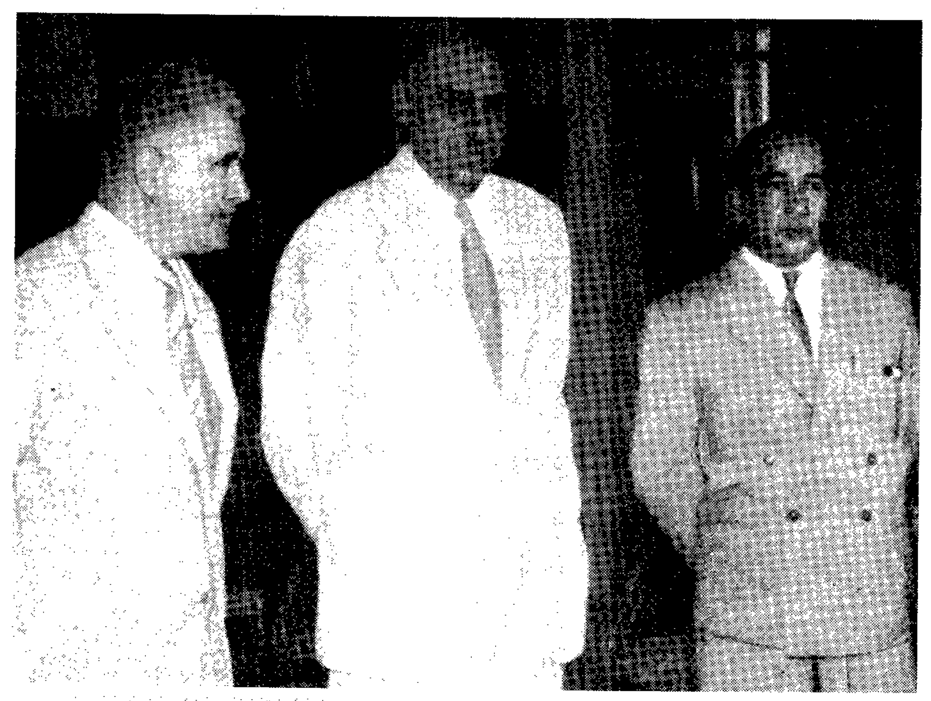
فقاطعني بقوله: نعم.. وقد شكلوا حكومة.. ألم تسمع الراديو؟

أجبته: كلا.. لم أسمع.

وفي نهاية اللقاء القصير قال لي ولي العهد:

قدّم الفوج إلى منطقة القصر.. واستعد للمقاومة إلى أن تحضر النجدات قريباً منا ولكن لا يجوز إعطاء أمر الرمي إلا بأمر من عندي.. تفضل لواجبك. **أما الملك فلم يتفوه بكلمة. فأديت لهما التحية العسكرية وانصرفت.**

أراد الأمير عبد الإله كسب الوقت من أجل الاتصال بالقوات الموالية له، فأرسل (ثابت يونس) أحد ضباط الحرس الملكي ليدعو ضباط القوة المهاجمة



أعضاء مجلس السيادة وهم: محمد نجيب الربيعي - رئيساً محمد مهدي كبه عضواً - خالد النقشبندي عضواً

إلى التفاوض، في الوقت الذي أمر فيه بفتح المشاجب وتوزيع السلاح والعتاد على الحرس الملكي والاتصال هاتفياً بضباط فوج الحرس الملكي القريبة بيوتهم من الحارثية مثل الرئيس (هاشم كمال) مساعد الفوج وضابط الإعاشة (الرئيس كامل)، كذلك أجرى محاولات للاتصال بقوة الشرطة السيارة واللواء الأول من الفرقة الأولى في المسيّب وهاتان القوتان كانتا أهم العناصر في خطة أمن بغداد.

وفي غضون ذلك اتصل الشريف حسين، زوج الأميرة بديعة شقيقة عبد الإله، والذي كانت داره مجاورة لقصر الرحاب، بالملك فيصل بواسطة خط تليفوني خاص بعد أن سمع إطلاق النار، وأخبره بأنهم أصبحوا محاصرين، وقال له: إن كنت ترغب فلسوف أبعث إليك ببعض من حرسي.

يذكر (جيرالد دي غوري): كان الشريف حسين، إضافة إلى قرابته له، يعد من أوثق أصدقائه، يمضي كل مساء تقريباً معه، يستحمان معاً في بركة السباحة في مثل تلك الأيام الحارة من الصيف، ولقد كانا يستحمان كالعادة وبرفقتهما أولاد حسين قبل ابتداء الألعاب السحرية بعد ظهر اليوم الثالث عشر من تموز، واجتمعا سوية في مساء ذلك اليوم أيضاً. وحين حاول الشريف حسين الاتصال هاتفياً بالقصر مرة أخرى، كان الخط ميتاً.

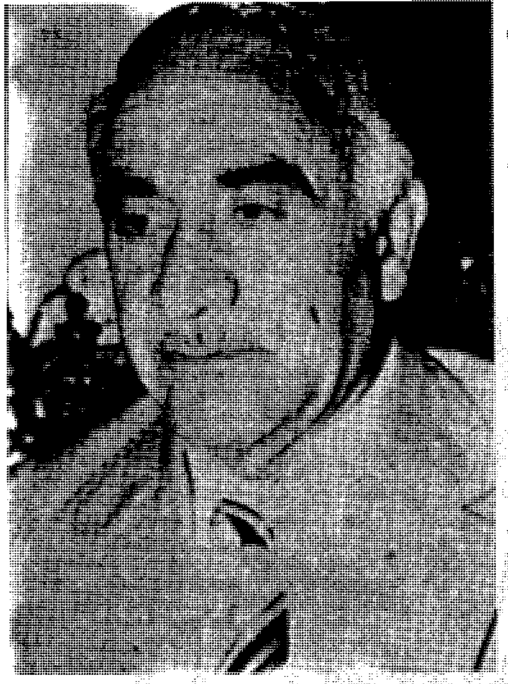
لم يلق الشريف حسين استجابة من الملك فيصل الثاني الذي كان يتحدث معه بهدوء. ربما كان من هول الصدمة. واعتقد الشريف حسين أن الملك فيصل الثاني ربما كان سيعتمد على الحرس الاحتياطي الموجود في قصر الزهور والذي لا بُدَّ وأنه قد طلبه. كذلك حاول سائق الملك فيصل إقناعه بالخروج من أحد جوانب القصر ومغادرة بغداد إلى الديوانية، ولكن فيصل رفض ذلك. بيّت ولي العهد (عبد الإله) استدراج ضباط القوة المهاجمة إلى داخل القصر

والقضاء عليهم، فأخفى حضيرة من جنود الحرس الملكي في مدخل المطبخ وأَمرهم برمي الضباط المهاجمين عند دخولهم إلى القصر للتفاوض، بعد أن أمر كافة أفراد الأسرة المالكة بالنزول إلى أقبية وسراديب القصر.

كان ضباط الثورة مدركين أن (عبد الإله) كان يحاول كسب الوقت فحاولوا حسم الموقف بأسرع وقت. فرفضوا التفاوض وطالبوا باستسلام العائلة المالكة، وطالب النقيب (منذر سليم) بأن أمر جنود الحرس الملكي بعدم المقاومة حقناً للدماء، وأن يحضر إليه ولي العهد ومعه الملك لكي يوصلهما إلى الإذاعة حيث مقر الثورة. وتقدم أحد ضباط القوة المهاجمة معلناً الأمان لسيارات القصر بأن تمر عبر القوات الثائرة وتخرج من البلاد إذا ما وثق الملك وجماعته بهذا القول.

شكّت العائلة المالكة بهذا الكلام. ولما كانت الذخيرة وفيرة في القصر، ورجال الحرس الملكي كثيري العدد، حيث كانوا يؤلفون سرية ونصف السرية، لذلك قرروا الصمود، وأخذوا بمقاومة المهاجمين.

استخدمت القوة المهاجمة بعد ذلك، إضافة إلى بنادقها ورشاشاتها، مدفع 106 ملم الذي كان من ضمن الإمدادات التي وصلت إلى القوة المهاجمة من مدرسة المشاة القريبة من القصر بعد أن تم للضباط الأحرار احتلالهما وكسر مشاجب السلاح والتحرك بسرعة نحو قصر الرحاب، فقد سدد النقيب (عبد الستار سبع العبوسي) ثلاثة قنابل بازوكا نحو القصر، فتصاعد الدخان من الطابق العلوي وتصاعدت أَلسنة اللهب من غرف القصر، فاضطر وكيل آمر الحرس الملكي العقيد (طه البامرني) على الاستسلام بعد أن أخبر الأمير عبد الإله بأن الهجوم توسع وأن أعداداً كبيرة من جنود معسكر الوشاش يشاركون بالهجوم أيضاً، عندها طالبت القوة المهاجمة بخروج ولي العهد حالاً وفي



النقيب منذر سليم آمر السرية الثالثة (الفوج الثالث)

حالة التأخير: سيهدم القصر على رأسه.

عند ذاك لم تعد لعبد الإله والملك بارقة أمل في السيطرة على الموقف، خاصة بعد أن وصلت إلى قصر الرحاب عدة مدرعات دعماً للمهاجمين، فلاحظ عبد الإله أن لا مفر من التسليم، مطمئناً من معه بأن أسوأ ما يمكن أن يصادفون هو تجريدهم من العرش وإبعادهم إلى خارج العراق أسوة بما صنع جمال عبد الناصر مع الملك فاروق.

خرج أولاً عبد الإله والملك فيصل الثاني يرتدي كل منهم قميصاً أبيض وسروالاً أزرق وبصحبتهم الملكة (نفيسة) والدة عبد الإله وهي سيدة عجوز والأميرة عابدية وهي شقيقة عبد الإله وخرجت أخيراً الأميرة هيام زوجة عبد الإله والتي تأخرت في الخروج لأن عبد الإله أمرها أن ترجع وتبدل ملابس النوم بملابس أخرى، ثم الخادمة (رازقية) والطباخ التركي ومرافق الملك (ثابت يونس) وبعض الحاشية، وكان عبد الإله يكرر: إذا ما تريدونا احنا حاضرين نترك العراق.

وصلت العائلة المالكة إلى وسط حديقة القصر، والقوة المهاجمة ملتفة حولهم على شكل نصف دائرة، على أمل أن تقلهم سيارة عسكرية إلى وزارة الدفاع، ولكن أطلق الرصاص عليهم بصورة مفاجئة حين تقدم النقيب عبد

الستار سبع العبوسي، الذي كان قد أحضر الأمدادات والمدفع 106 ملم، ثم توالى إطلاق الرصاص عليهم بصورة عشوائية من قبل القوة المهاجمة لاعتقادها بأن النار فتحت عليها من جهة القصر.

قتل في الحادثة الأمير عبد الإله بن علي (إصابة في الصدر والظهر) والملك فيصل الثاني (إصابات في الرأس والرقبة وتهشم الجمجمة) والملكة نفيسة (زوجة الأميرعلي) أم الأمير عبد الإله رصاصات في الصدر والظهر، والأميرة عابدية (خالة الملك فيصل الثاني) شقيقة الملكة عالية إصابات في الصدر والبطن، والطباخ التركي وأحد جنود الحرس وأحد الخدم. وأصيب النقيب ثابت يونس مرافق الملك برصاصة استقرت في رئته ونقل إلى المستشفى وتوفي هناك، كما أصيبت الخادمة (رازقية) بإصابات في القدم تم نقلها وعلاجها، أما الأميرة هيام بنت محمد الحبيب أمير وشيخ ربيعة فقد أصيبت برصاصة غير قاتلة وذلك لسقوط الملك فيصل الثاني في أحضانها الأمر الذي أنقذها من الرصاصات المباشرة، وتم إنقاذها من قبل أحد الحرس وإيصالها إلى أحد أقربائها ومن ثم إلى بيت والدها في الكوت.

كانت التدابير المعلنة التي أمر بها العقيد عبد السلام عارف هو أن تأخذ القوة المهاجمة الملك إلى وزارة الدفاع حيث يتنازل هناك عن العرش، إلا أن القرار المبيّت كان قد أوكل تنفيذه إلى النقيب (عبد الستار سبع العبوسي) وهو تصفية العائلة المالكة على اعتبار أن بقاءَها ربما يسمح للقوى الخارجية بالتصدي للثورة وإعادة العائلة المالكة إلى موقعها السابق مثلما حصل في أعقاب حركة مايس 1941.

وعلى الرغم من أن (العبوسي) برر عمله على أساس أنه سمع حينها إطلاقات نارية تجاهه فأجاب عليها بالمثل بصورة غير إرادية، ثم صرح بعد

ذلك أنه قام بذلك العمل لأنه تذكر حوادث مايس 1941 وما لقيه الضباط الأحرار من إعدام وتنكيل فأراد أن لا تتكرر المأساة مرة أخرى ويعود عبد الإله ليشنق ضباط الثورة، إلا أن الدلائل تشير إلى أنه كان مسؤولاً عن تنفيذ أمر التصفية، وهو الذي قاله له عبد السلام عارف عندما سرد عليه ما صنعه في قصر الرحاب حول قضائه على العائلة المالكة: عفارم زين سوّيت. وقد أراد عبد السلام عارف أن تبدو عملية التصفية فعلاً جماهيرياً حين وجه نداءً إلى الجماهير بالتوجه إلى قصر الرحاب لمساعدة القوة المهاجمة **ويذكر الملك الحسين بن طلال عاهل المملكة الأردنية الهاشمية لحظات وصوله أنباء مصرع الملك فيصل بما يلي:**

كانت الساعة نحو السابعة صباحاً حين أيقظتني أول مكالمة هاتفية تعلمني بالإنباء. لكن الكثير منها في ذلك الصباح، كان مجرد شائعات: مرة تقول أن الملك قد قُتل، وبعد لحظة تقول إنه سالم وبخير، وبلاغ آخر يقول إنه في طريقه إلى تركيا كما كان مخططاً في الأصل. حاولنا عبثاً الاتصال ببغداد بواسطة الهاتف، لكنه كان مستحيلاً. حاولنا الاتصال عن طريق اللاسلكي، وهذا أيضاً كان ميؤوساً منه. لا شك في أن العراق عُزل عمداً عن العالم، وبقي الحال حتى وقت متأخر من ذلك النهار حين تأكدت مخاوفي الأولى.

أتذكر أنني حدثت نفسي: **أنها لسخرية أن يُقتل ابن عمي بدلاً مني.** ففيصل الذي يكبرني ببضعة أشهر، لم يؤذ أحداً قط، ولم تكن له سيطرة على الأحداث تمكنه من اتخاذ قرار سياسي رئيسي واحد يمكن أن يغضب أحداً. ورغم ذلك، هو، وليس أنا، من مات.

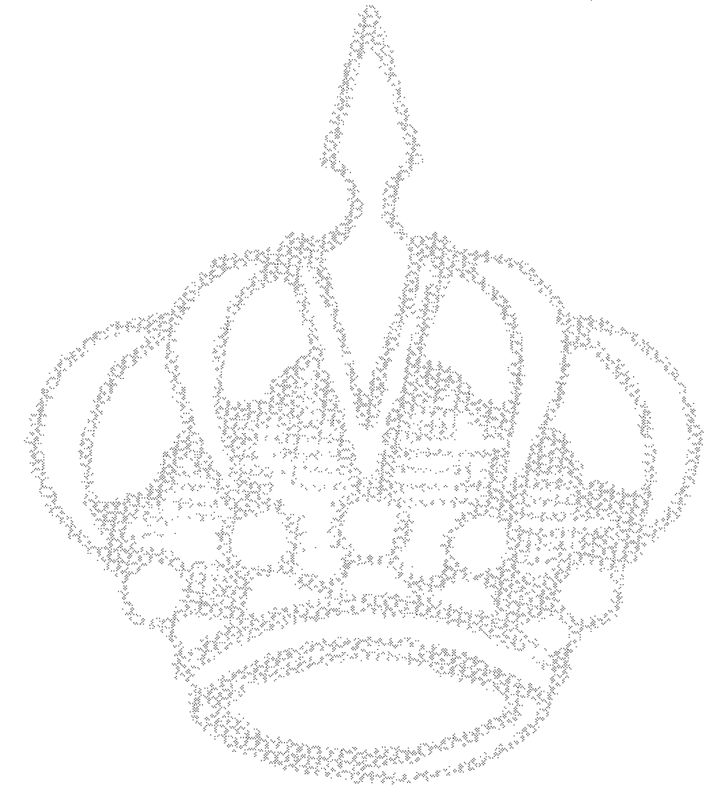
ظل شبح ذلك العمل يلاحق (عبد الستار العبوسي) بعد ذلك، فقد روي

صديقه (هاشم الحاج كمال): إن صورة مصرع العائلة المالكة لازمته بحيث أخذت تنتابه نوبات عندما كانا يسهران معاً، فتشخص عيناه في أعلى الغرفة أو الخيمة أو أي مكان يكون فيه، وقد اعترف له (العبوسي) بالصورة التي ترمضه ولا تريد مفارقته، **لذلك ما لبث بعد ست سنوات.. أن أزاحها بطلقه من مسدسه أنهى بها حياته.** ويُذكر أن الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء السابق لام عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على قتل الملك.

نقلت جثث العائلة المالكة في سيارة تابعة للقصر حيث توجهت إلى وزارة الدفاع، غير أن الجماهير الثائرة اعترضت السيارة وسحبت منها جثة عبد الإله وعلقتها على بوابة وزارة الدفاع في نفس المكان الذي أعدم فيه الشهيد صلاح الدين الصباغ عام 1945 م، ثم قام الجيش بدفن جثة الملك فيصل وبقية أفراد العائلة المالكة، ثم نقل وفاقه بعد ذلك إلى المقبرة الملكية في الأعظمية إلى جانب والده (الملك غازي) وجده (الملك فيصل الأول)، وكانت الوحيدة التي نجت من العائلة هي (الأميرة بديعة بنت علي) شقيقة عبد الإله، مع زوجها الشريف حسين وأولادهما الثلاثة (محمد، عبد الله، علي) ذلك لأنها لم تكن ساكنة معهم في القصر وإنما كانت تسكن في منزل مجاور كما بيّنا، فقد خرجت خلسة مع زوجها وأطفالها ووصلوا إلى سفارة المملكة العربية السعودية ببغداد التي أمنت لهم الحماية وتم نقلهم إلى السعودية ومن ثم إلى القاهرة حيث أقاموا في لندن.

وهكذا أنهت أحداث صباح يوم 14/تموز/1958 العهد الملكي في العراق والذي راح ضحيته الملك فيصل الثاني الذي وصف بأنه: مسكين لا ذنب له، رحل دون جريرة أو سبب، كان طيباً، بريئاً، ساعد المحتاجين واليتامى، سبب

قتله أسفاً كبيراً حتى في نفوس عدد كبير من ضباط الثورة. وبعدها بفترة قصيرة أصدر رجال الثورة قراراً بإحالة رجال العهد الملكي من رؤساء ووزراء على محكمة الشعب التي ترأسها العقيد فاضل عباس المهداوي وكان يمثل الادعاء العام فيها العقيد الركن ماجد محمد أمين...






محكمة الشعب

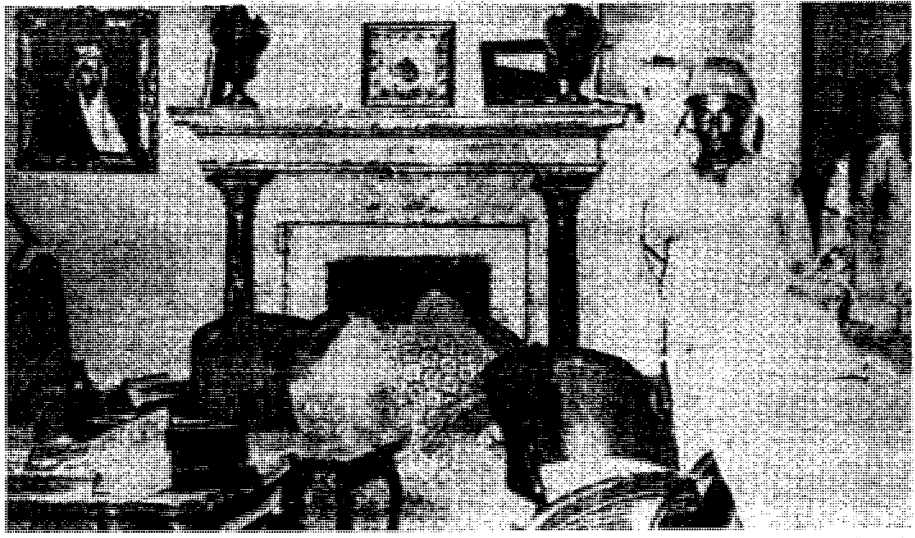


فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق السابق بعد القاء القبض عليه بعد 14 تموز 1958

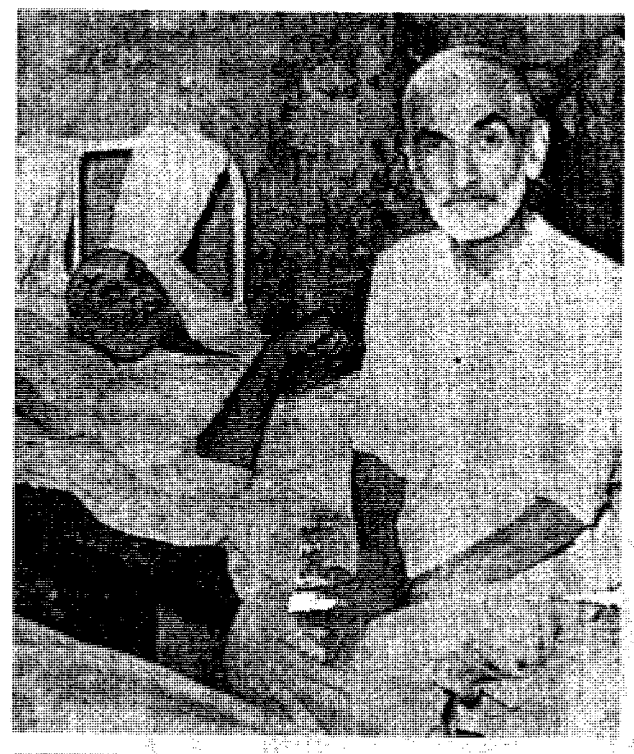
توفيق السويدي نائب رئيس وزراء الاتحاد الهاشمي ووزير خارجيته في السجن



برهان الدين باشا أعيان وزير خارجية العراق السابق ينتظر فك يده ليدلي شهادته أمام محكمة الثورة



صدر الصالون الكبير في الطابق الأرضي من قصر الرحاب. وقد قضى فيه الملك والأمير الساعة الأخيرة من حياتهما. لاحظ صورة فيصل الأول على الجدار.



الحاج محمود الاسترابادي، الذي لجأ نوري السعيد إلى بيته، عند اعتقاله أثر الانقلاب. وقد قتلت زوجته مع نوري. ويبدو على السرير الشيخ محمد العريبي، شيخ مشايخ لواء العمارة. وكان نوري قد ذهب إلى حي «البتاويين» ينشد الوصول إلى بيت العريبي



اللواء غازي الداغستاني يتلو دفاعه عن نفسه امام محكمة «الشعب» اثر الثورة وقد حكم عليه بالاعدام، ثم شمله عفو، واطلق سراحه في مطلع 1960. وكان الداغستاني قائد الفرقة الثانية التي ينتمي إليها اللواء العشرون



الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف في أول أيام ثورة 14 تموز 1958



العقيد الركن ماجد محمد أمين المدعي العام العسكري بمحكمة الشعب

٢٥/ذي الحجة/١٣٧٧
١٢/تموز/١٩٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد الكريم الحاج محمد عارف البزاز المحترم

بعد تقبيل اياديكم الكريمة

فقد توكلت على الله مع اخواني وعلى رأسهم الصديق الوفي الزعيم الركن عبد الكريم قاسم لانقاذ الوطن الغالي من الاستعمار واذنابه وهذا كل ما تمكن عليه وانا متحمل النتائج بصدر مرتاح

اتوسل اليكم الصفح والعفو والمغفرة والدعاء

والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين.

كتبت للاخ عبد السميع وانت بيدك كل شيء واسأل الله تعالى ان يحفظك

سدي اليكم جميعاً فاما ملاقيكم وانا ارفع الراس في خدمة الوطن او ملاقيه ربي الذي وسعت رحمته كل شيء وكل الفخر بان اكون مع الشهداء والصديقين

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون

والسلام عليكم

ولدكم المطيع

الوصية التي كتبها العقيد الركن عبد السلام محمد عارف إلى والده الحاج محمد عارف البزاز قبيل القيام بثورة الرابع عشر من تموز 1958



الزعيم عبد الكريم قاسم مع مرافقيه في مستشفى السلام بعد اصابته ونجاته بأعجوبة

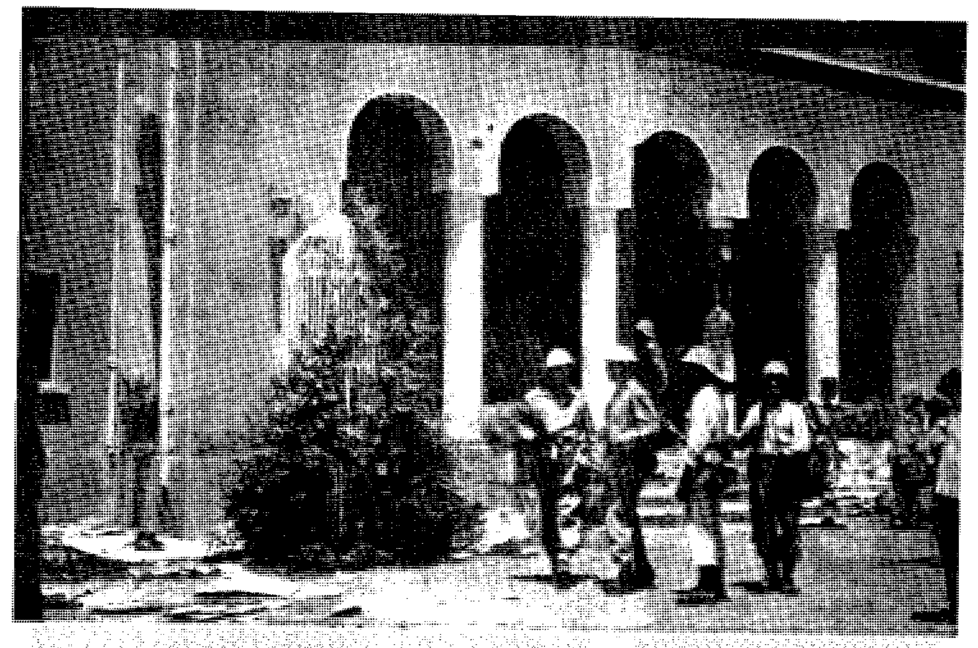


عبد الكريم قاسم يصافح رئيس مجلس السيادة



أحد التماثيل التي اقيمت لعبد الكريم قاسم في أنحاء مختلفة من القطر
ولم يسبق أن أقيم تمثال لرئيس وزراء عراقي وهو على قيد الحياة!

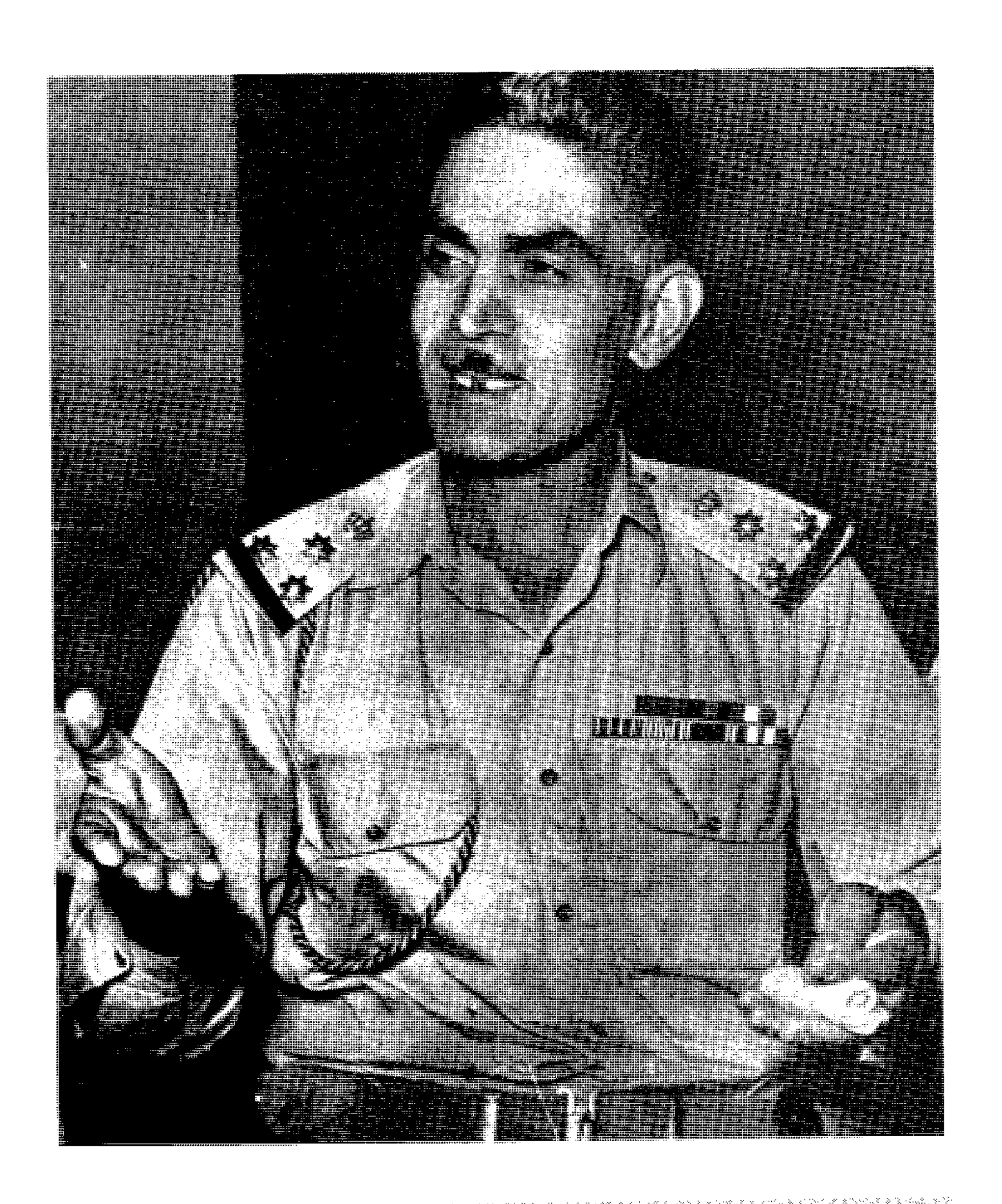
الزعيم الركن عبد الكريم قاسم في أول أيام الثورة مع أخوانه قادة الثورة، وهم من اليمين: الزعيم خليل سعيد، والزعيم محي الدين عبد الحميد والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف والزعيم أحمد صالح العبدي، والزعيم عبد العزيز العقيلي والزعيم ناظم الطبقجلي.



القوات المسلحة عند اقتحام قصر الرحاب صباح الثورة



أفراد الجيش داخل أسوار قصر الرحاب بعد احتلاله



عبد الكريم قاسم في لقاء صحفي في الأسبوع الأول من الثورة

عبد الكريم قاسم مع قواد الفرق، ناظم الطبقجلي، محي الدين عبد الحميد، خليل سعيد وطاهر يحيى مدير الشرطة العام



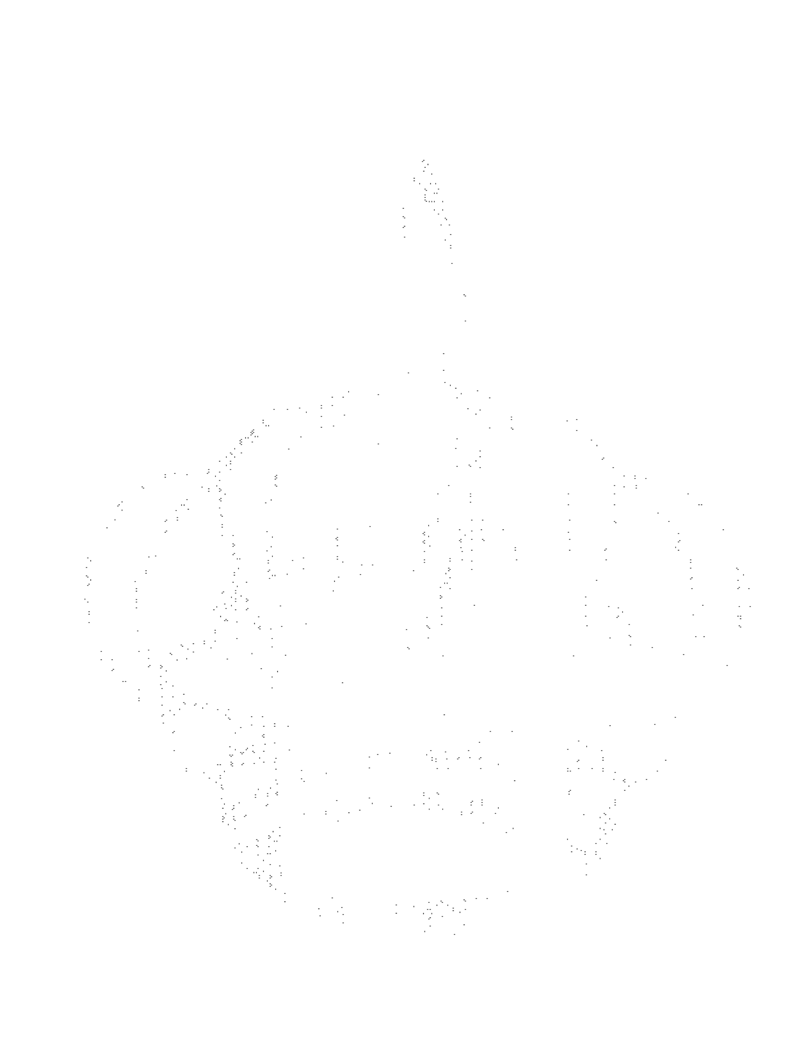
عبد الكريم قاسم مع ناظم الطبقجلي وأحمد محمد يحيى وزير الداخلية بعد سفر عبد السلام عارف وخلافه مع قاسم



قصر الرحاب بعد انتهاء الهجوم يوم 14 تموز 1958



إحدى جلسات محكمة الشعب خلال محاكمة غازي الدغستاني



الملاحق

1 - بلاغ تنصيب الملك فيصل الأول عام 1921.

2 - بيان الملك غازي إلى الشعب بعد مراسيم دفن والده الملك فيصل الأول عام 1933.

3 - خطاب الوصي على العرش عبد الإله بعد إعلان وفاة الملك غازي عام 1939.

4 - خطاب الوصي على العرش معلناً انتهاء حكم الوصاية عام 1952.

5 - كلمة الملك فيصل الثاني بعد تحليفه اليمين القانونية في اجتماع مجلسي النواب والأعيان عام 1952.

6 - نص اتفاقية الاتحاد العربي بين العراق والأردن عام 1958.

بلاغ تنصيب الملك فيصل الأول

لقد قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء، بناء على اقتراح سمو رئيس الوزراء، المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة من سنة 1339 ه الموافق 11 تموز سنة 1921 م على أن تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون، وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانيا، رأيت أن أقف على رضى الشعب العراقي البات، قبل موافقة على ذلك القرار، فأجرى التصويت العام برغبة مني، وأسفرت نتيجة التصويت عن أكثره 97٪ في المئة من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق، وعليه أعلن أن سمو الأمير فيصل، نجل جلالة الملك حسين، قد انتخب ملكاً على العراق، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالة الملك فيصل ملكاً على العراق فليحيى الملك.

كتب في بغداد 18 ذي الحجة 1339

المصادف 23 آب 1921 م

برسي كوكس

المندوب السامي لجلالة ملك بريطانية



الملك غازي مع الوصي عبد الاله في جولة نهرية في شط العرب



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع الوزير داود الحيدري في زيارة للمخيم الكشفي الطلابي

بيان الملك غازي إلى الشعب بعد مراسم دفن

والده الملك فيصل الأول إلى الشعب العراقي الكريم

إن عواطف الإخلاص والحمية التي انبعثت عن قلوب أبناء أمتي على أثر الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد بفقد قائدها وباني كيانها جلالة والدي المعظم، تغمده الله برحمته، كان لها أعظم الأثر في نفسي، وكانت أكبر سلوى لي في مصابي، ولا شك في أنها كانت دليلاً على تقدير الجميع للأعمال الخالدة التي نهض بها، والتضحيات العديدة (وآخرها حياته الغالية) التي بذلها في سبيل أمته وأعلاء شأنها، والآن وقد ودعنا والأسى ملء القلوب، فقد أضحى من واجبنا، نحن الذين شاءت الأقدار أن نبقى بعده، أن نسترشد دائماً بتلك السياسة الحكيمة التي كان هدفها الأسمى السير بالمملكة إلى أوج التقدم والعمران والمنعة، وأن تتخذ في مثاله الأعلى مثلاً أعلى في التفاني في خدمة الأمة، التي أحبها فوق كل شيء وخدمها بكل قواه، وودعها الوداع الأبدي وهو مرتاح، لأنه قام بواجبه. والواجب، أي واجبنا جميعاً الذي أمرنا به هو أن نتمسك بالقوة، والاتحاد، ونجعل من توصيته هذه الأخيرة، منهاجاً نسير عليه في مستقبل أيامنا.

وفي هذه الساعة التي يجيش قلبي فيها بآلام الفراق، وبشكر الأمة على عواطفها الصادقة المواسية، يحق لي أن أنتظر من أبناء شعبي أن تؤازروني بكل قواهم، كما أزروا والدي في جهاده، وأن يساعدوني على النهوض



الوصي عبد الإله مع الملك غازي

بالمسؤولية العظمى، التي ألقتها القدرة الإلهية على عاتقي، وأن يعملوا وإياي على تمجيد ذكرى فقيد الأمة، وسليل البيت الهاشمي، وتطبيب روحه، وذلك ببذل كل ما في وسعنا في سبيل تحقيق أمانيه السامية.

هذا وأني باسمي، واسم صاحبة الجلالة الوالدة، وباسم الأسرة الهاشمية، أكرر ثنائي وشكري إلى أبناء أمتي وأرجو لهم جميعاً صبراً جميلاً، ورفاهاً شاملاً.

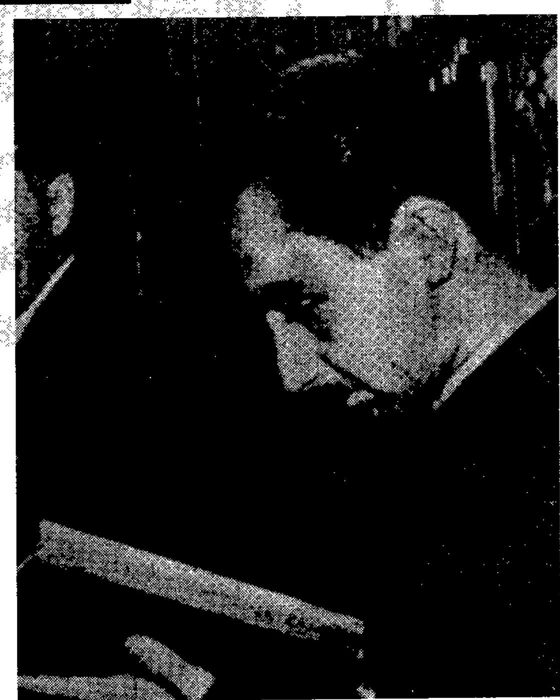
غازي

بغداد في 15 أيلول 1933.





صورة معبرة للوصي عبد الإله



عبد الإله يقرأ القرآن في أيام
وليالي رمضان

خطاب الوصي على العرش عبد الإله

بعد إعلان وفاة الملك غازي

إلى إخواننا العراقيين وأبناء أمتنا العربية.

ما أقسى يد القدر المفاجىء، وما أروع تصرف الحدثان؟ بالأمس كنت أرافق بزهو وإعجاب سير جلالة الفقيد الغالي في طريق المجد فابتسم لإشراق الأمل في طلعته، واليوم أجد في المؤبن الباكي على ذلك الأخ الذي ترعرعت معه في دوحة فيصل العظيم، ثم سايرته في السنوات التي اعتلى بها العرش ولم تطلها يد القدر فكان فيها لشعبه قائداً مقداماً، وكان لأمته مشعلاً وهاجاً، ولبيته أباً رحيماً، ولي خاصة أخاً كريماً. وأية فاجعة أعظم من أن يختطف القدر فقيدنا الغالي وهو في بدء حملته الكبرى التي قاد بها هذه الأمة المكافحة، لتحقيق أمانيها ويترك لنا عبء إكمال ذلك الواجب المقدس؟

لا شك أن روحه الطاهرة كانت مبتهجة لما شاهدته من آيات الوفاء الباهرة لذكراه، تلك الآيات التي كانت تبدو في كل مكان.

إن العواطف النبيلة التي أبدتها الأمة في مأتمها على فقيدنا الكبير، هي التي حملتني على أن أقطع سكون حزني العميق، لأتقدم باسم جلالة الملك فيصل الثاني، وباسم جلالة الملكة الوالدة، والبيت الهاشمي، وباسمي، إلى الشعب العراقي الوفي، وإلى الأمة العربية الكريمة، بجزيل الشكر وأعظم التقدير، إذ كان من شأن هذه العواطف النبيلة أن تخفف علينا حصول

المصاب المفجع، وأن تشجعنا على السير في الطريق التي رسمها لنا سلفنا الصالح لخدمة هذه البلاد.

أيها الشعب النبيل:

شاءت الأقدار أن أقوم بأعباء المقام الذي اعتلى بفيصل، وأضاء بغازي إلى أن يشتد ساعد وديعته العزيز، جلالة الملك فيصل الثاني، الذي أصبح محط أنظار الجميع، وحركة استمرار السلسلة الفيصلية المباركة، فكان عزاؤنا الأعظم تجاه مصابنا الجلل، وكان النبت الطيب الذي تغذيه آمالنا، وتنميه تمنياتنا وأدعيتنا، فأعاهدكم على السير بالأمور بعزيمة صادقة طبقاً للأهداف العالية المرسومة، ومجابهة المستقبل بثقة واطمئنان، مستمداً القوة من فيض هذا الشعور النبيل، والمعونة من رجالكم المخلصين الذين جاهدوا لإقامة هذا الكيان ولنبتهل كلنا إلى الله تعالى أن يحرس لنا بعين رعايته هذا الشبل المحبوب، وديعتنا جميعاً، وأن يسود خطواتنا للسير في الطريقة القويمة التي سار عليها البيت الهاشمي في قيادة مقدرات العراق وخدمة الأمة العربية، ومن الله التوفيق.

عبد الإله

بغداد في 13 نيسان/1939



عبد الإله بالملابس العربية

عبد الإله والملك فيصل الثاني في جولة ترفيهية



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع ابن أخته الملك
فيصل الثاني ورعد بن زيد

عبد الإله والوزير داود الحيدري في زيارة لمعسكر الرشيد



عبد الإله بين فريق صيد الثعالب من اصدقائه عشاق هذا الهواية



حديث أخوي ودي بين سمو الأميرين الهاشمي والسعودي



سمو الامير سعود المعظم أثناء هبوطه من طائرته الملكية والى جانبه سمو الامير عبد الاله



عبد الإله الشاب الذي يعشق الفروسية ممتطياً جواداً عربياً أصيلاً



عبد الاله يتفقد بندقية عسكرية



عبد الاله يقلد شارة الاركان



عبد الإله مع عمه الملك
فيصل الأول



عبد الإله عاشق الفروسية والصيد، مع كلبه الأثير



عبد الإله الشاب في وقفة رومانسية مع آلة التصوير



عبد الإله الشاب في كلية فكتوريا



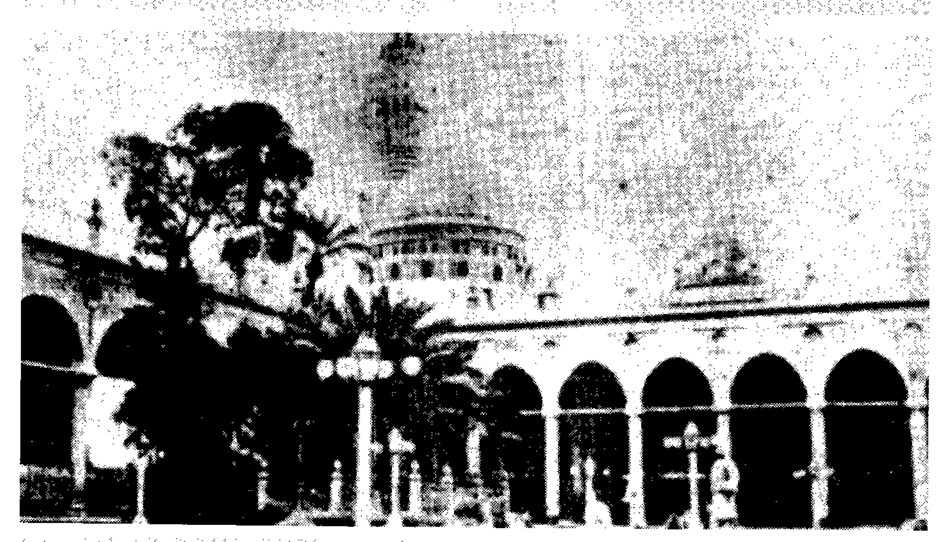
عبد الإله صبياً بالبزة
البحرية في مكة المكرمة



عبد الإله بعد ختانه في حضن صفوة العوا
أمين الخزانة الملكية الخاصة



الملك علي ملك الحجاز ومعه ابنه عبد الإله
صبياً بالبزة العسكرية



صورة الضريح النبوي الشريف بمناسبة زيارة سمو الأمير عبد الإله له بعد دخوله للمدينة المنورة

خطاب الوصي على العرش من دار الإذاعة يوم 1/أيار/1952 معلناً انتهاء حكم الوصاية

أيها الشعب العراقي النبيل!

ابدأ بالحمد والشكر لله تعالى على حلول هذا اليوم السعيد، وتسلم جلالة الملك فيصل الأمانة مني. وإني لسعيد أن أعلن في هذا اليوم للشعب العراقي الكريم ابتهاجي ومشاركتي إياه أفراحه. ولي وطيد الأمل والثقة بالله تعالى قبل أربعة عشر عاماً أن أتحمل مسؤولية العرش بعد فجيعتنا بفقدان غازي طيب الله ثراه. وأقول أخي لأنه كان أخاً حميماً وقد كنا، نحن أحفاد الحسين، نعيش في كنف جد كريم عظيم كان يرعانا جميعاً بعطفه، وحبه وحنانه ذلك هو الحسين، رضوان الله عليه. أما آباؤنا الذين كنا نراهم فقد انصرف كل واحد منهم للعمل حسبما تقتضيه قيادة النهضة العربية التي كانت آنذاك تغلى وتغور. وكانت حياتنا في ذلك الجو العائلي حياة أخوة صادقة ومحبة خالصة، ثم تشاء المقادير أن تجمعنا بعد حين في عاصمة فيصل. وهنا في بغداد رحت وإياه نستظل برعاية والدينا وترعرعنا في كنفهما أخوين شقيقين حتى إذا تولى جلالته شؤون الملك، وبسمت له ولنا الحياة، فجعنا بوفاته على حين غرة فكانت مصيبتي بخسارته جسيمة، وحزني عليه عظيماً فكان عليّ أن أقوم بواجبين خطيرين هما السهر على رعاية جلالة الملك وتهيئته لهذا اليوم. والقيام بممارسة سلطات الملك الدستورية بحكم الوصاية.

والآن ولله الحمد أنني لفي غبطة وراحة ضمير لاعتقادي بأني قد قمت بواجباتي ضمن إمكانياتي الدستورية بحرص وإخلاص لخدمة المصلحة العامة وسلامة المملكة وتوطيد أركان العرش، وإني لفخور ولله الحمد بأن جلالته هو الآن مهيأ للقيام بكل جدارة وخلق كريم، ومما لا شك فيه أن لشقيقتي عالية رحمها الله النصيب الأوفر في هذا الاعداد، وأن ما يتمتع به جلالة الملك من صفات ومؤهلات حميدة هي ثمرة تلك الجهود. ولا يسعني وأن أخاطبكم إلا أن أبعث لكم جميعاً بمزيد شكري على كل ما لمسته منكم من عون ومؤازرة وإخلاص خلال مدة وصايتي مشيداً بجهود رجالات البلد وقادة الرأي فيه شاكراً للجميع هذه الروح راجياً الخير والفلاح، وبعد أن أنهيت مهمتي أضع خدماتي تحت تصرف مليكي العظيم مستعداً للقيام بأي خدمة تقتضيها مصلحة الشعب ووطني العزيز وختاماً أسأله تعالى أن يوفق جلالته في العمل على ما فيه خير هذه الأمة ويجعل عهده أياماً حافلة بالعزة والسعادة أنه سميع مجيب والسلام عليكم.

عبد الإله

كلمة الملك فيصل الثاني في اجتماع البرلمان بمجلسيه (النواب والأعيان) بعد تحليفه اليمين القانونية صباح الثاني من أيار/1952.

حضرات الأعيان والنواب.

أحييكم وأحيي الشعب العراقي الكريم بكم بحول الله تعالى وقدرته سأمارس منذ اليوم واجباتي الدستورية، وذلك بمؤازرة المسؤولين في إدارة المملكة، ومعاضدة شعبي العزيز وممثليه، ملكاً دستورياً حريصاً على الأسس الديمقراطية، داعياً الله عز وجل أن يعاضدني ويأخذ بيدي لخدمة شعبي العزيز وللترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لدي. كما أنني سوف أحصر كل جهودي لتأمين أسمى غاياته. وأني أتضرع إليه تعالى أن يوفقني وإياكم لخدمة وطننا العزيز. ولي عظيم الثقة بأنكم ستشدون أزري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعاً لتحقيق أهدافنا القومية.

وقبل أن أختم كلمتي هذه لا بد لي أن أشكر خالي العزيز على أدائه واجب الوصاية على العرش بكل حرص وإخلاص، وعلى عنايته الفائقة في إعدادي لهذا اليوم كأب شفوق. ولا بد لي أيضاً أن أشيد في هذا اليوم أيضاً بذكرى أمي الحنون رحمها الله، أمي الفاضلة التي حرصت على تربيتي، واحتضنتني طيلة أيام حياتها القصيرة بكل حنان وتضحية ونكران للذات، وغذتني بالفضيلة وحب الخير للجميع، وهيأتني لكم لأقوم بخدمة شعبي على أحسن ما يرام والله تعالى ولي التوفيق.

نص اتفاقية الاتحاد العربي

بين العراق والأردن

لما كانت الثورة العربية الكبرى، التي قادها جلالة المنقذ الأعظم الحسين بن علي، إيذاناً ببزوغ فجر جديد للأمة العربية تمثلت بالتضحية والفداء في سبيل تحرير الوطن العربي الكبير وتوحيد شعوبه وأقطاره لاستعادة مكانة العرب بين أمم العالم، وللمساهمة في تقدم الحضارة الإنسانية، ولما كانت تلك الثورة المباركة قد انبثقت عن إرادة العرب في الحرية والوحدة مستندة في ذلك إلى ماضيها المجيد، وإيمانها بنفسها وبرسالتها القومية الخالدة، ولما كانت رسالة الثورة العربية التي قضى باعثها في سبيلها قد انتقلت إلى الأبناء والأحفاد ويتوارثونها جيلاً بعد جيل، ليبقى المشعل الذي يهدي أمة العرب في سيرها نحو أمانيها المنشودة في الوحدة الشاملة المستكملة لجميع أسباب الحرية، والسيادة، والعزة، لاستعادة الأمجاد، والمحافظة على التراث والمقدسات، والتطلع إلى مستقبل مشرق في ظلال هذه الوحدة المباركة فقد قررت الدولتان الهاشميتان إنشاء اتحاد بينهما، يقوم على هذه الأهداف السامية، وتحقيقاً لهذه الغايات والأماني القومية تم الاتفاق على ما يلي:

1 - ينشأ اتحاد عربي بين المملكة العراقية، والمملكة الأردنية الهاشمية، باسم (الاتحاد العربي) اعتباراً من يوم الجمعة 24 رجب 1377 هجرية،

الموافق 14 شباط 1958 ميلادية، ويكون هذا الاتحاد مفتوحاً للدول العربية الأخرى التي ترغب في الانضمام إليه.

2 - تحتفظ كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة، وبسيادتها على أراضيها، وبنظام الحكم فيها.

3 - تكون المعاهدات والمواثيق، والاتفاقيات الدولية، التي سبق أن ارتبطت بها كل من الدولتين قبل قيام الاتحاد بينهما، مرعية بالنسبة إلى الدولة التي عقدتها، وغير ملزمة للدولة الأخرى، أما المعاهدات والمواثيق، والاتفاقيات الدولية التي ستعقد بعد قيام الاتحاد، والتي تدخل ضمن موضوعات الاتحاد، فمن اختصاص وسلطة حكومة العراق.

4 - اعتباراً من تاريخ الإعلان الرسمي لقيام الاتحاد، تنفذ إجراءات الوحدة الكاملة بين دولة الاتحاد في الأمور الآتية:

أ - وحدة السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي.

ب - وحدة الجيش الأردني والعراقي (الجيش العربي).

ج - إزالة الحواجز الجمركية بين الدولتين، وتوحيد القوانين الجمركية.

د - توحيد مناهج التعليم.

5 - يتفق الطرفان بأسرع وقت على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوحيد النقد، وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية بين الدولتين.

6 - عندما تقضي الضرورة ومصلحة الاتحاد توحيد أي أمر في الأمور الأخرى، غير الواردة في المادة الرابعة، تتخذ الإجراءات اللازمة، بموجب

دستور الاتحاد لإدخال ذلك الأمر ضمن اختصاص وسلطات حكومة الاتحاد.

7 - يكون علم الثورة العربية علم الاتحاد، وعلماً لكل من الدولتين.

8 - أ - تتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية مؤلفة من مجلس تشريعي، وسلطة تنفيذية.

ب - ينتخب كل من مجلس الأمة العراقي، والأردني، أعضاء المجلس التشريعي من بين أعضائهما بعدد متساو لكل من الدولتين.

ج - يعين أعضاء السلطة التنفيذية وفق أحكام دستور الاتحاد لتولي الأمور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الاتحاد.

9 - يكون ملك العراق رئيساً لحكومة الاتحاد، وفي حالة غيابه لأي سبب من الأسباب يكون ملك الأردن رئيس حكومة الاتحاد، ويحتفظ كل من الملكين بسلطاته الدستورية في مملكته، وعند انضمام دولة أخرى إلى الاتحاد، يعاد النظر في وضع رئاسة الاتحاد حسب مقتضيات الأمور.

10 - يكون مقر حكومة الاتحاد بصورة دورية في بغداد لمدة ستة أشهر من السنة، وفي عمان لستة أشهر أخرى.

11 - أ - تضع حكومة الاتحاد دستوراً للاتحاد وفق الأسس المبينة في هذا الاتفاق ويعدل دستور كل من الدولتين إلى المدى والحدود التي تقتضيها أحكام دستور الاتحاد.

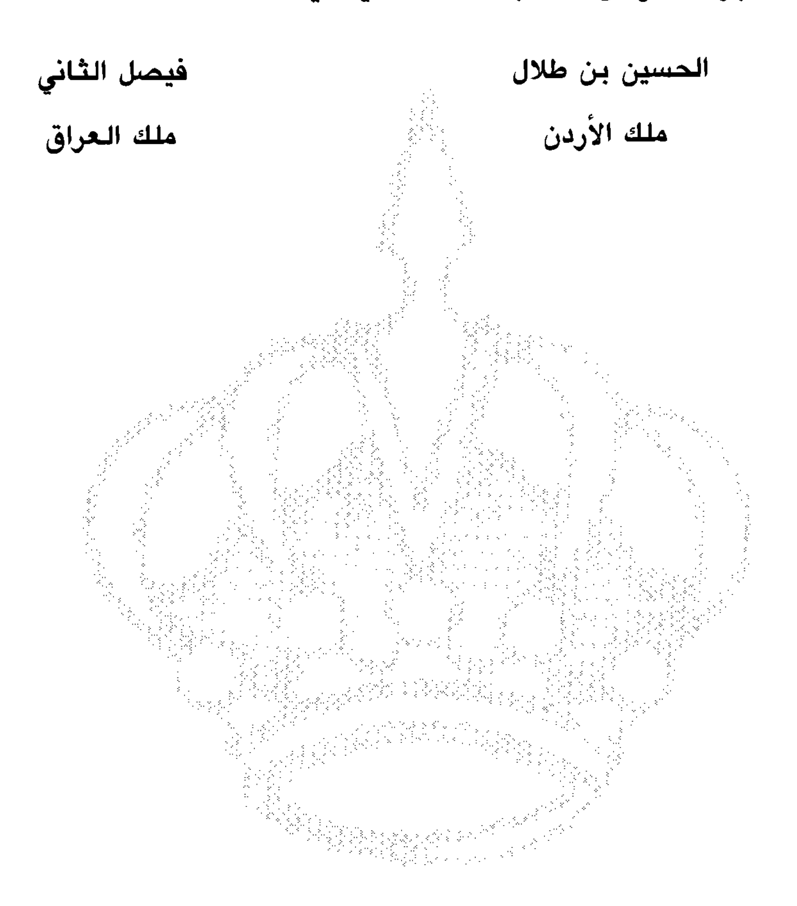
ب - تتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لإقامة حكومة الاتحاد، ووضع دستور الاتحاد خلال مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق.

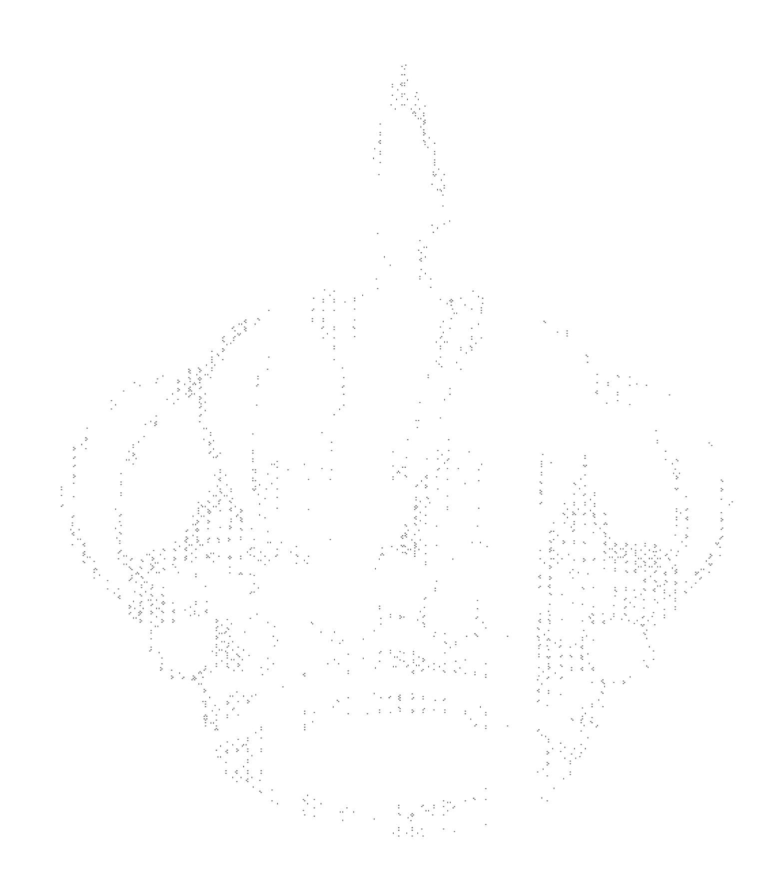
12 – يبرم هذا الاتفاق وفق الأصول الدستورية لكل من الدولتين.

صدر في قصر بسمان العامر في عمان في يوم الجمعة 24 رجب الخير سنة 1377 هجرية الموافق 14 شباط 1958 ميلادية.

الحسين بن طلال
ملك الأردن

فيصل الثاني
ملك العراق





المصادر

أولاً: الوثائق:

- محكمة الشعب، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة.
- المركز الوطني (دار الكتب والوثائق).
- دائرة السجلات العامة البريطانية.

ثانياً: الجرائد والمجلات:

- البلاغ.
- آفاق عربية.
- المصور.
- طريق الشعب.
- آخر ساعة.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 1941 – 1953 رسالة ماجستير.

- جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953 - 1958/دكتوراه.
- ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، رسالة ماجستير.
- محمد حسين الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، أطروحة دكتوراه.

رابعاً: الموسوعات:

- حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين.
- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية – الدار العربية للموسوعات (7) أجزاء – بيروت.
- خير الدين الدركربي، موسوعة الأعلام.

خامساً: الكتب العربية:

- إبراهيم حمدي الراوي، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث.
- أحمد فوزي، أشهر الاغتيالات السياسية في العراق.
- أحمد فوزي، حكايات وشخصيات وتواقيع.
- أحمد فوزي، الملك فيصل الثاني.
- أمين الريحاني، ملوك العرب.

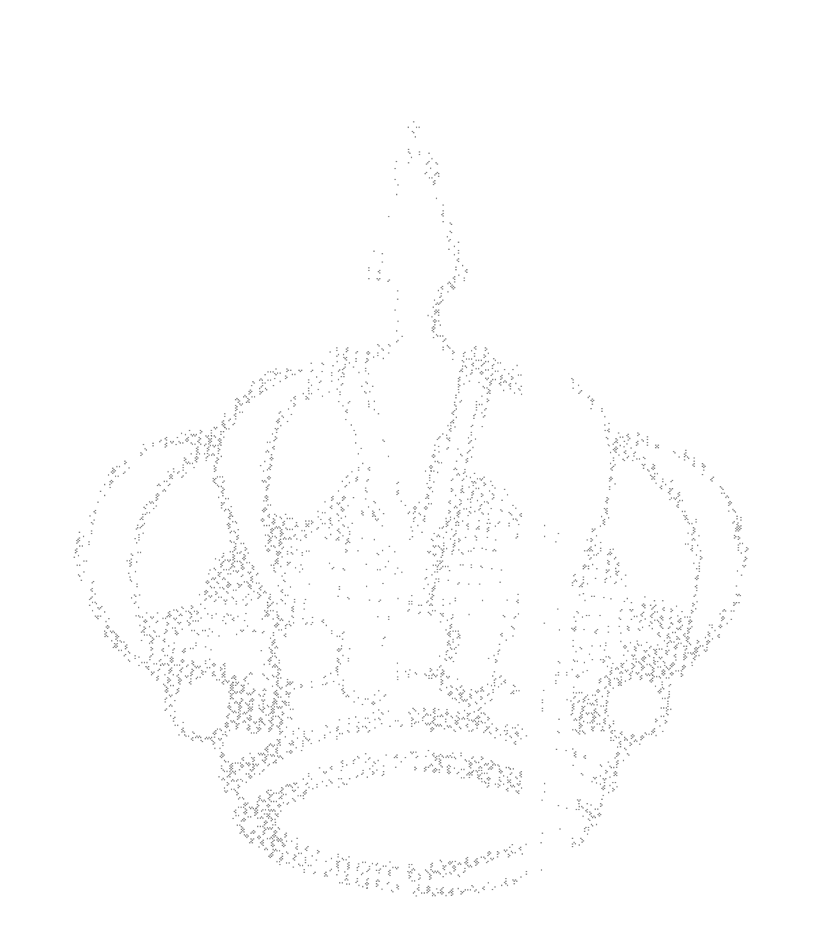
- أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم.
- أنتوني ايدين، مذكرات انتوني ايدين.
- توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية.
- جلال الأورفلي، الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي.
- جمال مصطفى مردان، ملوك العراق.
- جيرالد دي كوري، ثلاثة ملوك في بغداد.
- جيمس مورس، الملوك الهاشميون.
- حسن محسن الحبيب ملك لم يحكم.
- الحسني عبد الرزاق،تاريخ الوزارات العراقية.
- الحسين بن طلال، ليس سهلاً أن تكون ملكاً.
- الحسين بن طلال، مهنتي كملك.
- خليل كنه، العراق أمسه وغده.
- خيري أمين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث.
- خيري أمين العمري، الخلاف بين البلاط ونوري السعيد.
- دائرة الشؤون الثقافية العامة، الذاكرة التاريخية لثورة 14 تموز 1958.

- سلمان التكريتي، الوصي عبد الإله بن علي يبحث عن عرش/ الدار العربية للموسوعات - بيروت.
- سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا.
- صادق الأزدي وناصر جرجيس، الملك فيصل الثاني.
- صبحي عبد الحميد، أسرار ثورة 14 تموز 1958 في العراق الدار العربية للموسوعات - بيروت.
- صبيح علي غالب، قصة ثورة 14 تموز والضباط الأحرار.
- صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق.
- طالب مشتاق، أوراق أيامي.
- عبد الجبار العمر، الكبار الثلاثة.
- عبد السلام أبو السعود، حلف بغداد.
- عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي.
- عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان.
- عبد الكريم فرحان، ثورة 14 تموز في العراق.
- عبد المحسن القصاب، فيصل الثاني.
- فاضل حسين، سقوط النظام الملك في العراق.
- فالح زكي حنضل، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق.

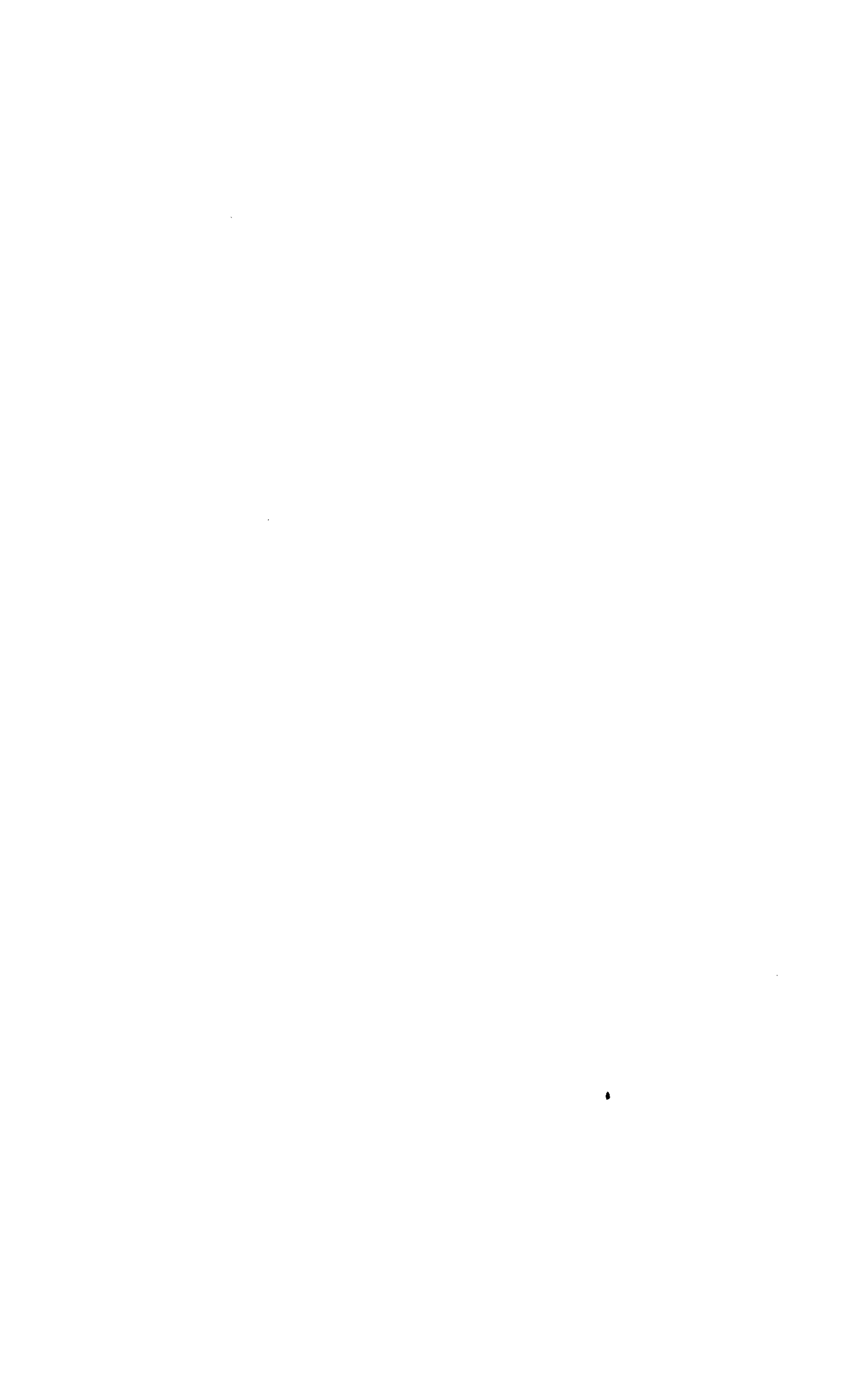
- كاركتاكوس، ثورة العراق.
- كاظم هاشم نعمه، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال الدار العربية للموسوعات/ بيروت.
- كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي.
- لطفي جعفر فرج، الملك غازي.
- محسن حسين الحبيب، حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق.
- محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث.
- معمر حسين، الملكة عالية.
- ناجي شوكت، سيرة وذكريات.
- ناصر الدين النشاشيبي، ماذا جرى في الشرق الأوسط.
- نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب.
- ولدمار غولمن، عراق نوري السعيد.

سادساً: الكتب الأجنبية:

- Birdwood, Lord, Nuri As-Said.
- Ghassan Atiyyah, Iraq, 8091-1291.
- Majid Khadduri, Republican Iraq.



الفهرس



الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق: كتاب نقدمه للقارىء الكريم يتناول حياة الملك فيصل بن غازي منذ ولادته في 2/ مايس/ 1935م حتى مصرعه يوم 14 تموز 1958. ونركز فيه على نشأة الملك فيصل الثاني، وفترة تربيته وإعداده بعد أن تولى العرش في سن الرابعة من عمره تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله بن الملك علي الذي لعب دوراً بارزاً في تاريخ العراق السياسي.

ويفرد الكتاب وصفاً لأهم خصائص ومؤهلات الملك الفتي والعوامل التي أثرت فيها قبيل تتويجه عام 1953. ثم يبحث في فترة ممارسته صلاحياته الدستورية والممتدة بين (1953 - 1958) منتهياً بالوقوف عند التطورات التي أدت إلى مصرعه في صباح يوم 14 تموز 1958. والانطباع العام حوله.

كما يتطرق هذا الكتاب إلى نبذ مختصرة عن والده الملك غازي ثاني ملوك العراق، وجده الملك فيصل الأول مؤسس دولة العراق الحديث، وعن الملك الحسين بن علي ملك الحجاز وشريف مكة المكرمة، وجهادهم جميعاً في سبيل تركيز دعائم الوحدة العربية، ومحاربة الأتراك، ورفع الظلم عن الشعب العربي، ومطالبة الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الأولى بالإيفاء بوعودهم التي قطعوها للعرب.

نرجو أن يجد الكتاب قبولاً ومكاناً في المكتبة العربية لأنه يؤرخ لفترة حساسة ودقيقة من تاريخ العراق السياسي. ويسلط الضوء على أحداث كثرت فيه التقولات ورسمت لها صور مضللة نتيجة تشعب المصالح وتقاطعها في أحيان كثيرة لأهداف لا تخلو من إساءة لآمالنا العزيزة وتطلعاتنا المشروعة في أن نمسك سبيل النهوض والرقي والنماء.

الناشر